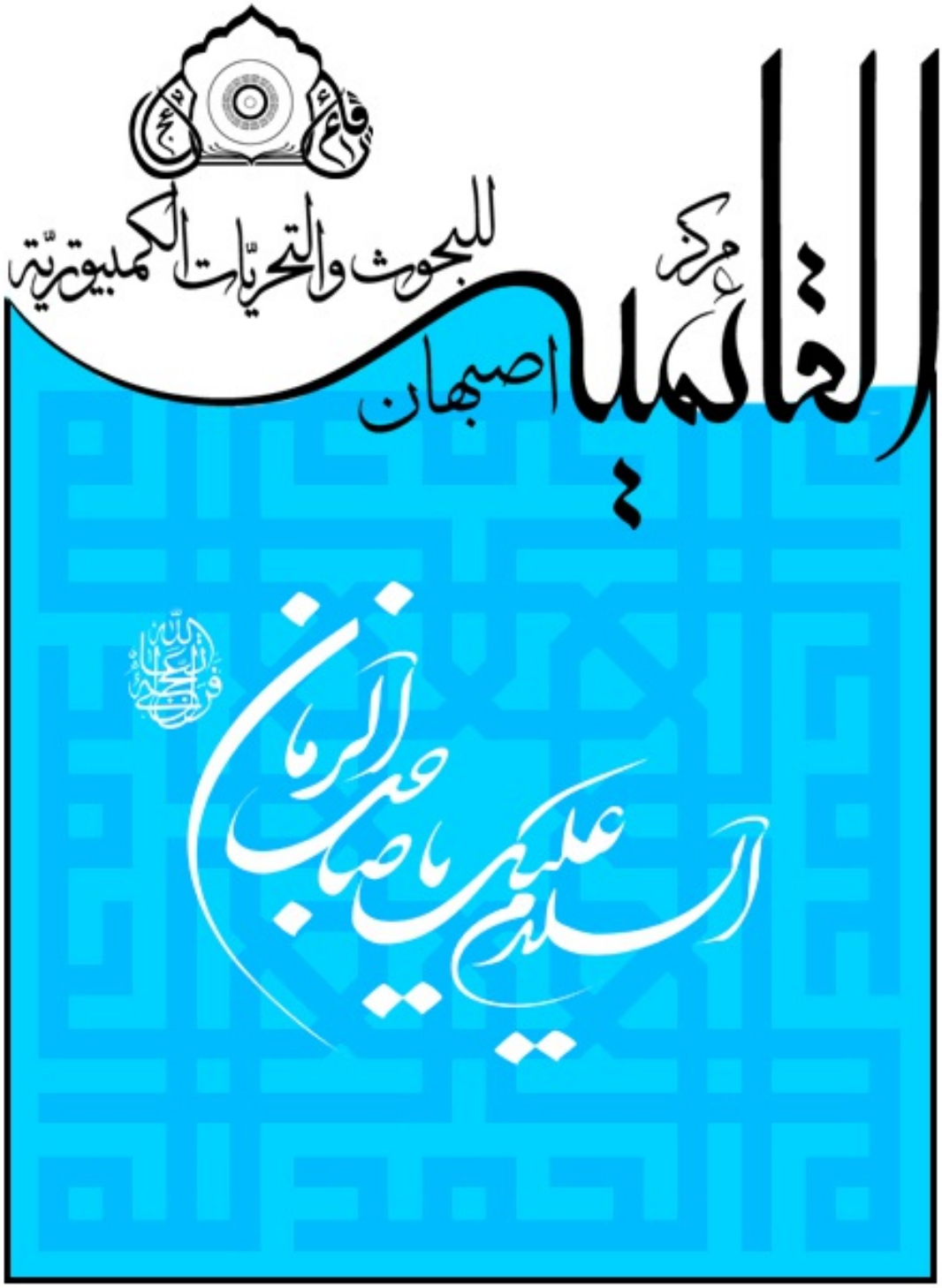

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المسح في وضوء الرسول

دراسة مقارنة بين المذاهب الإسلامية

محمد الحسن الأمدي

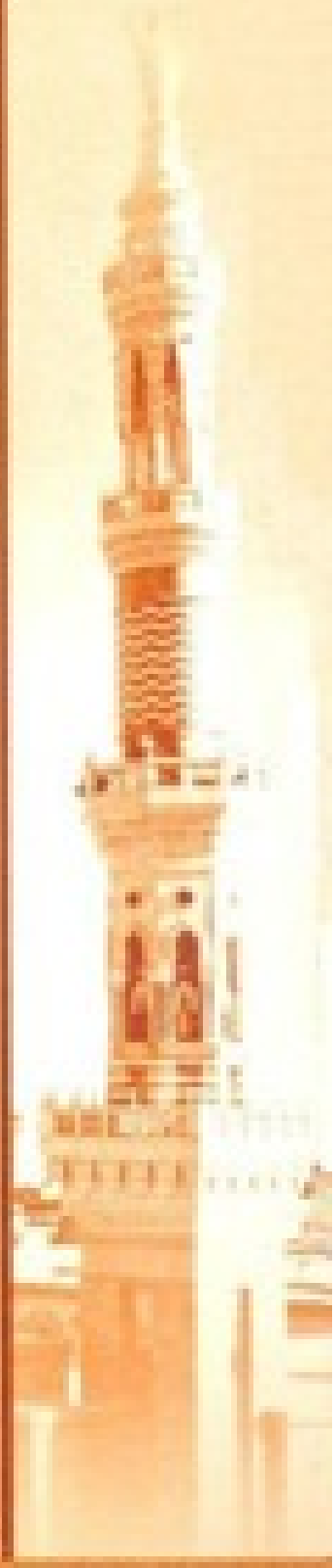

بسم الله الرحمن الرحيم

المسح فی وضوآ الرسول صلی الله علیه و آله دراسات مقارنه بین المذاهب الاسلامیه

کاتب:

محمدحسن آمدی

نشرت فی الطباعة:

دارالمصطفی صلی الله علیه و آله

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
المسح فی وضوآ الرسول صلی‌الله علیه و آله دراسات مقارنه بین المذاهب الاسلامیه ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
مقدمة المؤلف ----- ۱۳
المبحث الأوّل فی مسح الرأس ----- ۱۴
معنیٰ المسح ----- ۱۴
ثم إن فی هذا المبحث مسائل: ----- ۱۴
المسألة الاولیٰ: فی القدر المجزئ من مسح الرأس ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
فقال فقهاء الشیعة ----- ۱۵
أقوال فقهاء أهل السنَّة فی المسألة ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
القول الأوّل: مسح جمیع الرأس مع الأُذنین ----- ۱۶
القول الثانی: وجوب استیعاب جمیع الرأس دون الأُذنین ----- ۱۶
القول الثالث: مسح جمیع الرأس إلّا الیسیر منه فیُعفیٰ عنه ----- ۱۸
القول الرابع: مسح ثلثی الرأس، أو أکثره ----- ۱۸
القول الخامس: مسح نصف الرأس ----- ۱۹
القول السادس: مسح ثلث الرأس ----- ۱۹
القول السابع: مسح مقدّم الرأس ----- ۱۹
القول الثامن: مسح ربع الرأس ----- ۲۰
القول التاسع: مسح الناصیة ----- ۲۱
القول العاشر: مسح مقدار ثلاث أصابع من أصابع الید ----- ۲۲
القول الحادی عشر: إجزاء المسح بإصبع واحدة ----- ۲۲

القول الثانی عشر: إجزاء مسمّی المسح، أو بعض الرأس ----- ۲۳
القول الثالث عشر: إجزاء مسح ثلاث شعرات ----- ۲۵
القول الرابع عشر: إجزاء شعرتین ----- ۲۵
القول الخامس عشر: إجزاء شعرة واحدة ----- ۲۵
القول السادس عشر: إجزاء بعض شعرة واحدة ----- ۲۵
النتیجة ----- ۲۶
المسألة الثانیة: فی مشروعیّة تکرار المسح، أو عدمها ----- ۲۶
اتفقت الشیعة علیٰ عدم مشروعیة تکرار المسح و عدم جوازه ----- ۲۶
أمّا فقهاء الجمهور ----- ۲۷
المسألة الثالثة: فی المسح بالبلل الباقی علیٰ الأعضاء ----- ۳۰
أمّا الإمامیّة فقد قالوا بوجوب المسح بنداوة الوضوء ----- ۳۰
و أمّا أهل السنة، فقد اختلفوا فی المسألة علیٰ ستة آراء: ----- ۳۱
المسألة الرابعة: فی إجزاء الغسل أو الرشّ عن المسح، أو عدمه ----- ۳۳
أمّا فقهاء مذهب أهل البیت علیهم السلام فقد اتّفقوا علیٰ عدم الإجزاء ----- ۳۴
و أمّا الجمهور من فقهاء أهل السنّة ----- ۳۴
اشارة ----- ۳۴
اختلفوا فی إجزاء الغسل عن المسح ----- ۳۴
و أمّا فی تعین الید للمسح، أو عدمه ----- ۳۵
و أمّا فی وضع الید علیٰ الرأس بدون التحریک ----- ۳۵
و أمّا لو أصاب الماء أو المطر الرأس ----- ۳۶
المسألة الخامسة: فی مشروعیّة طهارة الأُذنین فی الوضوء، أو عدمها ----- ۳۷
أمّا فقهاء الشیعة، فقد اتّفقوا علیٰ عدم مشروعیّة طهارتهما فی الوضوء ----- ۳۷
و أمّا غیر الشیعة من فقهاء الجمهور ----- ۳۷
المسألة السادسة: فی مشروعیّة المسح علیٰ العمامة، أو عدمها ----- ۴۱

أما التابعون لأهل بيت النبوّة ---- ۴۱
أمّا التابعون لمدرسة الصحابة ---- ۴۱
المبحث الثانی فی طهارة الرجلين ---- ۴۵
اشارة ---- ۴۵
المسألة الأولی فی کيفيّة طهارة الرجلين ---- ۴۵
اشارة ---- ۴۵
فأمّا فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام ---- ۴۵
و أمّا الجمهور من فقهاء أهل السنّة و الجماعة ---- ۴۶
اشارة ---- ۴۶
القول الأول: وجوب الغسل. ---- ۴۶
اشارة ---- ۴۶
النوع الأوّل [آية الوضوء] ---- ۴۶
اشارة ---- ۴۶
التأويل الأوّل: ---- ۴۶
التأويل الثانی: ---- ۴۹
التأويل الثالث: ---- ۴۹
التأويل الرابع: ---- ۵۰
التأويل الخامس: ---- ۵۰
التأويل السادس: ---- ۵۱
التأويل السابع: ---- ۵۱
التأويل الثامن: ---- ۵۲
النوع الثانی من أدلّة الجمهور علی وجوب غسل الرجلين: و هو الاستدلال بصنفين من الأخبار: ---- ۵۳
الصنف الأوّل: الأخبار اللفظيّة ---- ۵۳
الصنف الثانی من رواياتهم: الأخبار البيانيّة ---- ۵۷

النوع الثالث من أدلة القوم: استدلالهم ببعض اعتبارات استحسانيّة ---- ۵۹
القول الثانی: التخییر بین المسح و الغسل ---- ۶۰
القول الثالث: وجوب الجمع بین الغسل و المسح ---- ۶۱
القول الرابع: وجوب استیعاب مسح الرجلین بالماء. ---- ۶۱
القول الخامس: وجوب المسح. ---- ۶۲
اشارة ---- ۶۲
أدلّة القول بالمسح ---- ۶۳
اشارة ---- ۶۴
النوع الأوّل: کتاب اللّه عز و جل. ---- ۶۴
النوع الثانی من أدلّة القائلین بالمسح: السنة الثابتة القطعیّة ---- ۶۵
اشارة ---- ۶۵
۱ أول ما نزل حکم الوضوء علیٰ رسول اللّه صلی الله علیه و آله المعروف ب (وضوء جبرائیل). ---- ۶۵
۲ قال ابن قتیبة: حدّثنی الزیادیّ ---- ۶۶
۳ أخرج أحمد بن حنبل عن محمّد بن عبید: ---- ۶۹
۴ قال أبو داود: حدّثنا عبد العزیز بن یحییٰ الحرّانیّ: ---- ۷۰
۵ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو بکر محمّد بن الحسن بن فورک: ---- ۷۱
۶ قال ابن جریر: حدّثنی محمّد بن عبید المحاربی ---- ۷۲
۷ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو طاهر الفقیه: ---- ۷۲
۸ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ: ---- ۷۲
۹ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو الحسن علیّ بن أحمد بن عبدان: ---- ۷۳
۱۰ قال البیهقیّ: أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الحافظ: ---- ۷۴
۱۱ قال الطبرانی: حدثنا محمود حدثنا وهب بن محمد ---- ۷۴
۱۲ عن عبد الرحمن بن مالک عن یزید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن ---- ۷۵
۱۳ قال السیوطیّ: أخرج الطبرانیّ فی الأوسط عن ابن عبّاس ---- ۷۵

۱۴ قال العینیّ عند ذکر استدلال القائلین بالمسح بالأخبار: ---- ۷۵
۱۵ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا محمَّد بن بشر ---- ۷۵
۱۶ أخرج أحمد بن حنبل عن ابن الأشجعیّ: ---- ۷۶
۱۷ و روی عن أبی ملیکة رحمه اللّه تعالیٰ ---- ۷۶
۱۸ قال ابن شاهین: أنبأنا أحمد بن سلیمان بن الحسن الفقیه ---- ۷۶
۱۹ قال الدارقطنیّ: حدَّثنا القاضی الحسین بن إسماعیل: ---- ۷۶
۲۰ أخرج أبو داود عن عثمان بن أبی شیبة عن محمَّد بن بشر. ---- ۷۷
۲۱ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو سعید أحمد بن محمَّد الخایل: ---- ۷۸
۲۲ قال ابن جریر: حدثنا أبو کریب حدثنا محمَّد بن قیس الخراسانی ---- ۷۸
۲۳ قال ابن کثیر: قال ابن أبی حاتم: حدثنا أبو معمر المنقریّ: ---- ۷۸
۲۴ قال السیوطی: أخرج عبد الرزاق و عبد بن حمید عن ابن عباس ---- ۷۹
۲۵ قال السیوطی: أخرج عبد الرزاق و ابن أبی شیبة و ابن ماجة عن ابن عبّاس ---- ۷۹
۲۶ قال الطحاویّ: حدَّثنا ابن أبی داود قال: حدَّثنا أحمد بن الحسین اللهبی ---- ۷۹
۲۷ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو بکر بن علیّ الحافظ: ---- ۷۹
۲۸ أخرج البخاریّ و مسلم و ابن حزم و الطحاویّ و ابن الجوزیّ و البیهقیّ ---- ۸۰
۲۹ روایة رفاعة بن رافع (حدیث المسیء فی صلاته) ---- ۸۰
۳۰ قال الدارقطنیّ: حدَّثنا الحسین: حدثنا ابن حنان: ---- ۸۲
۳۱ أخرج أحمد بن حنبل عن عفّان: ---- ۸۳
۳۲ أخرج أحمد بن حنبل عن محمَّد بن جعفر: حدَّثنا سعید عن قتادة ---- ۸۳
۳۳ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا ابن عیینة عن عمرو بن یحییٰ عن أبیه ---- ۸۴
۳۴ قال الطبرانیّ: حدَّثنا هارون بن ملول المصری: ---- ۸۵
۳۵ قال الطحاویّ: حدَّثنا روح بن الفرج قال: حدَّثنا عمر بن خالد ---- ۸۶
۳۶ و رفع أبو داود إلیٰ عبّاد قال: قال عبّاد: ---- ۸۶
۳۷ قال أبو عبید (القاسم بن سلام): حدّثنا هشیم ---- ۸۶

۳۸ أخرج أحمد بن حنبل عن بهز بن أسد: ---- ۸۹
۳۹ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا شریک عن یعلی عن عطاء عن أوس بن أبی إیاس ---- ۸۹
۴۰ أخرج ابن جریر و البیهقیّ، قال ابن جریر: ---- ۸۹
۴۱ قال الطبرانیّ: حدَّثنا عبد اللّه بن الحسین المصیصی: حدَّثنا آدم بن أبی إیاس: ---- ۸۹
۴۲ قال العینیّ: روی أبو مسلم الکجّیّ فی سننه عن الحجّاج: ---- ۹۰
۴۳ قال ابن الأثیر: روی عبد الرحمن بن جبیر بن نفیر عن أبیه ---- ۹۰
۴۴ روی عن أوس بن جابر بن عوف عن أبیه ---- ۹۰
۴۵ روایة جابر بن عبد اللّه فی المسح، ---- ۹۰
۴۶ قال الطبرانی: حدثنا محمد بن السری بن مهران ---- ۹۱
۴۷ قال الطبرانی: حدثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبة ---- ۹۱
۴۸ خبر عبد السلام بن صالح فی المسح. ---- ۹۱
۴۹ روایة محمّد بن یزید بن أبی یزید عن بلال فی المسح ---- ۹۱
۵۰ قال الشافعیّ: ---- ۹۱
۵۱ حدیث الهیثم بن قیس فی المسح ---- ۹۱
۵۳ قال البیهقیّ: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ: أخبرنی عبد اللّه بن الحسن: ---- ۹۲
۵۴ قال السیوطیّ: أخرج سعید بن منصور و ابن أبی شیبة ---- ۹۲
۵۵ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا إسماعیل بن علیَّة عن حمید ---- ۹۲
۵۶ قال ابن جریر: حدَّثنی یعقوب قال: حدَّثنا ابن علیَّة ---- ۹۳
۵۷ قال ابن جریر: حدَّثنا یعقوب: حدَّثنا ابن علیة ---- ۹۳
۵۸ قال ابن جریر: حدَّثنا أبو بشر الواسطیّ إسحاق بن شاهین ---- ۹۴
۵۹ أخرج ابن أبی شیبة: حدَّثنا ابن عیینة عن عمر بن دینار ---- ۹۴
۶۰ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن حمید قال: حدَّثنا هارون عن عنبسة عن جابر ---- ۹۴
۶۱ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن وکیع قال: حدَّثنا أبی عن الحسن بن صالح ---- ۹۴
۶۲ قال السیوطیّ: أخرج عبد الرزّاق و ابن أبی شیبة و عبد بن حمید ---- ۹۴

۶۳ أخرج عبد الرزاق و ابن جریر و ابن کثیر قال ابن جریر: ---- ۹۴
۶۴ قال ابن جریر: حدَّثنا أبو کریب ---- ۹۴
۶۵ أخرج ابن أبی شیبة و ابن جریر قال: حدَّثنی یعقوب ---- ۹۵
۶۶ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن حمید قال: حدَّثنا جریر عن المغیرة ---- ۹۵
۶۷ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن المثنی قال: حدَّثنا ابن أبی العدیّ عن داود ---- ۹۵
۶۸ قال السیوطیّ: أخرج ابن جریر و ابن المنذر عن قتادة ---- ۹۵
۶۹ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن حمید و ابن وکیع ---- ۹۵
۷۰ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن وکیع ---- ۹۵
۷۱ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا ابن علیَّة عن یونس عن الحسن أنه کان یقول: ---- ۹۵
۷۲ أخرج عبد الرزاق و ابن أبی شیبة عن معمَّر عن قتادة عن عکرمة ---- ۹۶
۷۳ قال ابن سعد الواقدیّ: أخبرنا أحمد بن عبد اللّه بن یونس ---- ۹۶
۷۴ قال ابن سعد: أخبرنا مالک بن إسماعیل ---- ۹۶
۷۵ أخرج عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرنی عاصم بن سلیمان ---- ۹۶
ادّعاءات الآلوسی ---- ۹۸
المسألة الثانیة: فی المسح علی الخفین ---- ۱۰۱
أطبقت الشیعة علی عدم جواز المسح علیهما ---- ۱۰۱
أمّا فقهاء أهل السنة ---- ۱۰۱
اشارة ---- ۱۰۲
فحاصل الأقوال ثمانیة ---- ۱۰۲
ثم لا بأس أن ننقل کلام اثنین من أکابر العلماء ---- ۱۰۹
اشارة ---- ۱۱۰
الأوّل: لیحیی المرتضی من أئمّة الزیدیّة ---- ۱۱۰
الکلام الثانی: للمفسر الکبیر الإمام فخر الدین الرازی ---- ۱۱۱
الحاصل: ---- ۱۱۲

فهرست المصادر ---------- ۱۱۳

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۲۰

المسح فی وضوآ الرسول صلی‌الله علیه و آله دراسات مقارنه بین المذاهب الاسلامیه

اشارة

سرشناسه : آمدی، محمدحسن

عنوان و نام پدیدآور : المسح فی وضوآ الرسول صلی‌الله علیه و آله دراسات مقارنه بین المذاهب الاسلامیه/ تالیف محمدالحسن الامدی

مشخصات نشر : قم: دار المصطفی(ص) لاحیاآ التراث، ۱۴۲۰ق. = ۱۳۷۸.

مشخصات ظاهری : ص ۱۶۷

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۴۹] - ۱۶۴؛ همچنین به‌صورت زیرنویس

موضوع : وضو

موضوع : فقه تطبیقی

شناسه افزوده : دار المصطفی(ص) لاحیاآ التراث

رده بندی کنگره : BP۱۸۵/۸/آ۸م۵ ۱۳۷۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۹-۴۱۴۸

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللّه الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الحمد للّه ربِّ العالمین، و الصلاة و السلام علی رسوله و آله الطاهرین، و أصحابه المیامین و بعد: فهذه رسالة صغیرة حول اختلاف الفقهاء فی أهمِّ مسألة من مسائل الوضوء، و هی مسألة المسح. و قد قصرت البحث فیها علی مسح الرأس، و المسح علی الرجلین و الخفّین، دون المسح علی الجبائر.

و رتَّبت الکلام فیها علی مبحثین أساسیَّین:

الأوّل: فی طهارة الرأس.

و الثانی: فی طهارة الرجلین.

و أدرجت المسح علی العمامة و الأُذنین فی المبحث الأوّل، و المسح علی الخفِّ فی الثانی. و قد نقلت جمیع الأقوال المنسوبة إلی أئمة المذاهب، و آراء أکابر علمائها عند ما تکون مخالفة لرأی إمام مذهبهم، و لم أکتفِ بهذا، بل نقلت آراء الصحابة و أکابر التابعین و غیرهم، کلَّ ذلک من مصادر أهل السنَّة و الجماعة، و لم أنقل من کتب الشیعة إلّا ما ذهبوا إلیه.

ثم إننی أوردت أدلَّة کلِّ قول بعد ذکره، حسب ما تیسَّر لی الحصول علیه، علی أنی وجدت حکایة بعض أقوالهم بلا دلیل، و لکن عند ما کنت أجد من بین

روایاتهم ما یدلُّ علی ذلک القول أذکره.

و أخیراً ناقشت أدلَّة بعض الأقوال، و ترکت مناقشة بعضها؛ إمّا لصحَّته، أو لشذوذه، أو لوضوح بطلانه، أو لکثرة الآراء المحکیَّة فی

المسألة، و أنَّ مناقشة الجميع تطويل للبحث بلا فائدة، فتركتها مكتفياً بنقل الأقوال المتعارضة، مع الإشارة إلى الصواب فی المسألة.

و أرجو من اللّه تعالی أنْ يوفِّقنی لما يُحبُّ و يرضی، و أنْ يريَنی و جميع المسلمين الحقَّ حقّا و يرزقنا اتّباعه، و الباطل باطلًا و يرزقنا اجتنابه، إنه نعم المولی و نعم النصير.

محمد الحسن الآمدی

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷

المبحث الأوّل فی مسح الرأس

معنی المسح

المسح فی اللغة كما نصَّ عليه اللغويون: إمرار اليد على الشیء السائل أو المتلطِّخ لإذهابه «۱».

قال الزمخشریُّ: (يقال: مسحه بالماء و الدهن و مسح رأسه، أمرَّ يده عليه) «۲».

و قال الطريحیُّ و بعض الحنفيّة: (المسح بفتح الميم فالسكون-: إمرار الشیء على الشیء) «۳».

أما فی الاصطلاح، فقال ابن العربی: (و هو فی الوضوء: عبارة عن إيصال الماء إلى الآلة (بالآلة) الممسوح بها) «۴».

و قال السيِّد سابق: (المسح معناه: الإصابة بالبلل، و لا يتحقَّق إلّا بحركة عضو الماسح ملصقاً بالممسوح) «۵».

و قال الحلبیُّ: (و أُريد به فی الوضوء: إصابة اليد المبتلَّة بما أُمرَ بمسحه) «۶».

---

(۱) القاموس المحيط ۱: ۴۹۴ باب الحاء/ فصل الميم مسح، تاج العروس ۲: ۲۲۲، مادة: مسح، لسان العرب ۲: ۵۹۳ مسح، و قاموس القرآن ۳: ۲۵۶.

(۲) أساس البلاغة ۴۲۹.

(۳) مجمع البحرين ۲: ۴۱۲، كتاب الحاء/ باب ما أوَّله الميم مسح. ردُّ المحتار على الدرِّ المختار ۱: ۶۷، مختصر غنية المتملِّی فی شرح منية المصلِّی: ۶.

(۴) أحكام القرآن ۲: ۵۹.

(۵) فقه السنَّة ۱: ۴۳.

(۶) مختصر غنية المتملِّی فی شرح منية المصلِّی: ۶.

ثم إن فی هذا المبحث مسائل:

المسألة الاولی: فی القدر المجزئ من مسح الرأس

اشارة

قال اللّه تعالی يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلٰاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ «۱».

اتفقت الأُمَّة الإسلاميَّة بجميع فرقها على وجوب مسح الرأس فی الوضوء، و أنه لا يصحُّ الوضوء بدون المسح عليه، و لكنهم اختلفوا

فی کیفیته و المقدار المجزئ منه.

فقال فقهاء الشیعة

بإجزاء أقلّ ما یصدق علیه اسم المسح علی مقدَّم الرأس، و استحباب ألّا یقل عن مقدار ثلاث أصابع، مستندین فی ذلک إلی نصوص صادرة عن الأئمة المعصومین من أهل البیت علیهم السلام مفسِّرة لکتاب اللّه عزّ و جلّ.

فمنها: ما رواه زُرارة بن أعْیَن، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: أ لا تخبرنی من أین علمت، و قلت: إنّ المسح ببعض الرأس و بعض الرجلین؟ فضحک و قال

یا زرارة، قاله رسول اللّه صلی الله علیه و آله، و نزل به الکتاب من اللّه عزّ و جلّ؛ لأنّ اللّه عزّ و جلّ قال فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ. فعرفنا أنّ الوجه کله ینبغی أنْ یغسل، ثم قال وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرَافِقِ، فوصل الیدین إلی المرفقین بالوجه، فعرفنا أنّه ینبغی لهما أنْ یغسلا إلی المرفقین، ثم فصل بین الکلام فقال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ فعرفنا حین قال بِرُؤُسِکُمْ أنّ المسح ببعض الرأس لمکان الباء، ثم وصل الرجلین بالرأس کما وصل الیدین بالوجه، فقال وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ فعرفنا حین وصلهما بالرأس أنّ المسح علی بعضهما، ثم فسر ذلک رسول اللّه صلی الله علیه و آله للناس فضیَّعوه «۲».

و منها: ما رواه زُرارة و بُکیر ابنا أعْیَن، عن أبی جعفر علیه السلام، أنه قال فی المسح

تمسح علی النعلین و لا تدخل یدک تحت الشراک، و إذا مسحت بشیء من رأسک أو

---

(۱) المائدة: ۶.

(۲) أُصول الکافی ۳: ۳۰/ ۴، من لا یحضره الفقیه ۱: ۱۰۳/ ۱، و الاستبصار ۱: ۶۲/ ۵، و التهذیب ۱: ۶۱/ ۱۷، و وسائل الشیعة ۱: ۴۱۳، ب ۲۳، ح ۱.

بشیء من قدمیک ما بین کعبیک إلی أطراف أصابعک فقد أجزأک «۱».

و منها: ما رواه محمَّد بن مسلم، عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال

مسح الرأس علی مقدَّمه «۲».

و منها: ما رواه محمَّد بن مسلم، عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی حدیث، قال: و ذکر المسح، فقال

امسح علی مقدَّم رأسک، و امسح علی القدمین، و ابدأ بالشق الأیمن «۳».

و غیرها من النصوص الکثیرة، و الأخبار البیانیة المستفیضة.

أقوال فقهاء أهل السنَّة فی المسألة

اشارة

و أمّا جمهور الفقهاء من مدرسة الصحابة، فقد قال القرطبیُّ و ابن العربیِّ: (إنهم اختلفوا فی تقدیر مسحه علی أحد عشر قولًا) «۴».

و لکن یظهر من تألیفاتهم أنّ أقوالهم أکثر من ذلک، فالمحکیُّ عن الحنابلة ثمانیة أقوال، و عن المالکیَّة ستَّة أقوال، و عن الحنفیَّة مثلهم، و عن الشافعیَّة خمسة أقوال. و إلیک تفصیلها مع أسماء القائلین بکل واحد منها، حسب ما یسَّر اللّه لنا الحصول علیه فی

مصنّفاتهم.

القول الأوّل: مسح جميع الرأس مع الأُذنين

و هو المحكى عن الحنابلة [أ] و إمامهم [ب] و بعض الحنفيّة [ج] و إمامهم [د] و إسحاق بن راهويه [ه] و بعض فقهاء الزيديّة [و] «۵»

---

(۱) الكافى ۳: ۲۶/ ۵ بشیء من التفاوت، تهذيب الأحكام ۱: ۶۱/ ۱، الإستبصار ۱: ۹۰/ ۲۳۷، وسائل الشيعة ۱: ۴۱۴، ب ۲۳، ح ۴.

(۲) تهذيب الأحكام ۱: ۶۰، تهذيب الأحكام ۱: ۶۲، ۱۷۱، الإستبصار ۱: ۶۲، ۱۷۱، وسائل الشيعة ۱: ۴۱۰، ب ۲۲، ح ۱.

(۳) الكافى ۳: ۲۹/ ۲، وسائل الشيعة ۱: ۴۱۸، ب ۲۵، ح ۱.

(۴) أحكام القرآن (ابن العربى) ۲: ۶۰، و الجامع لأحكام القرآن ۶: ۸۷.

(۵) [أ] الفقه على المذاهب الأربعة ۱: ۶۱.

[ب] الإنصاف ۱: ۱۶۲.

[ج] حلية العلماء ۱: ۱۵۳.

[د] بداية المجتهد ۱: ۱۴.

[ه] المجموع (النووى) ۱: ۴۱۶.

[و] شرح الأزهار ۱: ۸۹، الاعتصام بحبل اللّه المتين ۱: ۲۱۲.

و قد استدلوا أوّلًا: بأدلَّة القول بوجوب استيعاب الرأس بالمسح كما يأتى عن قريب مع ضمِّ أخبار «الأُذنان من الرأس» «۱» إليه.

و ثانياً: بما روى عن ابن عبّاس: أنّ النبىَّ صلى الله عليه و آله مسح برأسه و أُذنيه، ظاهرهما و باطنهما «۲». صحَّحه الترمذىُّ.

و ما روى عن ربيع بنت معوّذ: أنّ النبى صلى الله عليه و آله مسح برأسه مرَّتين، بدأ بمؤخَّر رأسه ثم بمقدَّمه، و بأُذنيه: ظهورهما و بطونهما «۳». حسّنه الترمذىُّ.

أقول: قد يرد عليها إضافة إلى ما يأتى أن فعله صلى الله عليه و آله أعمُّ من الوجوب، مع خلوِّ الأخبار البيانيَّة لوضوئه المرويَّة فى صحاحهم عن كل من أمير المؤمنين عليه السلام [أ] و عثمان بن عفّان [ب] و عبد اللّه بن زيد [ج] و عبد اللّه بن عبّاس [د] و أبى هريرة [ه] عن مسحهما «۴».

القول الثانى: وجوب استيعاب جميع الرأس دون الأُذنين

و هو قول مالك [أ] و بعض أصحابه [ب] و أحمد بن حنبل [ج] و جمهور أصحابه [د] و المروىُّ عن المزنىِّ [ه] و الجبّائىِّ [و] و ابن العلية [ز] و بعض أهل

---

(۱) سنن الترمذىِّ ۱: ۵۳/ ۳۷.

(۲) سنن الترمذىِّ ۱: ۵۲/ ۳۶، المنتقى ۱: ۹۸/ ۲۶۲، أحكام القرآن (ابن العربى) ۲: ۶۹، سنن النسائىِّ ۱: ۷۴.

(۳) سنن الترمذىِّ ۱: ۴۸/ ۳۳، سنن أبى داود ۱: ۳۵/ ۱۲۶.

(۴) [أ] سنن الترمذیِّ ۱: ۶۷/ ۴۸، سنن النسائی ۱: ۷، سنن أبی داود ۱: ۳۲/ ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۷.

[ب] صحیح البخاریِّ ۱: ۵۵، ۵۶/ ۱۵۹، ۱۶۴، صحیح مسلم ۱: ۱۲۴، ۱۲۵/ ۳، ۴.

[ج] صحیح البخاریِّ ۱: ۶۲، ۶۳، ۶۴، ۶۵/ ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۷، ۱۹۹، صحیح مسلم ۱: ۱۲۴، ۱۲۵/ ۳، ۴.

[د] صحیح مسلم ۱: ۱۳۲/ ۳۴.

[ه] صحیح البخاریِّ ۱: ۵۰/ ۱۴۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱

الظاهر [ح] و بعض الفقهاء من الزیدیَّة [ط «۱»].

و قد استُدلَّ لهذا القول بأدلَّة أقواها خبر عبد اللّه بن زید.

أخرج البخاریُّ: أنّ رجلًا قال لعبد اللّه بن زید و هو جدُّ عمر بن یحیی أ تستطیع أنْ ترینی کیف کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضَّأ؟ فقال عبد اللّه بن زید: نعم. فدعا بماء. ثم مسح رأسه بیدیه فأقبل بهما و أدبر، بدأ بمقدَّم رأسه حتّی ذهب بهما إلی قفاه، ثم ردَّهما إلی المکان الذی بدأ منه «۲».

و سُئل مالک عن الَّذی یترک بعض رأسه فی الوضوء فقال: أ رأیت لو ترک بعض وجهه، أ کان یجزیه «۳»؟.

قال ابن رشد: و الدلیل علی صحَّة قول مالک قوله تعالی وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ کما قال فی التیمُّم فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ «۴» فلمّا لم یُجز الاقتصار فی التیمم علی بعض الوجه دون بعض، فکذلک لا یجوز الاقتصار علی بعض الرأس دون بعض.

---

(۱) [أ] الموطَّأ ۱: ۱۸، المدوَّنة الکبری ۱: ۱۶، صحیح البخاری ۱: ۸۱، المقدِّمات ۱: ۱۳، أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶، الهدایة ۱: ۱۲، بدائع الصنائع ۱: ۴، فتح القدیر ۱: ۱۱، شرح العنایة ۱: ۱۱، أحکام القرآن (الجصاص) ۲: ۳۴۱، فتح الباری ۱: ۲۳۲، عمدة القارئ ۲: ۲۳۵، البحر المحیط ۳: ۴۳۷، الکشاف ۱: ۳۲۵، جامع البیان ۶: ۱۲۵، بدایة المجتهد ۱: ۸، المبسوط ۱: ۶۳، و الجواهر فی التفسیر ۲: ۱۲۹، تفسیر المراغیِّ ۶: ۶۲.

[أ]، [ج]، [ه] المجموع ۱: ۳۹۹، فتح العزیز ۱: ۳۵۴، نیل الأوطار ۱: ۱۵۴.

[أ]، [ه] شرح صحیح مسلم (النوویُّ) ۱: ۱۰۹، إعراب القرآن (الدرویش) ۲، ۴۱۹، اعراب القرآن (الصافی) ۳: ۲۸۷، مجمع الأنهر مع بدر المتقی ۱: ۱۳، إرشاد الساری ۱: ۲۶۸، روائع البیان ۱: ۵۳۸.

[أ]، [ج] المیزان الکبری ۱: ۱۱۷، الفتاوی الکبری ۱: ۵۳، ۵۴، رحمة الأُمَّة ۱: ۸، حاشیة الصاویِّ علی الجلالین ۱: ۲۵۴.

[ط] البحر الزخّار ۱: ۶۴.

[ب] الفقه علی المذاهب الأربع ۱: ۵۸، الشرح الکبیر ۱: ۸۸، حاشیة الدسوقیِّ ۱: ۸۸.

[ج]، [د] الإنصاف ۱: ۱۶۱.

[أ]، [ب]، [ج]، [ه] حلیة العلماء ۱: ۱۴۸، ۱۴۹.

[ه] روح المعانی ۶: ۶۵، المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۳۶، الشرح الکبیر ۱: ۱۳۵.

[و]، [ز]، [ح] نیل الأوطار ۱: ۱۵۴.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۶۲/ ۱۸۵، صحیح مسلم ۱: ۱۲۸/ ۱۸، الموطَّأ (مالک) ۱: ۱۸/ ۱، سنن الترمذیِّ ۱: ۴۷/ ۳۲.

(۳) أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰.

(۴) النساء: ۴۳.

و قال بمثل قوله ابن تیمیة فی فتاواه «۱».

أقول: یرد علی دلیلهم الأوّل، بل علی جمیع أدلّتهم أخبار مسح الناصیة، و أخبار مسح مقدَّم الرأس، کما سیأتی عن قریب إنْ شاء اللّه.

و یرد علی قیاس مالک أنّ الرأس غیر الوجه، و أنّ المسح شیء و الغسل شیء آخر، هذا أولًا.

و ثانیاً: بعد أنْ ثبت جواز الاقتصار علی البعض من الشارع، فلا مجال لمثل هذا القیاس، مع مجیء الباء فی الآیة علی الرأس دون الوجه.

أمّا بالنسبة إلی قیاس ابن رشد لمسح الرأس فی الوضوء علی مسح الوجه فی التیمم، فنقول:

أوّلًا: یمکن أن ینفعه قیاسه هذا فی مقابل القائلین بوجوب مسح جمیع الوجه فی التیمُّم، و أمّا فی مقابل القائلین بالتحدید، و أنّ الباء فی بِوُجُوهِکُمْ أیضاً للتبعیض، فلا یکاد ینفعه قیاسه، بل ینعکس الأمر کما لا یخفی.

و ثانیاً: یمکن أنْ یقول مخالفو ابن رشد: إن التیمُّم بدل عن الوضوء، فحکم الوجه فیه الاستیعاب، فلیکن فی بدله أیضاً کذلک.

و ثالثاً: إذا جعل الشارع لکلٍّ واحد منهما حکماً غیر حکم الآخر فالاتحاد محتاج إلی الدلیل، و لیس فی البین دلیل.

القول الثالث: مسح جمیع الرأس إلّا الیسیر منه فیُعفی عنه

و هو المحکیُّ عن أحمد [أ] و الطرطوشیّ [ب] و بعض المالکیّة [ج] مع إمامهم [د] و بعض الحنابلة [ه «۲»]. و استدلّوا بنفس أدلَّة القول الثانی، مع الادعاء

---

(۱) المقدِّمات ۱: ۱۴، الفتاوی الکبری ۱: ۵۳.

(۲) [أ]، [ه] الإنصاف ۱: ۱۶۱.

[ج] حلیة العلماء ۱: ۱۴۸.

[ب]، [د] عمدة القارئ ۲: ۲۳۵، و ذکر ابن العربی القول فی أحکامه ۲: ۶۰.

بأنّ تحقیق عموم الوجه بالغسل ممکن بالحسّ، و تحقیق عموم المسح غیر ممکن، فسومح بترک الیسیر منه دفعاً للحرج.

و قد أورد ابن العربی علی هذا الادّعاء بعد أنْ ذکره بقوله: (و هذا لا یصحّ، فإنّ مرور الید علی الجمیع ممکن تحصیله حسّا و عادةً) «۱».

أقول: لو ثبت بالدلیل وجوب الاستیعاب، فاستثناء الیسیر یحتاج إلی الدلیل، و لا دلیل فحینئذ یبطل الوضوء لو ترکه عمداً. و أمّا إذا ترکه من غیر قصد فلا یرد ما ذکره ابن العربی.

القول الرابع: مسح ثلثی الرأس، أو أکثره

و هو مرویٌّ عن محمد بن مسلمة [أ] و روایة عن الحسن البصریِّ [ب] و مالک [ج] و بعض أصحابه [د] و أحمد بن حنبل [ه] و بعض من تابَعهُ [و «۲»].

و قد اصطنع ابن العربیُّ لهذا القول مطلعاً قائلًا: (و مطلع مَنْ قال: إنْ ترک الثلث من غیر قصد أجزأه، قریب ممّا قبله [القول الثالث] إلّا إنّه رأی الثلث یسیراً فجعله فی حد المتروک، کما رأی الشریعة سامحت به فی الثلث و غیره) «۳».

و لا یخفی علی القارئ أن الاعتبارات العقلیة واهیة أمام النصوص الشرعیّة.

القول الخامس: مسح نصف الرأس

و هذا القول محکیٌّ عن أبی یوسف [ز] و أحمد بن حنبل [ح] و الأشهب

---

(۱) أحکام القرآن ۲: ۶۲.

(۲) [أ] أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰، البحر الزخّار ۱: ۶۴، المقدِّمات (ابن رشد) ۱: ۱۳.

[أ]، [ه] حلیة العلماء ۱: ۱۴۹، المجموع ۱: ۳۹۹.

[ب] مجمع الأنهر ۱: ۱۳، البدر المتقی ۱: ۱۳، المبسوط ۱: ۶۳.

[ج] بدائع الصنائع ۱: ۴، الکشّاف ۱: ۳۲۷.

[ه]، [و] الإنصاف (المرداوی) ۱: ۱۶۱.

[ه] فتح العزیز ۱: ۳۵۴، ذکر القول فی الفتوحات ۱: ۴۴۴.

(۳) أحکام القرآن ۲: ۶۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴

[ط «۱»]. و لم أقف علی مستند لهذا القول.

القول السادس: مسح ثلث الرأس

و هو محکیٌّ عن أبی الفرج [ی] و الأشهب [ک] و مروی عن أبی حنیفة [ل] و أبی یوسف [م «۲»].

و قد نظر صاحب هذا القول کما قال ابن العربیّ إلی أنّ الشرع قد أطلق اسم الکثیر علی الثلث فی قوله من حدیث سعد: الثلث و الثلث کثیر «۳».

أقول: لو صحَّ هذا فإنّما یمکن الاستدلال به لو جعل الشارع الکثرة معیاراً فی المسح.

القول السابع: مسح مقدَّم الرأس

و هذا محکیٌّ عن زید بن علیٍّ علیه السلام [أ] و الناصر من الزیدیَّة [ب] و الباقر علیه السلام [ج] و الصادق علیه السلام [د] من أئمة أهل البیت علیهم السلام، و مرویٌّ عن ابن عمر [ه] و عبد الرحمن بن أبی لیلی [و] و الشعبیِّ [ح] و الأوزاعیِّ [ط] و اللیث [ی] و الثوریِّ [ک] و سلمة بن الأکوع [ل] و مالک [م] و أحمد [ن] و عنه فی المرأة [س] و عن أشهب [ع «۴»].

و قد استدلُّوا بما روی عن أنس و هو قوله: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ، و علیه

---

(۱) [ز] المجموع ۱: ۳۹۹، [ح] و أحکام القرآن (الصافی) ۳: ۲۸۷، [ط] حاشیة الدسوقی ۱: ۸۸.

(۲) [ی] المقدمات (ابن رشد) ۱: ۱۳ و أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰.

[ی]، [ك]، [ل]، [م] عمدة القارئ ۲: ۲۳۴، ۲۳۵ و ذكره فی الفتوحات ۱: ۴۴۴.

(۳) أحكام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۲.

(۴) [أ]، [ب]، [ه]، [ح] شرح الأزهار، ۱: ۸۹ [ل]، [م] أحكام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۱ [ه]، [ط]، [ی]، [ك]، [ل]، [ع] عمدة القارئ ۲: ۲۳۵ [أ] البحر الزخّار ۱: ۶۴ [ل] البحر المحیط ۳: ۴۳۷ [ه] الجامع لأحكام القرآن ۶: ۸۹ [ل]، [م] المغنی ۱: ۱۳۶، و الشرح الكبیر ۱: ۱۳۶.

[أ]، [ب]، [ن] نیل الأوطار ۱: ۱۵۴ [و] جامع البیان ۶: ۱۲۴.

[ع] المقدّمات ۱: ۱۳، و أحكام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰ [س] فتح الباری ۱: ۲۲۲ [أ] إلی [د]، [ط]، [ی]، [ك]، [ن] المنار ۶: ۲۲۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵

عمامة قطریّة فأدخل یده من تحت العمامة، فمسح مقدّم رأسه «۱».

و ما روی عن مغیرة بن شعبة و هو قوله: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله مسح علیٰ الخفین، و مقدّم رأسه، و علیٰ عمامته «۲».

و ما روی عن ابن عمر أنه یمسح مقدّم رأسه «۳».

و تقدّم مذهب أهل البیت علیهم السلام فی لزوم المسح علیٰ بعض من مقدّم الرأس، و لا یبعد أنْ یكون رأی غیرهم من القائلین بمسح مقدّم الرأس مثل قولهم فی إجزاء ما یسمیٰ مسحاً علیٰ مقدّم الرأس، و لا ینافیه ما حكی عنهم.

القول الثامن: مسح ربع الرأس

و هو المشهور عن أبی حنیفة [أ] و أبی یوسف [ب] و محمّد [ج] و زُفر [د] و بعض من تابعهم [ه «۴»]. فهؤلاء یحملون أخبار مسح الناصیة علیٰ مدّعاهم، و یقدّرونها بالربع، مع دعوی عدم مقصودیّة تعیین الناصیة للشارع، بل المقصود تعلّق العبادة بالرأس أنّیٰ كان «۵». و اصطنع لهم بعض الحنفیّة وجهاً مقیساً علیٰ بعض الأحكام هم قائلون بها قائلًا: (وجه التقدیر بالربع، أنّه قد ظهر اعتبار

---

(۱) سنن أبی داود ۱: ۴۰/ ۱۴۷، و سنن الدارقطنیّ ۱: ۱۸۷/ ۵۶۴، و السنن الكبری ۱: ۶۱ المنتقی ۱: ۹۶.

(۲) صحیح مسلم ۱: ۱۴۲/ ۸۲.

(۳) المصنف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۵، السنن الكبری ۱: ۶۱.

(۴) [أ] أحكام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰، المحلّی ۲: ۵۳، نیل الأوطار ۱: ۱۵۴، و البحر الزخّار ۱: ۶۴، المجموع ۱: ۳۹۹، الهدایة مع شرحه (فتح القدیر) ۱: ۱۰، شرح صحیح مسلم (النووی) ۱: ۱۰۹، حلیة العلماء (القفّال) ۱: ۱۴۹، شرح الأزهار ۱: ۸۸، البدر المتّقی ۱: ۱۳، الكشّاف ۱: ۳۲۵، المیزان الكبری ۱: ۱۱۷، تفسیر المراغی ۶: ۶۲، إعراب القرآن (الدرویش) ۲: ۴۱۹، إعراب القرآن (الصافی) ۳: ۲۸۷، حاشیة الصاوی ۱: ۲۵۴، الجواهر ۲: ۱۲۹، روائع البیان فی تفسیر آیات الأحكام ۱: ۵۳۸.

[ه] ردُّ المحتار علی الدرِّ المختار ۱: ۶۷، الفقه علیٰ المذاهب الأربعة ۱: ۵۶، الفتاوی الهندیّة ۱: ۵، شرح العنایة ۱: ۱۱، فتح المعین ۱: ۳۹.

[أ]، [د]، [ه] أحكام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۳، الفتاوی الكبری ۱: ۵۴.

[أ]، [ب]، [ج] عمدة القارئ ۲: ۳۴، ۲۳۵، المبسوط ۱: ۶۳.

[أ]، [د] بدائع الصنائع ۱: ۴۰.

(۵) الهدایة ۱: ۱۲، فتح القدیر ۱: ۱۱، أحكام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۶

الربع فی کثیر من الأحکام، کما فی حلق ربع الرأس أنّه یحلُّ به المحرم، و لا یُحلُّ بدونه. و کما فی انکشاف الربع من العورة فی باب الصلاة أنّه یمنع جواز الصلاة، کذا ههنا) «۱».

أقول: کما أنّ التوجیه من عند أنفسهم، فالتقدیر أیضاً کذلک بدون سند من الشارع، فأخبار مسح الناصیة أو مقدَّم الرأس أعمُّ مما یقدرون، مع أنّ فی تلک الأخبار إشعاراً إنْ لم تکن دلالة بأقل مما یدّعون.

القول التاسع: مسح الناصیة

و هو مرویٌّ عن ابن عمر [أ] و عبد الرحمن بن أبی لیلی [ب] و أبی العالیة [ج] و عکرمة [د] و حسن البصریِّ [ه] و إبراهیم النخعیِّ [و] و عطاء [ز] و فاطمة بنت المنذر [ح] و صفیَّة بنت أبی عبید [ط]، و محکیٌّ عن إمام الحرمین [ی] و البغویِّ [ک] و أبی حنیفة [ل] و بعض من تابَعَه [م] و أحمد بن حنبل [ن] و بعض أصحابه [س «۲»].

و استُدلَّ لهذا القول بما روی عن المغیرة بن شعبة من أنّ النبی صلی الله علیه و آله توضّأ، فمسح بناصیته، و علی العمامة «۳».

و ما روی عن جابر أنه قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله حسر العمامة عن رأسه، و مسح علی ناصیته، و کأن بلالًا رضی الله عنه کان بعیداً منه فظنَّ أنه مسح علی العمامة، حین

---

(۱) بدائع الصنائع ۱: ۵.

(۲) [أ] البحر المحیط ۳: ۴۳۷، الشرح الکبیر ۱: ۱۳۶، جامع البیان ۶: ۱۲۵.

[أ] إلی [ط] المحلّی ۲: ۵۳.

[م]، [ن] الفتاوی الکبری ۱: ۵۴.

[ل]، [م] عمدة القارئ، ۲: ۲۳۵، المبسوط ۱: ۶۳، الهدایة ۱: ۱۲.

[ل]، [ی] المجموع ۱: ۳۳۹، [ل] حلیة العلماء ۱: ۱۵۰، أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰.

[ک]، [ل] فتح المعین ۱: ۳۹.

[ن]، [س] الإنصاف ۱: ۱۶۱.

(۳) صحیح مسلم ۱: ۱۴۲/ ۸۳، سنن الدارقطنیّ ۱: ۱۹۲، السنن الکبری ۱: ۵۸، ۶۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۷

لم یضعها عن رأسه «۱».

و قال علاء الدین الکاشانیُّ: (و أمّا وجه التقدیر بالناصیة، فلأنّ مسح جمیع الرأس لیس بمراد من الآیة بالإجماع، فلا یمکن حمل الآیة علی جمیع الرأس و لا علی بعض مطلق، و هو أدنی ما ینطبق علیه الاسم؛ لأنّ ماسح شعرة أو ثلاث شعرات لا یسمّی ماسحاً فی العرف، فلا بد من الحمل علی مقدار ما یسمّی علیه مسحاً فی المتعارف، و ذلک غیر معلوم.

و قد روی المغیرة بن شعبة عن النبیِّ صلی الله علیه و آله أنّه بال و توضَّأ و مسح علی ناصیته. فصار فعله علیه السلام بیاناً لمجمل الکتاب؛ إذ البیان یکون بالقول تارة، و بالفعل اخری. فکأن المراد من المسح بالرأس: مقدار الناصیة ببیان النبی صلی الله علیه و آله).

و ذکر العینی قریباً من کلامه «۲».

أقول: نحن نوافقه فی کلامه بعد تصحیح فیه، بأنّه لا یمکن حمل الآیة علی جمیع الرأس، و لا علی مسح مقدار شعرة أو ثلاث شعرات

ممّا لا یسمّی فی العرف مسحاً. إلّا أنّ استدلالهم لا یخلو عن مواردَ للنظر:

أوّلًا: فی الحکم بمقدار الناصیة و حمل الخبر علیه، کما فعلوا فی رأیهم السابق، مع أنّه لیس فیه ما یدل علیٰ أنّه صلی الله علیه و آله مسح جمیع ناصیته؛ لأنّه کما یحتمل ذلک یحتمل أنّه مسح بعضها، بل علی العکس من ذلک، فإنّ لفظة الباء الداخلة علیٰ الناصیة فی خبر المغیرة مشعرة بمسح بعض الناصیة إنْ لم تکن دالَّة علیه. مع أنّه لو فرض بأنّه صلی الله علیه و آله مسح جمیع ناصیته، ففعله هذا لا یدلُّ علیٰ عدم جواز مسح أقلَّ منها أو أکثر.

و ثانیاً: فی دعوی عدم تعیین الناصیة للمسح، و هذا أیضاً لا دلیل علیه. و یقال لهم بعد فرض صحة الادعاء بأنّ الخبر بیان لمجمل الکتاب-: إنّ محلَّ المسح من الرأس أیضاً مجمل، فلما ذا لا تجعلون الخبر بیاناً له، کجعلکم إیاه بیاناً

---

(۱) المبسوط ۱: ۱۰۱.

(۲) بدائع الصنائع ۱: ۵۴، عمدة القارئ ۲: ۲۳۶.

للمقدار، مع أنّه أولی و أظهر؟.

و ثالثاً: بعد حمل الآیة علیٰ ما یسمّیٰ فی المتعارف مسحاً، فلا مجال لادِّعاء الإجمال فی الآیة، و لا ادِّعاء عدم معلومیَّة القدر المتعارف.

القول العاشر: مسح مقدار ثلاث أصابع من أصابع الید

و هو مرویٌّ عن أبی حنیفة [أ] و أبی یوسف [ب] و محمد [ج] و بعض من تابَعَهم [د «۱»]. فنظر هؤلاء کما قال الکاشانیُّ الحنفیُّ بأنّ الأمر بالمسح یقتضی آلة، و آلة المسح هی أصابع الید عادة، و ثلاث أصابع الید أکثر الأصابع، و للأکثر حکم الکلِّ، فصار کأنّه نصَّ علیٰ الثلاث، و قال وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ بثلاث أصابع أیدیکم «۲».

أقول: قد یفهم من المسح أنّه مسح بالید، لکن جعله بثلاث أصابع أو بباطن الکف أو بغیر ذلک مسکوت عنه فی الآیة، و الأحادیث التی أوردوها لا دلیل فیها علیٰ حصر المسح به أو ترجیحه علیٰ غیره.

القول الحادی عشر: إجزاء المسح بإصبع واحدة

و هو المحکی عن ابن سفیان [أ] و المرویُّ عن الثوریِّ [ب «۳»].

و لم أقف لهذا القول علیٰ مستند. و الظاهر أنّ القائل به نظر إلی أقل ما یحصل به الاسم من آلة المسح و العضو الممسوح. و هذا لا بأس به لا یأباه العرف، و لا ینفیه الشرع.

---

(۱) [أ]، [ب]، [ج] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۹، البحر المحیط ۳: ۴۳۷، أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۴ و جامع البیان ۶: ۱۲۵.

[أ] أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۶۰، المجموع ۱: ۳۹۹، عمدة القارئ ۲: ۲۳۵.

[د] الهدایة ۱: ۱۲، بدائع الصنائع ۱: ۴، حلیة العلماء ۱: ۱۵۰، فتح القدیر ۱: ۱۱، الفتاوی الکبری ۱: ۵۴.

[ج] البدر المتقی ۱: ۱۳، و ذکر القول فی مجمع الأنهر ۱: ۱۳.

(۲) بدائع الصنائع ۱: ۴.

(۳) [أ] أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰ [ب] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۹

القول الثانی عشر: إجزاء مسمّی المسح، أو بعض الرأس

و هذا مرویٌّ عن ابن عمر [ج] و الحسن [د] و الثوریِّ [ه] و الأوزاعیِّ [و] و اللیث [ز] و مالک [ح] و بعض أصحابه [ط] و أحمد [ی] و عنه فی المرأة [ک] و داود [ل] و بعض مَنْ تابعه [م] و أصحاب الرأی [ن]، و هو قول الشافعیِّ [س] و المزنیِّ [ع] و الطبریِّ [ف] و أکثر الشافعیَّة [ص «۱»].

قال الحافظ: (قال الشافعیُّ: احتمل قوله تعالیٰ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ جمیع الرأس أو بعضه، فدلت السنة علی أن بعضه یجزئ. و الفرق بینه و بین قوله تعالیٰ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ فی التیمُّم، أنَّ المسح فیه بدل عن الغسل، و مسح الرأس أصل، فافترقا) «۲».

قال النووی: (احتجَّ أصحابنا بأنّ المسح یقع علیٰ القلیل و الکثیر، و ثبت فی الصحیح أنّ النبیَّ صلی الله علیه و آله مسح بناصیته، فهذا یمنع وجوب الاستیعاب، و یمنع التقدیر بالربع و الثلث و النصف؛ فإنّ الناصیة دون الربع، فتعیَّن أنّ الواجب ما یقع علیه الاسم. و الذی اعتمده إمام الحرمین فی کتابه (الأسالیب فی الخلاف) المسح إذا

---

(۱) [س] الاُمّ ۱: ۲۳، البحر الزخّار ۱: ۶۴، الکشّاف ۱: ۳۲۵، المغنی، الشرح الکبیر ۱: ۱۳۵، شرح مسلم (النووی) ۱: ۱۰۹، إرشاد الساری ۱: ۲۶۸، البحر المحیط ۳: ۴۳۷، روح المعانی ۶: ۶۵، إعراب القرآن (الدرویش) ۲: ۴۱۹، إعراب القرآن (الصافی) ۳: ۸۷، أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰، أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۴، مجمع الأنهر مع البدر المتّقی ۱: ۱۳، تفسیر المراغی ۶: ۶۲.

[ص] الفقه علیٰ المذاهب الأربعة ۱: ۶۱، المنهاج مع شرحه: (المغنی) ۱: ۵۳، بدایة المجتهد ۱: ۸، حلیة العلماء ۱: ۱۴۸، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۸، فقه السنة ۱: ۴۳، فتح المعین ۱: ۳۹.

[ع] مختصر المزنی ۱: ۹.

[ج]، [د]، [ه]، [ل]، [ص] المجموع ۱: ۳۹۹.

[م] المحلّی ۲: ۵۲.

[ه]، [و]، [ز]، [ف]، [س] نیل الأوطار ۱: ۱۵۴.

[س]، [ط] بدایة المجتهد ۱: ۸.

[د]، [ه]، [و]، [ز]، [ح]، [ی]، [ن]، [س] عمدة القارئ ۲: ۲۳۵.

[ی]، [ک] الإنصاف ۱: ۱۶۱، ۱۶۲.

(۲) الامّ ۱: ۲۲، أحکام القرآن (الشافعی) ۱: ۴۴، فتح الباری ۱: ۲۳۴.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۰

أُطلق، فالمفهوم منه المسح من غیر اشتراط للاستیعاب. و انضم إلیه أنّ النبی صلی الله علیه و آله مسح الناصیة وحدها) «۱».

و الشوکانیُّ الَّذی نُسب إلی الزیدیَّة، ینقل عن التفتازانی قائلًا: (إنّ الباء تدخل فی الآلة، و المعلوم أنّ الآلة لا یراد استیعابها، کمسحت رأسی بالمندیل، فلما دخلت (الباء) فی الممسوح کان ذلک الحکم، أعنی: عدم الاستیعاب فی الممسوح).

ثم یستمرُّ الشوکانی قائلًا: (و الإنصاف أنّ الآیة لیست من قبیل المجمل و إنْ زعم ذلک الزمخشریُّ و ابن الحاجب فی مختصره و

الزرکشی. و الحقیقة لا تتوقف علی مباشرة آلة الفعل جمیع أجزاء المفعول، کما لا تتوقف فی قولک: (ضربت عمرواً) علی مباشرة الضرب لجمیع أجزائه، فمسح رأسه یوجد المعنی الحقیقیّ بوجود مجرَّد المسح للکلِّ أو البعض. و لیس النزاع فی مسمّی الرّأس یقال هو حقیقة فی جمیعه، بل النزاع فی إیقاع المسح علی الرأس، و المعنی الحقیقیُّ للإیقاع یوجد بمجرد المباشرة. و لو کانت المباشرة الحقیقیة لا توجد إلّا بمباشرة الحالِّ لجمیع المحلِّ لقلَّ وجود الحقائق فی هذا الباب، بل یکاد یلحق بالعدم) «۲».

و قال العینیُّ ناقلًا عن بعض أکابر الحنفیَّة: (قال أبو بکر الرازیُّ فی الأحکام: قوله تعالی وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ یقتضی مسح بعضه؛ و ذلک لأنّه معلوم أنّ هذه الأدوات موضوعة لإفادة المعانی، و إن کان قد یجوز دخولها فی بعض المواضع صلة، فتکون ملغاة، و یکون وجودها و عدمها سواء، و لکن لمّا أمکن ههنا استعمالها علی وجه الفائدة لم یجز إلغاؤها؛ فلذلک قلنا: إنّها للتبعیض.

و الدلیل علی ذلک أنک إذا قلت: مسحت یدی بالحائط، کان معقولًا مسحها ببعضه، دون جمیعه، و لو قلت: مسحت الحائط، کان المعقول مسح جمیعه، دون بعضه. فوضح الفرق بین إدخالها و إسقاطها فی العرف و اللغة. فإذا کان کذلک،

---

(۱) المجموع ۱: ۳۹۹.

(۲) نیل الأوطار ۱: ۱۵۵.

تحمل (الباء) فی الآیة علی التبعیض توفیة لحقِّها و إنْ کانت فی الأصل للإلصاق؛ إذ لا منافاة بینهما؛ لأنّها تکون مستعملة للإلصاق فی البعض المفروض.

و الدلیل علی أنّها للتبعیض: ما روی عمر بن علی بن مقدَّم، عن إسماعیل بن حماد، عن أبیه حماد، عن إبراهیم، فی قوله وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ قال: إذا مسح بعض الرأس أجزأه. قال: فلو قال: (و امسحوا رؤوسکم) کان الفرض مسح الرأس کلِّه، و قد کان من أهل اللغة مقبولًا القول فیها.

و یدلُّ علی أنّه قد أُرید بها التبعیض فی الآیة اتِّفاق الجمیع علی جواز ترک القلیل من الرأس، و الاقتصار علی البعض، و هذا هو استعمال اللفظ علی التبعیض، فحینئذٍ احتاج إلی دلالة فی إثبات المقدار الذی هو حدُّه.

فإنْ قلت: لو کانت للتبعیض لما جاز أنْ یقال: مسحت برأسی کلِّه، کما لا یقال: مسحت ببعض رأسی کله.

قلت: قد بیّنّا أنّ حقیقتها إذا أُطلقت التبعیض، مع احتمال کونها ملغاة، فإذا قال: مسحت برأسی کله، علمنا أنّه أراد أنْ تکون (الباء) ملغاة، نحو قوله تعالی مٰا لَکُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرُهُ*.

فإنْ قلت: قال ابن جنّی و ابن برهان: مَنْ زعم أنّ (الباء) للتبعیض، فقد جاء أهلَ اللغة بما لا یعرفونه.

قلت: أثبت الأصمعیُّ و الفارسیُّ و القینبیّ و ابن مالک التبعیض. و قیل: هو مذهب الکوفیین، و جعلوا منه عَیْناً یَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللّٰهِ و قول الشاعر:

شربن بماء البحر ثم ترفعت «۱»

انتهی ما نقله العینیُّ عن أبی بکر الرازیِّ، و قد أجاد فیما أفاد و إنْ لم یکن کلاماً خالیاً من موارد للنظر.

---

(۱) أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۱، عمدة القاری ۲: ۲۳۶.

قال فخر الدین الرازیِّ عند ذکر دلیل الشافعیِّ: (فنقول: قوله وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ یکفی فی العمل به مسح الید بجزء من أجزاء الرأس، ثم ذلک الجزء غیر مقدَّر فی الآیة، فإن أوجبنا تقدیره بمقدار معیَّن، لم یکن تعیین ذلک المقدار إلّا بدلیل مغایر لهذه الآیة، فیلزم

صیرورة الآیـة مجملة، و هو خلاف الأصل. و إنْ قلنا: إنّه یکفی فیه إیقاع المسح علیٰ أی جزء کان من أجزاء الرأس، کانت الآیة مبیّنة مفیـدة. و معلوم أنَّ حمل الآیة علیٰ محمل تبقیٰ الآیة معه مفیدة أوْلیٰ من حملها علیٰ محمل تبقیٰ الآیة معه مجملة، فکان المصیر إلی ما قلناه أولیٰ. و هذا استنباط حسن من الآیة) «۱».

و قـد أطال ابن حزم الظاهریِّ، و ابن جریر الطبریِّ فی الاسـتدلال علیٰ إجزاء المسح علیٰ بعض الرأس، و الردِّ علیٰ المخالفین. من أراد تفصیل ذلک فعلیه بمؤلفیهما «۲».

القول الثالث عشر: إجزاء مسح ثلاث شعرات

و هو محکیٌّ عن الشافعیِّ [أ] و ابن القاص [ب] و غیره من الشافعیة [ج «۳»].

القول الرابع عشر: إجزاء شعرتین

و هو محکیٌّ عن بعض الشافعیَّة «۴».

---

(۱) مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴.

(۲) المحلی ۲: ۵۲، ۵۳ و جامع البیان ۶: ۱۲۶، ۱۲۷.

(۳) [أ] بدائع الصنائع ۱: ۴، البحر الزخّار ۱: ۶۴، شرح الأزهار ۱۰: ۸۹، الهدایة ۱: ۱۲، أحکام القرآن (الشافعی) ۱: ۴۴، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۸، أحکـام القرآن (ابن العربی) ۱: ۶۰، المیزان الکبری ۱: ۱۱۷ [أ]، [ج] الفتـاوی الکبری ۱: ۵۳، ۵۴، فتح القدیر مع شـرح العنایة ۱: ۱۱.

[ب] حلیة العلماء ۱: ۱۴۸، فتح العزیز ۱: ۳۵۴.

(۴) المحلی ۲: ۵۲.

القول الخامس عشر: إجزاء شعرة واحدة

و هـو مرویٌّ عن ابن عمر [أ] و أبی ثور [ب] و الحسن البصـریِّ فی المرأة [ج] و محکیٌّ عن الشـافعیِّ [د] و الثوریِّ [ه] و الغزالیِّ [و] و غیره من الشافعیّة [ز] «۱».

القول السادس عشر: إجزاء بعض شعرة واحدة

قال العینی: صرَّح به أکثر الشافعیَّة «۲».

و قد استدل لهذه الأقوال الأربعة بوجوه واهیة لا تنهض دلیلًا علیٰ المدّعیٰ؛ لذا لا حاجة لذکرها.

و أمّا بالنسبة إلی تعیین محلِّ المسح فی الرأس، فقد اختلفوا علیٰ قولین:

الأوّل: القول بإجزاء أیِّ موضع من الرأس مُسح. و هو قول الشافعیّ [أ] و الحنفیَّة [ب] و محکیٌّ عن إبراهیم [ج] و الشعبیِّ [د «۳»].

الثانی: القول بتعیین مقدَّم الرأس للمسح. و یندرج فیه قول القائلین بوجوب مسح الناصیة، و قد تقدَّم الکلام علیه فلا نعید.

النتیجة

أقول: ما یحصل من الجمع بین أدلَّة الجمهور هو القول بإجزاء أقلِّ ما یسمّی

---

(۱) [ا]، [ب] البحر الزخّار ۱: ۶۴.

[د]، [ز] شرح صحیح مسلم (النوویّ) ۱: ۱۰۹.

[ز] الوجیز مع فتح العزیز ۱: ۳۵۳، ۳۵۴، الفتاوی الکبری ۱: ۵۴، صحیح البخاریِّ مع فتح الباری ۱: ۳۵۳، مغنی المحتاج ۱: ۵۳، فتح المعین ۱: ۳۹.

[ه] المحلی ۲: ۵۲، جامع البیان ۶: ۱۲۵.

[د] أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۰ [ج] البحر المحیط ۳: ۴۳۷.

[و] شرح الأزهار ۱: ۸۹.

(۲) عمدة القارئ ۲: ۲۳۵، الفتاوی الکبری ۱: ۵۴، مغنی المحتاج ۱: ۵۳.

(۳) [أ] الامُّ ۱: ۲۲ [د] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۲.

[ج]، [د] جامع البیان ۶: ۱۲۶، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۹، مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴، البحر المحیط ۳: ۴۳۷ [ب] الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۵۶، بدائع الصنائع ۱: ۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۴

فی العرف مسحاً علی مقدَّم الرأس، و استحباب ما زاد علیه، کما صرّح به أئمَّة أهل البیت علیهم السلام.

و أخیراً نقول: فبعد أنْ رأیتم حکایة أقوال متعدِّدة عن بعض الصحابة، یمکن أنْ یکون الواقع غیر ذلک، مثلًا: قد روی عن عبد اللّه بن عمر آراء مختلفة، و یمکن أنْ یکون مذهبه إجزاء ما یسمّی مسحاً علی مقدَّم الرأس، و استحباب ما زاد علیه، فحَمَل کلّ ذی رأی ما روی عنه علی ما یری. و لا یبعد أنْ یکون الأمر بالنسبة إلی التابعین و بعض من أکابر الفقهاء أیضاً کذلک.

المسألة الثانیة: فی مشروعیَّة تکرار المسح، أو عدمها

اتفقت الشیعة علی عدم مشروعیة تکرار المسح و عدم جوازه

؛ لأنّهم متعبِّدون فیه و فی أمثاله بأمر الشارع المقدَّس. فالتکرار متوقِّف علی ورود الإذن منه، و لم یَرد. و الأحادیث البیانیَّة للوضوء الصادرة عن الأئمَّة مستفیضة، و لم یذکر فی واحد منها تکرار المسح. فالتکرار بقصد التشریع بدعة، و کلُّ بدعة ضلالة، بل ورد النص عن الأئمة علیهم السلام بالمسحة الواحدة، و هو یدل علی أنّ ما زاد علیها لیس من الوضوء. فقد روی الفضل بن شاذان عن الرضا علیه السلام فی حدیث. و فیه

و مسح الرأس و الرجلین مرَّة واحدة «۱».

و روی أبو بصیر عن أبی جعفر علیه السلام فی مسح القدمین و الرأس قال

مسح الرأس واحدة «۲».

أمّا فقهاء الجمهور

، فقد اختلفوا فیها علی خمسة أقوال:

الأوّل: وجوب التثلیث. قال ابن حجر: (حکاه أبو حامد الإسفرائینی عن بعضهم) «۳».

---

(۱) عیون أخبار الرضا ۲: ۱۲۱/ ۱، وسائل الشیعة ۱: ۴۴۰، ب ۳۱، ح ۲۲،

(۲) تهذیب الأحکام ۱: ۸۲/ ۲۱۵، الإستبصار ۱: ۶۱/ ۱۸۱، وسائل الشیعة ۱: ۴۱۵، ب ۲۳، ح ۷.

(۳) تلخیص الحبیر ۱: ۴۱۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۵

الثانی: استحباب التثلیث فی المسح بماء واحد. و هو المرویُّ عن أبی حنیفة [أ] و عبد الخیر [ب «۱»].

الثالث: استحباب التکرار ثلاث مرات، مع أخذ الماء الجدید لکل مرَّة. و هو قول الشافعیِّ [ج] و مرویٌّ عن أنس [د] و سعید بن جبیر [ه] و عطاء [و] و ابن أبی لیلی [ز] و أبی حنیفة [ح] و مالک [ط] و أحمد [ی] و إبراهیم التیمیِّ [ک] و الخرقیِّ [ل] و ابن جریر [م] و إلیه مال ابن الجوزیِّ [ن «۲»].

و قد استدلَّ لهذه الأقوال بما روی عن کلٍّ من أمیر المؤمنین علیه السلام [أ] و عثمان بن عفّان [ب] و أبی هریرة [ج] من أنّ النبیَّ صلی الله علیه و آله توضَّأ ثلاثاً ثلاثاً «۳». و بما رواه أبو داود من أنّ عثمان بن عفّان مسح رأسه ثلاثاً، ثم رفعه إلی النبیِّ صلی الله علیه و آله «۴». فحمل کلُّ واحد من القائلین بالأقوال الثلاثة هذه الأخبار علی رأیه.

و فیه نظر؛ لأنّ الطائفة الاولی من الروایات مقیَّدة و مفسَّرة بما یأتی من الأخبار، خاصَّة ما روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام، و ابن عبّاس و أنس فی تثلیث الوضوء، إلّا

---

(۱) [أ] الفتاوی الهندیة ۱: ۵، المبسوط ۶: ۱، ۷.

[أ]، [ب] تلخیص الحبیر ۱: ۴۱۲.

(۲) [ج] الامّ ۱: ۱۳، شرح صحیح مسلم (النووی) ۱: ۱۰۸، بدایة المجتهد ۱: ۱۲، بدائع الصنائع ۱: ۲۲، مغنی المحتاج ۱: ۵۸، الهدایة علی البدایة ۱: ۱۳.

[ج]، [د]، [و]، [م] البحر المحیط ۳: ۴۳۷.

[ج]، [ح] الفتاوی الهندیة ۱: ۵.

[ج]، [د]، [ه]، [و] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۹.

[ج]، [و] تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۳۹.

[ج]، [ی] الفتاوی الکبری ۱: ۵۵.

[ج]، [ح]، [ط] رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹.

[ج]، [ک] فتح الباری ۱: ۲۰۹.

[ج]، [ی]، [ل] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۱۴.

[ز]، [س] تلخیص الحبیر ۱: ۴۱۳.

[ی] الإنصاف (المرداوی) ۱: ۱۶۳.

(۳) [أ]، [ج] سنن الترمذیّ ۱: ۶۳/ ۴۳ و ۴۴ [ب]، صحیح مسلم ۱: ۱۲۶/ ۹، مصابیح السنَّة ۱: ۱۸، فتح الباری ۱: ۲۰۹.

(۴) سنن أبی داود ۱: ۳۱/ ۱۰۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۶

المسح فمرَّة واحدة.

و أمّا خبر عثمان فمطروح؛ لأنّه مع ضعفه معارض بالصحاح المرویَّة عنه و عن غیره، بأنّ النبی صلی الله علیه و آله مسح رأسه مرَّة واحدة، و لا یجدی هنا التسامح فی أدلَّة السنن، فالمتیقَّن هو المتعیَّن.

الرابع: القول بالتکرار مرَّتین. و هو مرویٌّ عن ابن سیرین «۱».

و یستدلُّ لهذا القول بما روی عن کلٍّ من جابر بن عبد اللّه [أ] و عبد اللّه بن زید [ب] و عبد اللّه بن عمر [ج] و أبی هریرة [د] من أنّ النبیَّ صلی الله علیه و آله توضَّأ مرَّتین مرَّتین «۲».

و بما روی عن ربیع بنت معوَّذ [أ] و عبد اللّه بن زید [ب] من أنّ النبیَّ صلی الله علیه و آله توضَّأ و مسح برأسه مرَّتین «۳».

و فیه ما فی أدلَّة القول بالتثلیث من النظر، فالکلام فی الطائفة الأُولی عین الکلام فی الطائفة الأُولی منها، و فی الثانیة عین الکلام فی ثانیتها.

الخامس: القول بعدم استحباب التکرار، و أنّ المشروع فی المسح هو المرَّة الواحدة. و هذا مرویٌّ عن ابن عمر [أ] و ابنه سالم [ب] و النخعیّ [ج] و مجاهد [د] و طلحة بن مصرف [ه] و الحکم [و] و قاسم بن محمد [ز] و نافع [ح] و أبی حنیفة [ط] و من تابعه [ی] و مالک [علیه] و بعض الشافعیَّة [ل] و أبی ثور [م].

قال الترمذیُّ: (و العمل علیه عند أکثر أهل العلم من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله

---

(۱) البحر المحیط ۳: ۴۳۷، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۹، حلیة العلماء ۱: ۱۵۱.

(۲) [أ]، [ج] سنن ابن ماجة ۱: ۱۴۳ و ۱۴۵/ ۴۱۰ و ۴۱۹.

[ب] صحیح البخاریّ ۱: ۵۵/ ۱۵۸.

[ج] سنن الدارقطنیّ ۱: ۸۰.

[د] سنن الترمذیّ ۱: ۶۲/ ۴۳، سنن أبی داود ۱: ۳۷.

(۳) [أ] سنن الترمذیّ ۱: ۴۸/ ۳۳، سنن ابن ماجة ۱: ۱۵۰/ ۴۳۸، سنن أبی داود ۱: ۳۵/ ۱۲۶، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۶.

[ب] سنن النسائیّ ۱: ۷۲، سنن الدارقطنیّ ۱: ۸۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۷

و مَن بعدهم، و به یقول جعفر بن محمَّد [ن] و سفیان الثوریُّ [س] و ابن المبارک [ع] و الشافعیُّ [ف] و أحمد [ص] و إسحاق [ق]) «۱».

و قال القرطبیُّ: (هو قول الجمهور) «۲».

و قال ابن قدامة: (قال ابن عبد البرِّ: کلُّهم یقول: مسح الرأس مسحة واحدة. و قال الشافعی: یمسح برأسه ثلاثاً) «۳».

و قال ابن حجر: (قال أبو عبید: لا نعلم أحداً من السلف استحبَّ تثلیث مسح الرأس، إلّا إبراهیم التیمیَّ) «۴».

و قال أیضاً: (و به عدم تکرار المسح قال أکثر العلماء) «۵».

و استُدلَّ لهذا القول بما أخرجه البخاریُّ و مسلم عن عبد اللّه بن زید مبیِّناً لوضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله (. فمسح برأسه،

فأقبل به و أدبر مرَّة واحدة) «۶».

و ما أخرجه الترمذیُّ و أبو داود عن ربیع بنت معوذ أنّها رأت النبیَّ صلی الله علیه و آله، یتوضَّأ، و مسح برأسه مرَّة واحدة.

و صحَّحه الترمذیُّ، ثم قال: (و قد روی من غیر وجه عن النبیِّ صلی الله علیه و آله أنه مسح برأسه مرَّة) «۷».

و ما أخرجوه عن علیٍّ

إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح رأسه مرَّة واحدة «۸».

---

(۱) [أ]، [ب]، [ج]، [د]، [ه]، [و]، [ط]، [ك] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۱۴.

[ط]، [ك]، [ف]، [م] حلیة العلماء ۱: ۱۵۰.

[أ]، [ز]، [ح] جامع البیان ۶: ۱۲۴.

[ط]، [ك]، [ص] الفتاوی الکبری ۱: ۵۵، شرح صحیح مسلم (النووی) ۱: ۱۰۸، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹.

[ن]. إلی: [ق] سنن الترمذیِّ مع شرحه: تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۳۹.

[ی] المبسوط ۱: ۷ و الفتاوی الهندیة ۱: ۵.

[ل] رَدُّ المحتار علی الدرِّ المختار ۱: ۶۷.

(۲) الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۹.

(۳) المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۱۴.

(۴) فتح الباری ۱: ۲۰۹.

(۵) تلخیص الحبیر ۱: ۴۱۲.

(۶) صحیح البخاریِّ ۱: ۶۲/ ۱۸۶ و ۱۹۲، صحیح مسلم ۱: ۱۲۹/ ۱۸.

(۷) سنن الترمذیِّ ۱: ۴۹/ ۳۴، سنن أبی داود ۱: ۳۶/ ۱۲۹.

(۸) سنن الترمذیِّ ۱: ۶۷/ ۴۸، سنن ابن ماجه ۱: ۱۵۰/ ۴۳۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۸

و ما رووه عنه أیضاً، أنّه قال

کان النبیُّ صلی الله علیه و آله یتوضَّأ ثلاثاً ثلاثاً إلّا المسح، مرَّة مرة «۱».

و ما روی عنه أیضاً عن النبیِّ صلی الله علیه و آله

أنّ السنة فی الوضوء مسح الرأس مرّة واحدة «۲».

و ما روی عن ابن عبّاس: أنّه رأی رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضَّأ. قال: و مسح برأسه و أُذنیه مسحة واحدة «۳».

و ما روی عن عثمان بن عفّان، قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضَّأ، فمسح رأسه مرَّة «۴».

و ما روی عن سلمة بن الأکوع، قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضَّأ، فمسح رأسه مرَّة «۵».

و ما روی عن طلحة بن مصرف، عن أبیه، عن جدِّه، قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح رأسه مرَّة واحدة «۶».

قال فی (الهدایة): (و لنا أنّ أنساً رضی الله عنه توضَّأ ثلاثاً ثلاثاً، و مسح برأسه مرَّة واحدة. و قال: هذا وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله) «۷».

قال العسقلانیُّ: (قال أبو داود: أحادیث عثمان الصحاح کلُّها تدلُّ علی أنّ مسح الرأس مرَّة. و کذا قال ابن المنذر: إن الثابت عن النبیِّ صلی الله علیه و آله فی المسح مرَّة واحدة) «۸».

و قول أبی داود هذا، کان بعد ذکر خبر عثمان المتقدِّم فی تثلیث المسح «۹».

و قال ابن قدامة: (و لنا أنّ عبد اللّه بن زید وصف وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله، قال

---

(۱) کنز العمال ۹: ۴۴۴/ ۲۶۸۹۳، نقله عن ابن أبی شیبة.

(۲) سن الدارقطنیّ ۱: ۹۰.

(۳) سنن أبی داود ۱: ۳۶/ ۱۳۳.

(۴) سنن ابن ماجة ۱: ۱۵۰/ ۴۳۶، سنن أبی داود ۱: ۳۱/ ۱۳۲.

(۵) سنن ابن ماجة ۱: ۱۵۰/ ۴۳۷.

(۶) سنن أبی داود ۱: ۳۶/ ۱۳۲.

(۷) الهدایة علی البدایة ۱: ۱۳.

(۸) فتح الباری ۱: ۲۰۹.

(۹) سنن أبی داود ۱: ۳۲/ ۱۰۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۲۹

و مسح برأسه مرَّة واحدة). متَّفق علیه.

و روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه توضّأ و مسح برأسه مرَّة واحدة، و قال

هذا وضوء النبیِّ صلی الله علیه و آله، مَنْ أحبَّ أنْ ینظر إلی طهور رسول اللّه صلی الله علیه و آله فلینظر إلی هذا.

قال الترمذیُّ: هذا حدیث حسن صحیح.

و کذا وصف عبد اللّه بن أبی أوفی و ابن عبّاس رضی الله عنه و سلمة بن الأکوع و الربیع، کلُّهم قالوا: و مسح برأسه مرَّة واحدة. و حکایتهم لوضوء النبیِّ صلی الله علیه و آله إخبار عن الدوام، و لا یداوم إلّا علی الأفضل الأکمل) «۱».

قال ابن تیمیة بعد أنْ نقل قول أبی داود المذکور: (و أیضاً، فإنّ هذا مسح، و المسح لا یُسنُّ فیه التکرار، کمسح الخف، و المسح فی التیمُّم، و مسح الجبیرة. و إلحاق المسح بالمسح أولی من إلحاقه بالغسل) «۲».

المسألة الثالثة: فی المسح بالبلل الباقی علی الأعضاء

أمّا الإمامیَّة فقد قالوا بوجوب المسح بنداوة الوضوء

، و بطلان الوضوء باستئناف الماء الجدید، متمسِّکین فی ذلک بما رووه عن الأئمة من أهل البیت علیهم السلام. فمن ذلک ما رواه زرارة عن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث، و فیه

و تمسح ببلَّة یمناک ناصیتک، و ما بقی من بلَّة یمینک ظهر قدمک الیمنی، و تمسح ببلَّة یسارک ظهر قدمک الیسری «۳».

و منه ما رواه عمر بن أُذینة عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی حدیث الإسراء، و هو حدیث طویل، جاء فیه

ثم امسح رأسک بفضل ما بقی فی یدک من الماء، و رجلیک إلی کعبیک «۴».

---

(۱) المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۱۴.

(۲) الفتاوی الکبری ۱: ۵۵.

(۳) الکافی ۳: ۲۵/ ۴، تهذیب الأحکام ۱: ۳۶۰/ ۱۰۸۳، وسائل الشیعة ۱: ۳۸۸، ب ۱۵، ح ۲.

(۴) تهذیب الأحکام ۱: ۷۶، ۸۱/ ۱۹۱ و ۲۱۱، الاستبصار ۱: ۷۱/ ۲۱۶، وسائل الشیعة ۱: ۳۹۰، ب ۱۵، ح ۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۰

و منه ما رواه محمَّد بن علیِّ بن الحسین، قال: قال الصادق علیه السلام

إنْ نسیت مسح رأسک فامسح علیه و علی رجلیک من بلة وضوئک، فإنْ لم یکن بقیَ فی یدک من نداوة وضوئک شیء فخذ ما بقی منه فی لحیتک، و امسح به رأسک و رجلیک. و إنْ لم یکن لک لحیة فخذ من حاجبیک و أشفار عینیک، و امسح به رأسک و رجلیک، و إنْ لم یبقَ من بلة وضوئک شیء أعدت الوضوء «۱».

و أمّا أهل السنة، فقد اختلفوا فی المسألة علی ستة آراء:

الأوَّل: المسح بماء جدید غیر مستعمل. و هو قول الشافعیِّ [أ] و من تابعه [ب] و مالک [ج] و فی روایة عن أحمد [د «۲»].

و قد استند هؤلاء إلی ما أخرجه مسلم و غیره عن عبد اللّه بن زید أنّه رأی رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح برأسه بماء غیر فضل یده «۳».

أقول: و فی الاستدلال بالخبر نظر من وجوه:

أوّلًا: أنّ فعل النبیِّ صلی الله علیه و آله لو سلّمنا بصحَّته أعمُّ من الوجوب.

و ثانیاً: عدم صراحة قوله: (بماء غیر فضل یده) فی تجدید الماء، لاحتمال أنْ یکون المراد أنَّه أخذ البلل من لحیته أو من ذراعه.

و ثالثاً: خلوُّ الأخبار البیانیَّة للوضوء المرویَّة حتّی عن هذا الراوی و غیره من الصحابة، و غیرها من الأخبار کخبر

لا یتمُّ صلاة أحدکم

، و خبر

لا یقبل اللّه صلاة أحدکم

عن التعرُّض لتجدید الماء للمسح، مع تعرُّض بعضها لتجدیده لغیر المسح، و علمنا فی الخارج بلزوم أخذ الماء للغسل، لعدم إجزاء البلل له، بخلاف المسح، دلیل علی عدم وجوب تجدید الماء.

---

(۱) من لا یحضره الفقیه ۱: ۳۶/ ۳۳، وسائل الشیعة ۱: ۴۰۹، ب ۲۱، ح ۵.

(۲) [أ] الامُّ (الشافعی) ۱: ۲۶.

[ب] الفتاوی الهندیَّة ۱: ۵.

[ج]، [د] المغنی (لابن قدامة) ۱: ۱۴۷، الشرح الکبیر ۱: ۱۶۹.

(۳) صحیح مسلم ۱: ۱۲۹/ ۱۹، سنن الترمذیِّ ۱: ۵۰/ ۳۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۱

و رابعاً: وجود الاضطراب فی خبر عبد اللّه بن زید نفسه، و إلیک ما قاله شارح (سنن الترمذیِّ) حول الخبر: (عن عبد اللّه بن زید: أنّ النبیَّ صلی الله علیه و آله توضّأ، و أنّه مسح رأسه بما غَبَر «۱» فضل یده).

و فی بعض النسخ: (بماء غبر)، کذا فی النسخة المطبوعة الموجودة عندنا و فی نسخة خطیَّة عتیقة صحیحة: (من فضل یدیه) بزیادة لفظة من، و هو الظاهر.

و الظاهر عندی: أنّ (من) بیانیَّة، و المعنی: أنّه لم یمسح رأسه بماء جدید، بل مسح بما بقی علی یدیه، أی ببقیَّة من ماء یدیه.

و أمّا علیٰ النسخة المطبوعة، فالظاهر أنّ (فضل یدیه) بالجرِّ بدل (ما غبر)، و یجوز أنْ یکون بالرفع علیٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف، أی و هو فضل یدیه. هذا کلُّ ما عندی) «۲».

فیکون مجموع النسخ فی الخبر أربعاً:

۱ النسخة الخَطّیَّة القدیمة الصحیحة: مسح رأسه بما غبر من فضل یدیه.

۲ النسخة التی شرحها کما رأیتها: مسح رأسه بما غبر فضل یده.

۳ النسخة المطبوعة الموجودة عنده: مسح رأسه بماء غبر فضل یده.

۴ النسخة المطبوعة المتداولة الآن: مسح رأسه بماء غیر فضل یدیه.

فبناءً علیٰ النسخ الثلاث الأُول أنّه مسح بما بقی فی یده من نداوة الوضوء. و یؤیِّده الأصل السالم عن المعارض فی بعضها، و الأخبار الآتیة فی المسح ببلل الوضوء. و أمّا بناءً علیٰ النسخة الحالیة الموجودة عندنا فهو أنه مسح رأسه بماء جدید.

إذا تدبر القارئ فی هذا علم بأنّ التصحیف موجود فی الخبر، و هو کافٍ للتوقُّف عن الاستدلال به، مضافاً إلی الشکِّ فی تحریفه؛ لأنّ التحریف و التبدیل

---

(۱) غبر بالغین المعجمة و الباء الموحَّدة المفتوحتین بقی، و ما: موصولة.

(۲) تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۱.

فیما یخالف المذهب الحاکم هو السنَّة الرائجة فی الأزمان الخالیة، کما أنّه هو السیرة الجاریة فی الأیّام الحالیَّة. و سواء کان ما وقع وهماً من الرواة حین النقل، أو سهواً من النسّاخ عند الطبع، فهو کافٍ للتوقُّف فی الاستدلال بالخبر.

الثانی: المسح بالبلل الباقی بعد الغسل لا المسح. هذا رأی بعض الحنفیَّة «۱».

الثالث: المسح ببلل الید، و لا یأخذ البلل من غیر الید من الأعضاء. و هو قول أکثر الحنفیَّة. یعلِّلون بأنّ الماء یصیر مستعملًا بعد الانفصال «۲».

الرابع: المسح بالبلل الباقی علیٰ الأعضاء، و جواز أخذ الماء الجدید إنْ لم یبقَ بلل. و هذا محکیٌّ عن بعض الحنفیة «۳».

الخامس: جواز المسح بالبلل الباقی علیٰ الأعضاء علیٰ الکراهة، و هذا قول بعض المالکیة «۴».

السادس: المسح بالبلل الباقی علیٰ الأعضاء مطلقاً. و هو مرویٌّ عن علیِّ بن أبی طالب علیه السلام [أ] و عثمان بن عفّان [ب] و إبراهیم النخعیِّ [ج] و الحسن البصریِّ [د] و عروة بن الزبیر [ه] و سفیان الثوریِّ [و] و الأوزاعیِّ [ز] و عطاء [ح] و روایة عن أحمد [ط] و حمید [ی] و عبد الملک [ک] و زفر [ل «۵»].

و استدَلَّ هؤلاء بما أخرجه ابن أبی شیبة و غیره عن ربیع بنت معوذ من أنّ النبی صلی الله علیه و آله توضأ و مسح رأسه ببلل یده.

و فی لفظ آخر للدارقطنیِّ: فمسح رأسه بما فضل فی یده من الماء.

---

(۱) مجمع الأنهر و البدر المتَّقی ۱: ۱۳، و ردُّ المحتار علیٰ الدرِّ المختار ۱: ۶۸.

(۲) المبسوط (السرخسیِّ) ۱: ۶۳، الفقه علیٰ المذاهب الأربعة ۱: ۵۶، روح المعانی الآلوسیِّ ۶: ۶۵.

(۳) تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۲.

(۴) حاشیة الدسوقیِّ ۱: ۸۸.

(۵) [أ]، [ج]، [د]، [و]، [ح]، [ی] المصنّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۲۱ و ۲۲.

[ج]، [د]، [و]، [ح] المصنّف (عبد الرزاق) ۱: ۹/ ۱۷.

[د]، [ه]، [ز]، [ط] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۴۷، الشرح الکبیر ۱: ۱۶۹.

[ب] کنز العمال ۹: ۴۴۳/ ۲۶۸۹۰.

[ک] أحکام القرآن (ابن العربی) ۱: ۶۶.

[ل] فتح القدیر ۱: ۱۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۳

و فی لفظ أحمد: و مسح رأسه بما بقی من وضوئه فی یده مرتین «۱».

و بما أخرجه ابن أبی شیبة، عن أبی جعفر علیه السلام، عن النبیِّ صلی الله علیه و آله، أنّه کان یمسح رأسه بفضل وضوئه.

و ما أخرجه عن أمیر المؤمنین علیٍّ علیه السلام، قال

إذا توضّأ الرجل فنسی أنْ یمسح برأسه، فوجد فی لحیته بللًا أخذ من لحیته فمسح رأسه «۲».

و ما رواه الطبرانیُّ عن أبی الدرداء. توضّأ رسول اللّه صلی الله علیه و آله، و مسح رأسه بفضل ذراعیه «۳».

و ما روی عن أبی مالک الدمشقیِّ أنّ عثمان بن عفّان اختلف فی خلافته فی الوضوء، فأذن للناس، فدخلوا علیه، فدعا بماء. ثم مسح مقدم رأسه بیده مرَّة واحدة، و لم یستأنف له ماء جدیداً «۴».

فهذه هی أدلَّة القائلین بالمسح ببلل الوضوء، و حمل کلُّ قائلٍ منهم تلک الأخبار علی رأیه. و حمل القول الرابع لفظة الترمذیِّ الدالَّة علی أنّه صلی الله علیه و آله مسح رأسه بماء جدید فی خبر عبد اللّه بن زید، علی صورة عدم بقاء بلل الوضوء.

و لا یردُ علی هذا القول توقیفیَّة العبادة، فإنّ الجواز لا یحتاج إلی دلیل؛ لأنّ العرف لا یأباه، بل التضییق محتاج إلیه، فإذا لم یثبت دلیل علی المنع فالأصل هو الجواز. فتأمل.

نعم، لم نقف فی کتب القوم علی أدلَّة مانعه، إلّا أنک رأیت فیما أوردناه من طرق أهل البیت علیهم السلام ما یدلُّ علی استئناف الوضوء فی تلک الصورة و إنْ لم یکن حجة علی الجمهور، إلّا إنّ الاحتیاط فی الدین مطلوب مهما أمکن.

و یرد علی القول بعدم جواز أخذ البلل من غیر الید:

أوّلًا: أن القول بلزوم ألّا یکون الماء مستعملًا أول الکلام.

---

(۱) المصنّف (العبسی) ۱: ۲۱، سنن الدارقطنیِّ ۱: ۸۷، کنز العمال ۹: ۴۳۲/ ۲۶۸۳۶، مسند أحمد بن حنبل ۶: ۳۵۸.

(۲) المصنّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۲۱.

(۳) مجمع الزوائد ۱: ۱۹، ۲۳۵

(۴) کنز العمّال ۹: ۴۴۳/ ۲۶۸۹۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۴

و ثانیاً: النقض بأخبار المسح ببلل اللحیة، و الذراع.

و یرد علی القول بالمسح بالبلل الباقی بعد الغسل دون المسح:

أوّلًا: أنّ هذا الفرق یحتاج إلی حجَّة صادرة عن الشارع، و لا حجة.

و ثانیاً: أنه لیس قبل المسح إلّا الغسل؛ لأنّهم لا یقولون بالمسح علی الرجلین، اللهم إلّا أنْ یفترض وجود الجبیرة قبل مسح الرأس.

المسألة الرابعة: فی إجزاء الغسل أو الرشِّ عن المسح، أو عدمه

أمّا فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام فقد اتّفقوا علىٰ عدم الإجزاء

؛ لأن الغسل و المسح كما أنهما أمران متغايران فی نظر العرف، فكذلك هما فرضان متفاوتان فی نظر الشرع، فلا يجزئ أحدهما عن الآخر. و كذلك الرشُّ فإنه غير المسح شرعاً و عرفاً. فالشارع أمر بالمسح، فلو اكتفیٰ بالرّشِّ أو الغسل، لم يمتثل أمر الشارع، كما إذا عكس، بأن اكتفیٰ بالمسح عن الغسل فی الوجه و اليدين، فكما أنّه غير مجزئ فكذلك العكس.

و الأخبار فی ذلك عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام متظافرة، فمنها ما رواه زرارة، قال: قال عليه السلام لی

لو أنّك توضّأت فجعلت مسح الرجلين غسلًا، ثم أضمرت أنّ ذلك من المفروض، لم يكن ذلك بوضوء «۱».

و منها: ما رواه محمَّد بن مروان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام

إنّه يأتی علی الرجل ستّون أو سبعون سنة، ما قبل اللّه منه صلاة.

قلت: كيف ذاك؟ قال

لأنّه يغسل ما أمر اللّه بمسحه «۲».

و أمّا الجمهور من فقهاء أهل السنَّة

اشارة

، فقد

اختلفوا فی إجزاء الغسل عن المسح

أو

---

(۱) الكافی ۳: ۳۱/ ۸، تهذيب الأحكام ۱: ۶۵/ ۱۸۶، الإستبصار ۱: ۶۵/ ۱۹۳، وسائل الشيعة ۱: ۴۲۰، ب ۲۵، ح ۱۲.

(۲) الكافی ۳: ۳۱/ ۹، تهذيب الأحكام ۱: ۶۵/ ۱۸۴، الإستبصار ۱: ۶۴/ ۱۹۱، وسائل الشيعة ۱: ۴۱۸، ب ۲۵، ح ۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۵

عدمه علیٰ خمسة أقوال:

الأوّل: عدم الإجزاء. و هو قول الظاهريَّة [أ] و وجه عن الشافعیِّ [ب] و رواية عن أحمد [ج] و بعض الفقهاء من الزيديَّة [د] و أبی العبّاس بن القاضی [ه «۱»].

الثانی: الإجزاء مطلقاً. و هو المحكیُّ عن الشافعیِّ و أكثر الشافعيَّة «۲».

الثالث: الإجزاء مطلقاً، لكن مع الكراهة. و هو المنسوب إلی الحنفيَّة [أ] و رواية عن أحمد [ب] و وجه للشافعیِّ [ج] و قول بعض المالكيَّة [د «۳»].

الرابع: الاجزاء بشرط إمرار اليد علیٰ الرأس، مع الكراهة. و هو المرويُّ عن أحمد [أ] و صحيح تابعيه [ب «۴»].

الخامس: الإجزاء لو غسل بنيَّة المسح، و عدمه بعدمها. و هو قول يحيیٰ بن حمزة، و الحسن بن علی الناصر الأطروش، و علی بن خليل من فقهاء الزيديَّة «۵».

و أمّا فی تعین الید للمسح، أو عدمه

، ففیه قولان:

الأوّل: لزوم التعیین. و هو منسوب إلی أبی حنیفة [أ] و من تابعه [ب] و روایة عن أحمد [ج] و صحیح القول عند الحنابلة کما قال بعضهم [د] و القفّال من الشافعیّة [ه «۶»].

---

(۱) [أ]، [ه] البحر المحیط ۳: ۴۳۷، اختاره مؤلِّف الکتاب، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹، أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۶.

[ب] فتح العزیز ۱: ۳۵۵، المجموع ۱: ۴۱۰، مغنی المحتاج ۱: ۵۳.

[ج] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۴۷، الشرح الکبیر ۱: ۱۶۹.

[د] شرح الأزهار ۱: ۸۹.

(۲) فتح العزیز ۱: ۳۵۵، المنهاج مع شرحه: مغنی المحتاج ۱: ۵۳، الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۶۱، البحر المحیط ۳: ۴۳۷.

(۳) [أ] الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۵۷.

[ب] الإنصاف (المرداوی) ۱: ۱۵۹.

[ج] المجموع ۱: ۴۱۰، فتح العزیز ۱: ۳۵۵.

[د] الشرح الکبیر (الدردیر) ۱: ۸۹، حاشیة الدسوقی ۱: ۸۹.

(۴) [ا]، [ب] الإنصاف ۱: ۱۵۹.

[ب] الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۶۲.

(۵) شرح الأزهار ۱: ۸۹.

(۶) [أ] رحمة الأُمَّة ۱: ۱۸ و المیزان الکبری ۱: ۱۱۷.

[ب] حاشیة الچلبی ۱: ۱۱.

[ج]، [د] الإنصاف ۱: ۱۶۰.

[ج] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۴۸ و الشرح الکبیر ۱: ۱۵۹.

[ه] فتح العزیز ۱: ۳۵۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۶

الثانی: عدم تعیین الید للمسح، بل یجوز بخرقة أو خشبة أو نحوهما. و هو قول الشافعیّ [أ] و أکثر أتباعه [ب] و بعض الحنفیَّة [ج] و بعض الحنابلة [د]. قال الأوّل: لو أمر مَنْ یمسح رأسه أجزأه «۱».

و أمّا فی وضع الید علی الرأس بدون التحریک

، ففی الإجزاء أو عدمه ثلاثة أقوال:

الأوّل: عدم اشتراط التحریک. و هو القول الأصح عند الشافعیَّة، کما قال النوویُّ [أ] و محمد من الحنفیَّة [ب «۲»].

الثانی: اشتراط التحریک. و هو المحکیُّ عن أبی حنیفة [أ] و أبی یوسف [ب] و قول للشافعیّ [ج] و بعض المعاصرین [د «۳»].

الثالث: الإجزاء بدون التحریک لو أصاب الید المقدار المفروض. و هو المنسوب إلی زُفر «۴».

و أمّا لو أصاب الماء أو المطر الرأس

، ففی إجزائه عن المسح سبعة أقوال:

الأوّل: عدم الإجزاء. و هو محکیٌّ عن القفّال من الشافعیَّة «۵».

الثانی: الإجزاء مطلقاً. و هو وجه للشافعیِّ [أ] و من تابعه من الشافعیَّة [ب]

---

(۱) [أ] کتاب الأُمِّ ۱: ۲۲، رحمة الأُمة ۱: ۱۸، المیزان (الشعرانیّ) ۱: ۱۱۷.

[ب] فتح العزیز ۱: ۳۵۶.

[ج] روح المعانی ۶: ۶۵.

[د] الإنصاف ۱: ۱۵۹.

(۲) [أ] المنهاج مع شرحه: مغنی المحتاج ۱: ۵۳.

[ب] المبسوط (السرخسی) ۱: ۶۳.

(۳) [ا]، [ب] المبسوط (السرخسی) ۱: ۶۳.

[ج] مغنی المحتاج ۱: ۵۳.

[د] تفسیر المنار ۶: ۲۲۷، فقه السنة (السید سابق) ۱: ۴۳

(۴) المبسوط (السرخسی) ۱: ۶۳.

(۵) فتح العزیز ۱: ۳۵۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۷

و بعض الحنفیَّة [ج «۱»].

الثالث: الإجزاء إذا جرىٰ علىٰ رأسه. و هو قول للشافعیِّ «۲».

الرابع: الإجزاء إذا نویٰ المسح. و هو محکیٌّ عن بعض الحنابلة [أ] و بعض الشافعیَّة [ب «۳»].

الخامس: الإجزاء إذا مدَّ یده علیٰ رأسه. و هو مرویٌّ عن أحمد [أ] و صحیح الحنابلة کما قال المرداویُّ [ب] و وجه لدی الشافعیِّ [ج «۴»].

السادس: الإجزاء إذا نویٰ المسح، و مدَّ یده علیٰ الرأس. و هذا أیضاً مروی عن أحمد بن حنبل، و بعض من تابعه «۵».

السابع: الإجزاء لو أصاب الماء أو المطر القدر المفروض من الرأس. و هذا قول بعض الحنفیَّة «۶».

و أمّا لو أدخل رأسه الإناء فقال أبو یوسف [أ] و بعض من تابعه [ب]: یجزئ عن المسح لو نوی المسح. و قال محمَّد [ج] و من تابعه من الحنفیَّة [د]: لا یجزئ عنه «۷».

و اعلم أنّ مَنْ تعبَّد بأمر الشارع و بظاهر النصوص قال بلزوم المسح بالید علیٰ مقدم الرأس، و عدم إجزاء الغسل أو الرشِّ أو المسح علیٰ غیر المقدَّم عن المسح المأمور به. و أمّا مَنْ استنبط بأنّ مقصود الشارع هو إصابة الماء الرأس أنّیٰ وقع و کیف وقع، فقد رأیتم ذهابهم إلی آراء مختلفة و توجُّهات متفاوتة.

---

(۱) [أ] فتح العزیز ۱: ۳۵۶ [ب] بدائع الصنائع ۱: ۵، مغنی المحتاج ۱: ۵۳ [ج] مجمع الأنهر، البدر المتّقی ۱: ۱ و المبسوط (السرخسیّ) ۱: ۶۴.

(۲) المجموع (النوویّ) ۱: ۴۱۰، فتح العزیز ۱: ۳۵۶، مغنی المحتاج ۱: ۵۳، أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۴.

(۳) [ا] الإنصاف ۱: ۱۵۹ [ب] مغنی المحتاج ۱: ۵۳.

آمدی، محمد حسن، المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، در یک جلد، ه ق المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله؛ ص: ۳۷

(۴) [أ]، [ب] الإنصاف ۱: ۱۵۹، [ج] فتح العزیز ۱: ۳۵۶.

(۵) الإنصاف ۱: ۱۵۹.

(۶) روح المعانی ۶: ۶۵.

(۷) [ا]، [ب]، [ج] فتح القدیر ۱: ۱۲، روح المعانی ۱: ۶۵ [ج]، [د] مجمع الأنهر، البدر المتقی ۱: ۱۳.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۸

المسألة الخامسة: فی مشروعیَّة طهارة الأُذنین فی الوضوء، أو عدمها

أمّا فقهاء الشیعة، فقد اتَّفقوا علی عدم مشروعیَّة طهارتهما فی الوضوء

، لا غسلًا و لا مسحاً. معتصمین فی ذلک بأدلَّة صادرة عن الأئمة المعصومین علیهم السلام. فمنها ما رواه زرارة قال: سألت أبا جعفر علیه السلام، قلت: إن أُناساً یقولون: إن بطن الأُذنین من الوجه، و ظهرهما من الرأس. فقال

لیس علیهما غسل و لا مسح «۱».

و منها ما رواه محمَّد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السلام، قال

الأُذنان لیستا من الوجه، و لا من الرأس «۲».

و أمّا غیر الشیعة من فقهاء الجمهور

، فقد اختلفوا فیه علی أحد عشر قولًا:

الأول: أنهما من الرأس و یجب مسحهما معه. و هو قول أحمد [أ] و أکثر أصحابه [ب] و بعض فقهاء الزیدیَّة [ج] و مروی عن إسحاق بن راهویه [د] و أبی حنیفة [ه] و بعض أتباعه [و «۳»].

و قد استُدلَّ لهذا القول بأخبار

الأُذنان من الرأس «۴».

و بما روی عن ابن عبّاس [أ] و مقدام بن معدیکرب [ب] و عثمان بن عفّان [ج] و تمیم الأنصاریِّ [د] و ربیع بنت معوذ [ه] من أن النبیَّ صلی الله علیه و آله مسح برأسه و أُذنیه، ظاهرهما و باطنهما «۵».

و قد تقدم الکلام علیه فی المسألة الأُولی، فراجع.

الثانی: أنهما من الرأس و یجب مسحهما بماء جدید. و هذا محکیٌّ عن بعض

---

(۱) الکافی ۳: ۲۹/ ۱۰، تهذیب الأحکام ۱: ۵۵ و ۹۴/ ۱۵۶ و ۶۴۹، الاستبصار ۱: ۶۳/ ۱۸۷، وسائل الشیعة ۱: ۴۰۴، ب ۱۸، ح ۲.

(۲) الکافی ۳: ۲۹/ ۲، وسائل الشیعة ۱: ۴۰۴، ب ۱۸، ح ۱.

(۳) [أ]، [ب] الإنصاف ۱: ۱۶۲ [ب] الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۶۱ [ج] شرح الأزهار ۱: ۸۹، الاعتصام بحبل اللّه المتین: ۲۱۲ [د] المجموع (النوویُّ) ۱: ۴۱۶، حلیة العلماء ۱: ۱۵۳ [ه]، [و] بدایة المجتهد ۱: ۱۴.

(۴) سنن الترمذیِّ ۱: ۵۳/ ۳۷، سنن ابن ماجة ۱: ۱۵۱.

(۵) [أ] سنن الترمذیِّ ۱: ۵۲/ ۳۶، سنن النسائیِّ ۱: ۷۴، المنتقی ۱: ۹۸/ ۲۶۲ [ب]، [ه] سنن أبی داود ۱: ۳۵/ ۱۲۱، ۱۲۶ [ب] السنن الکبری ۱: ۶۵ [ب]، [ج]، [د] شرح معانی الآثار ۱: ۳۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۳۹

أصحاب مالک «۱».

و یستدلُّ لهذا القول بما أخرجه البیهقی عن عبد اللّه بن زید من أن النبیَّ صلی الله علیه و آله أخذ لُاذنیه ماء خلاف الماء الذی أخذ لرأسه «۲». مع ضمیمة أخبار

الأذنان من الرأس

إلیه.

الثالث: أنهما من الرأس و یستحبُّ مسحهما معه. و هو مرویٌّ عن سفیان الثوریِّ [أ] و الأوزاعیِّ [ب] و ابن المبارک [ج] و أبی حنیفة [د] و أصحابه [ه] و مالک فی روایة [و] و أحمد بن حنبل [ز] و بعض أصحابه [ح «۳»].

فهؤلاء استدلُّوا بأدلَّة القول الأوَّل نفسها، و حملوها علی الاستحباب.

الرابع: أنهما من الرأس و یستحبُّ مسحهما بماء جدید. و هذا، مرویٌّ عن ابن عمر [أ] و أبی ثور [ب] و محکیٌّ عن مالک [ج] و أحمد [د] و الشافعیِّ [ه «۴»]. فلهم أدلَّة القول الثانی بحملها علی الاستحباب.

الخامس: ما أقبل منهما فمن الوجه یغسل معه، و ما أدبر منهما فمن الرأس یمسح معه. و هو محکیٌّ عن الشعبیِّ [و] و إسحاق [ز] و الحسن بن صالح [ح] و الطبریِّ [ط] «۵».

---

(۱) بدایة المجتهد ۱: ۱۴.

(۲) السنن الکبری ۱: ۶۵.

(۳) [أ]، [ج]، [د]، [و]، [ز] المجموع ۱: ۴۱۳ [أ]، [ب]، [د]، [ه]، [و] البحر المحیط ۳: ۴۳۸، أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۵۳. [د]، [و]، [ز] رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹ و المیزان الکبری ۱: ۱۱۸ [أ]، [د] تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۷ [د]، [ه] شرح معانی الآثار ۱: ۳۴ [ز]، [ح] الإنصاف ۱: ۱۶۳ [ج]، [د] أحکام القرآن (ابن العربی) ۱: ۶۹ [د]، [ه] شرح معانی الآثار ۱: ۳۴ [ز]، [ح] الإنصاف ۱: ۱۶۳ [ج]، [د] أحکام القرآن (ابن العربی) ۱: ۶۹ [د]، [ز] حلیة العلماء ۱: ۱۵۳ [د] المبسوط (السرخسیّ) ۱: ۶۳ [ح] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۰.

(۴) [ب]، [ج]، [د]، [ه] تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۷ [ج]، [د] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۰ [أ]، [ج] المدوَّنة الکبری ۱: ۱۶ [ج]، [ب] حلیة العلماء ۱: ۱۵۲.

[ج] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۵۳ لمقدّمات ۱: ۱۷.

(۵) [و]، [ح]، [ط] أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۶۹ [و]، [ز]، [ح] المجموع (النوویّ) ۱: ۴۱۴ [و]، [ح] تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۶، حلیة العلماء ۱: ۱۵۳.

[و] جامع البیان ۶: ۱۶۴، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹، المیزان الکبری ۱: ۱۱۸، شرح الأزهار ۱: ۸۸، البحر المحیط ۳: ۴۳۸، المصنَّف (الصنعانی)

۱: ۱۴، المصنَّف (العبسی) ۱: ۱۷، أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۵۳.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۰

و قد استُدلَّ لهذا القول بما رووه عن أمیر المؤمنین علیه السلام من أنه حکیٰ وضوء النبیِّ صلی الله علیه و آله، فإنه أدخل یدیه فی الإناء جمیعاً، فأخذ بهما حفنة من ماء، فضرب بها علیٰ وجهه، ثم ألقم إبهامیه ما أقبل من اذنیه. ثم مسح رأسه و ظهور اذنیه «۱». و بما رووه عنه أیضاً: داخلهما من الوجه، و خارجهما من الرأس «۲».

و ما روی عن أبی أیّوب، قال: کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله إذا توضّأ. و کان یبلغ براحته إذا غسل وجهه ما أقبل من اذنیه، و إذا مسح رأسه مسح بإصبعه ما أدبر. رواه الطبرانیُّ فی الکبیر «۳».

و احتُجَّ له بأن اللّه عز و جل قد أمر بغسل الوجه و مسح الرأس، فما واجهک منهما وجب غسله؛ لأنَّه من الوجه، و ما لم یواجهک وجب مسحه؛ لأنّه من الرأس «۴».

السادس: یمسح ما أقبل منهما مع الوجه، و ما أدبر منهما مع الرأس. و هو المنسوب إلی إسحاق «۵».

و یمکن أن یُستدلَّ لهذا القول بما أخرجه الطحاویُّ و أبو داود عن أمیر المؤمنین علیه السلام، و ما أخرجه الطبرانیُّ عن أبی أیّوب، کما استُدلَّ بهما للقول الخامس.

و ما روی عن وائل بن حجر، قال: حضرت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و قد اتی بإناء فیه ماء. ثم أدخل کفَّیه فی الإناء، فحمل بهما ماء فغسل وجهه ثلاثاً، ثم خلَّل لحیته، و مسح باطن اذنیه، و أدخل خنصره فی داخل أذنیه لیبلغ الماء، ثم مسح علیٰ رأسه

---

(۱) سنن أبی داود ۱: ۳۳/ ۱۱۷، شرح معانی الآثار ۱: ۳۵، تحفة الأحوذیّ ۱: ۱۴۷.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۱: ۱۵۸.

(۳) مجمع الزوائد ۱: ۲۳۳.

(۴) الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۱.

(۵) سنن الترمذیِّ ۱: ۵۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۱

ثلاثاً و ظاهر اذنیه «۱».

السابع: أنهما یمسحان مع کلٍّ من الوجه و الرأس. و هذا مرویٌّ عن إبراهیم النخعیِّ و عطاء «۲».

و لم أقف لهذا القول علیٰ مستمسک، إلّا الاحتیاط، و العمل بکلا الطائفتین من الآثار.

الثامن: أنهما یغسلان مع الوجه، و یمسحان مع الرأس. و هو مرویٌّ عن عطاء [أ] و ابن سیرین [ب] و محکیٌّ عن داود [ج] و أبی العبّاس بن سریج، إلّا إنه یضیف علیه مسحهما علیٰ الانفراد ثلاثاً [د «۳»].

قال فی شرح الترمذیِّ: (ذکر الحافظ الزیلعیُّ فی (نصب الرایة) فی استدلال (ابن شریح) «۴» أنه روی أصحاب السنن عن عائشة أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان یقول فی سجود القرآن

سجد وجهی للَّذی خلقه و صوَّره، و شقَّ سمعه و بصره.

فهذا الحدیث یدلُّ علیٰ أن الأُذنین من الوجه. فبهذا الحدیث و حدیث

الأُذنان من الرأس

استند ابن شریح فیما کان یفعله) «۵».

التاسع: أنهما من الوجه و یجب أن یغسلا معه. و هو قول بعض الحنفیَّة [أ] و المنسوب إلی الزهریِّ [ب «۶»].

و استُدلَّ لهذا القول بخبر عائشة المتقدِّم «۷». و بما رووه عن عليٍّ عليه السلام أنه قال خارجهما و باطنهما من الوجه «۸».

---

(۱) مجمع الزوائد ۱: ۲۳۲، ۲: ۱۳۴.

(۲) المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۸، المصنَّف (عبد الرزاق) ۱: ۱۴.

(۳) [ج]، [د] تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۷ [أ] المصنَّف (عبد الرزاق) ۱: ۱۴.

[ب] المصنَّف (العبسی) ۱: ۱۷ [د] المجموع ۱: ۴۱۶، حلیة العلماء ۱: ۱۵۳.

(۴) هکذا فی الشرح، و لکن الظاهر المستفاد من الکتب الأُخری: (ابن سریج).

(۵) تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۷.

(۶) [أ] غنیة المتملِّی ۱: ۶ [ب] المجموع ۱: ۴۱۳، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹، أحکام القرآن (ابن العربیِّ) ۲: ۶۹، البحر المحیط ۳: ۴۳۸، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۷، شرح الأزهار ۱: ۸۸.

(۷) أحکام القرآن (ابن العربیِّ ۲: ۷۰.

(۸) کنز العمّال ۹: ۴۴۸/ ۲۶۹۰۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۲

و أمّا ما أخرجه البیهقیُّ عن عثمان بن عفّان من أنه مسح برأسه و أُذنیه، فغسل بطونهما و ظهورهما «۱»، فعن الدّلالة علی جمیع المطلوب قاصر.

العاشر: أنهما عضوان مستقلّان، یستحبُّ مسحهما بماء جدید. و هو قول الشافعیِّ [أ] و أصحابه [ب] و مرویٌّ عن الحسن [ج] و عطاء [د] و ابن عمر [ه] و أبی ثور [و] و مالک [ز] و بعض أصحابه [ح «۲»].

و یمکن الاستدلال لهذا القول بروایة عبد اللّه بن زید المتقدِّمة بأن النبیَّ صلی الله علیه و آله أخذ لُاذنیه ماء خلاف الماء الّذی أخذ لرأسه.

الحادی عشر: أنهما عضوان مستقلّان، لا من الوجه و لا من الرأس، لا یجب طهارتهما و لا یسنُّ، لا غسلًا و لا مسحاً. هذا قول بعض أهل الظاهر [ط] و مرویٌّ عن ابن عبّاس رضی الله عنه [ی «۳»].

أخرج عبد الرزاق عن ابن عباس أنه قال: (الأُذنان لیستا من الوجه و لیستا من الرأس، و لو کانتا من الرأس لکان ینبغی أن یحلق ما علیهما من الشعر، و لو کانتا من الوجه لکان ینبغی أن یغسل ظهورهما و بطونهما مع الوجه) «۴».

قال ابن العربیِّ: (و الذی یهوِّن علیک الخطب أن الباری تعالی قال بِرُؤُسِکُمْ و لم یذکر الأُذنین، و لو أنهما داخلتان فی حکم الرأس ما أهملهما وَ ما کانَ رَبُّکَ نَسِیًّا.

و قد روی صفة وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله جماعة، لم أجد من ذکر الأُذنین فیها إلّا

---

(۱) السنن الکبری ۱: ۶۴، أحکام القرآن (ابن العربیِّ) ۲: ۷۱۷۰.

(۲) [أ] إلی [و] المجموع ۱: ۴۱۳ [أ]، [و] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۸۷ [أ]، [ز] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۵۳ [أ] سنن الترمذیِّ مع شرحه: تحفة الأحوذیِّ ۱: ۱۴۷، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹، المیزان الکبری ۱: ۱۱۸، البحر المحیط ۳: ۴۳۸، شرح الأزهار ۱: ۸۸ [ب] مختصر المزنیِّ ۱: ۹ و المبسوط (السرخسیّ) ۱: ۶۳ [ح] بدایة المجتهد ۱: ۱۴.

(۳) [ط] المحلی ۲: ۵۵ [ی] المصنَّف (عبد الرزاق) ۱: ۱۴.

(۴) المصنَّف (عبد الرزاق) ۱: ۱۴/ ۳۷، کشف الغمَّة عن جمیع الأمَّة ۱: ۴۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۳

الیسیر من الصحابة) «۱». انتهی.

و لکن لا ـ شکَّ أن الباری تعالی لم یذکر جمیع أحکامه فی کتابه الکریم، و لو ثبت عن نبیِّه صلی الله علیه و آله مشروعیَّة طهارتهما لکان حجَّة و لو کان بواسطة الیسیر من الصحابة.

و قال ابن حزم: (و أمّا مسح الأُذنین فلیس فرضاً، و لا هما من الرأس؛ لأن الآثار فی ذلک واهیة کلُّها، قد ذکرنا فسادها فی غیر هذا المکان. و لو کان الأُذنان من الرأس لوجب حلق شعرهما فی الحجِّ، و هم لا یقولون هذا، فلو کان الأُذنان من الرأس لأجزأ مسحهما عن مسح الرأس، و هذا لا یقول به أحد.

و یقال لهم: إن کانتا من الرأس فما بالکم تأخذون لهما ماءً جدیداً، و هما بعض الرأس؟ و أین رأیتم عضواً یجدَّد لبعضه ماء غیر الماء الذی مسح به سائره؟) «۲» انتهی کلام ابن حزم.

و لا یخفی أنه لو ثبت الدلیل علی مشروعیَّة مسحهما أو غسلهما لما کان یجدی قیاس ابن عباس المتقدِّم لو ثبت عنه و قیاس ابن حزم، لعدم الملازمة، و إمکان استحباب طهارتهما و لو لم یکونا من الرأس أو من الوجه، مع أن الإشکال لا یرد علی جمیع أقوالهم.

إلا إن الشیء البعید هو أن یکون هناک نصٌّ و لم یَعلم به حبر الأُمَّة ابن عباس، و لا مانع من سماعة إلّا ما ذکره ابن حزم من أن جمیع الآثار فی ذلک واهیة.

هذا آخر ما یسَّر اللّه لنا الحصول علیه من أقوالهم. و قد وجدنا فیما بین روایات القوم ما یدلُّ علی غیر ذلک، و لکن لم أقف علی قائل به، لذا لم نرَ حاجة إلی ذکرها.

---

(۱) أحکام القرآن ۲: ۷۱.

(۲) المحلی ۲: ۵۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۴

المسألة السادسة: فی مشروعیَّة المسح علی العمامة، أو عدمها

أما التابعون لأهل بیت النبوَّة

سلام اللّه علیهم فقد اتَّفقوا علی عدم مشروعیَّة المسح علی العمامة، و عدم إجزائه عن مسح الرأس. متشبِّثین فی ذلک بظاهر کتاب اللّه تعالی، و بأذیال النصوص الواردة عن أئمَّتهم المعصومین علیهم السلام، فمنها ما رواه محمَّد بن مسلم عن أحدهما علیهما السلام أنه سئل عن المسح علی الخفَّین، و علی العمامة فقال

لا تمسح علیهما «۱».

و منها ما رواه حمّاد بن عیسی عن أحدهما علیهما السلام، فی الرّجل یتوضّأ و علیه العمامة قال

یرفع العمامة بقدر ما یدخل إصبعه، فیمسح علی مقدم رأسه «۲».

و منها ما رواه الحسین عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی رجل توضَّأ و هو معتمٌّ، فثقل علیه نزع العمامة لمکان البرد؟ فقال

لیدخل إصبعه «۳».

أمّا التابعون لمدرسة الصحابة

، فقد اختلفوا فی المسألة علیٰ سبعة أقوال:

الأوّل: إجزاء مسح العمامة عن مسح الرأس مطلقاً. رووه عن أبی بکر [أ] و عمر بن الخطّاب [ب] و أنس [ج] و أبی امامة [د] و سعد بن مالک [ه] و أبی الدرداء [و] و عمر بن عبد العزیز [ز] و حسن البصریّ [ح] و قتادة [ط] و مکحول [ی] و الأوزاعیّ [ک] و أبی ثور [ل] و ابن المنذر [م] و الثوریّ [ن] و أحمد بن حنبل [س] و بعض أصحابه [ع] و إسحاق بن راهویه [ف] و الطبریّ [ص] و داود بن علیّ [ق] و من تابعه من الظاهریّة [ر] و القاسم بن سلّام [ش «۴»].

---

(۱) تهذیب الأحکام ۱: ۱۰۹، ۳۶۱، وسائل الشیعة ۱: ۴۵۹، ب ۳۸ ح ۸.

(۲) تهذیب الأحکام ۱: ۹۰/ ۲۳۸، الإستبصار ۱: ۶۰/ ۱۷۸، وسائل الشیعة ۱: ۴۱۶، ب ۲۴، ح ۱.

(۳) الکافی ۳: ۳۰/ ۳، تهذیب الأحکام ۱: ۹۰/ ۲۳۹، الإستبصار ۱: ۶۱/ ۱۸۳، وسائل الشیعة ۱: ۴۱۶، ب ۲۴، ح ۲.

(۴) [أ] إلی [ل] و [ن]، [ف]، [ص]، [ق] المجموع (النووی) ۱: ۴۰۷ [ک]، [ن]، [س]، [ل]، [ف]، [ق]، [ش] المقدّمات ۱: ۱۴ [أ]، [ب]، [ج]، [ک]، [س]، [ف] سنن الترمذی مع شرحه: تحفة الأحوذی ۱: ۳۴۴ [ک]، [ن]، [س] مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴، البحر المحیط ۳: ۴۳۷، الجواهر فی تفسیر القرآن الکریم ۲: ۱۲۹ [س]، [ل]، [ش] بدایة المجتهد ۱: ۱۰ [ن]، [س]، [ق] حلیة العلماء ۱: ۱۵۱ [س]، [ع] الإنصاف ۱: ۱۷۰ [ک]، [ن] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۲ و روح المعانی ۶: ۶۵ [ق] البحر الزخّار ۱: ۶۶ [ر] المحلی ۲: ۵۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۵

و استُدلَّ لهذا القول بما أخرجه مسلم و غیره عن المغیرة بن شعبة أن النبیَّ صلی الله علیه و آله مسح بناصیته و علیٰ العمامة «۱».

و بما أخرجه البخاریُّ عن جعفر بن عمرو عن أبیه، قال: رأیت النبیَّ صلی الله علیه و آله یمسح علیٰ عمامته و خفَّیه «۲».

و بما أخرجه مسلم و غیره عن بلال أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح علیٰ الخفَّین و الخمار «۳».

و بما أخرجه أبو داود عن ثوبان، قال: بعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله سریَّة، فأصابهم البرد، فلمّا قدموا علیٰ رسول اللّه صلی الله علیه و آله أمرهم أن یمسحوا علیٰ العصائب و التساخین «۴».

و قد أورد بعض فقهاء الجمهور علیٰ أدلّتهم المذکورة، فمنهم أبو بکر الرازی، یقول فی (الأحکام): (قیل لهم: هذه أخبار مضطربة الأسانید، و فیها رجال مجهولون. و فی بعضها علیٰ جانب عمامته، و فی بعضها وضع یده علیٰ عمامته) «۵».

و منهم ابن رشد المالکیُّ، یقول فی (المقدّمات): (و الآثار الواردة فی ذلک یعنی المسح علیٰ العمامة عن النبیِّ صلی الله علیه و آله مضطربة، فقد روی أنه مسح علیٰ عمامته، فأدخل یده من تحتها. و إن ثبت أنه مسح فلعله فعل ذلک لعذر، أو لتجدید من غیر حدث، و اللّه أعلم) «۶».

و قال ابن عربی فی (الفتوحات): (و هو خبر المغیرة بن شعبة حدیث قد

---

(۱) صحیح مسلم ۱: ۱۴۱/ ۸۱، سنن الترمذیّ ۱: ۱۷۰/ ۱۰۰، سنن النسائیّ ۱: ۷۶.

(۲) صحیح البخاریّ ۱: ۶۶/ ۲۰۵.

(۳) صحیح مسلم ۱: ۱۴۲/ ۸۴، سنن ابن ماجة ۱: ۱۸۶/ ۵۶۱.

(۴) سنن أبی داود ۱: ۳۹/ ۱۴۶، السنن الکبری ۱: ۶۲.

(۵) أحکام القرآن ۲: ۳۵۱.

(۶) المقدّمات ۱: ۱۴.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۶

تُکُلِّم فیه، و قال أبو عمرو بن عبد البر: إنه معلول) «۱».

أقول: لا شکَّ فی أن اللّه أمرنا بالمسح علیٰ الرأس، و مسح العمامة لیس مسحاً للرأس یقیناً. و لیت شعری کیف یترک القوم وظیفتهم المتیقَّنة لأمثال خبر المغیرة ابن شعبة مع أنه محتمل التأویل؛ لأنه لیس ببعید أن یکون النبیُّ صلی الله علیه و آله أراد أن یزیل الغبار عن عمامته أو أراد أن یصلحها، فتوهَّم بعض الحاضرین من أمثال المغیرة و بلال و غیرهما أنه یمسح علیها، کما یشعر بالأوَّل کونه فی السفر، و بالثانی قول المغیرة فی لفظ: (و مسح بناصیته و جانبی عمامته) [أ]، و فی لفظ آخَر عنه: (وضع یده علیٰ عمامته) [ب «۲»].

و قد تفطَّن لخطئهم بعض أکابر الصحابة، مثل جابر رضی الله عنه، فقد روی عنه أنه قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله حسر العمامة عن رأسه، و مسح علیٰ ناصیته، و کأن بلالًا رضی الله عنه کان بعیداً منه فظنَّ أنه مسح علیٰ العمامة، حین لم یضعْها عن رأسه «۳».

الثانی: الإجزاء إذا لبسها علیٰ الطهارة، قیاساً علیٰ الخفِّ. و هو محکیٌّ عن الأوزاعیِّ [أ] و أبی ثور [ب] و فی روایةٍ عن أحمد بن حنبل [ج «۴»].

الثالث: الإجزاء إذا کانت ساترة لجمیع الرأس، إلّا ما جرت العادة بکشفه. حکیٰ شارح الترمذیِّ هذا القول بدون ذکر القائل «۵».

الرابع: الإجزاء إذا کانت محنَّکة. و هو مرویٌّ عن سفیان الثوریِّ [أ] و الأوزاعیِّ [ب] و إسحاق بن راهویه [ج] و أحمد بن حنبل [د] و بعض أصحابه [ه «۶»].

---

(۱) الفتوحات المکیّة ۱: ۴۴۶، بدایة المجتهد ۱: ۱۰.

(۲) [أ]، [ب] أحکام القرآن (الکیا الهراسی) ۳: ۴۳ [أ] سنن النسائیِّ ۱: ۷۷ [ب] سنن البیهقیِّ ۱: ۵۸.

(۳) المبسوط (السرخسیِّ) ۱: ۱۰۱.

(۴) [أ]، [ب] المجموع ۱: ۴۰۷ [أ] البحر الزخّار ۱: ۶۶.

[ب] تحفة الأحوذیِّ ۱: ۳۵۵، حلیة العلماء ۱: ۱۵۱ [ج] المیزان الکبری ۱: ۱۱۷، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۸، روح المعانی ۶: ۶۵، المغنی (ابن قدامة) ۱: ۳۴۰، الشرح الکبیر ۱: ۱۸۳.

(۵) تحفة الأحوذیِّ ۱: ۳۴۸.

(۶) [أ]، [ب]، [ج] بدایة المجتهد ۱: ۱۳ [د] روح المعانی ۶: ۶۵، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۸، المیزان ۱: ۱۱۷ و البحر الزخّار ۱: ۶۶، المجموع ۱: ۴۰۷ [ه] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۳۴۲، الشرح الکبیر ۱: ۱۸۳، الإنصاف (المرداویّ) ۱: ۱۸۵، حلیة العلماء ۱: ۱۵۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۷

الخامس: الإجزاء إذا مسحها مع الناصیة. و هذا أیضاً محکیٌّ عن الثوریِّ [و] و عن مالک بن أنس [ز] و ابن المبارک [ح] و الشافعیِّ [ط] و من تابعه من الشافعیَّة [ی] و قد نسب إلی أبی حنیفة [ک «۱»].

السادس: الإجزاء للمعذور. و هو المنسوب إلی أبی حنیفة [أ] و أصحابه [ب] و مالک [ج] و الشافعیِّ [د] و أی تباعه [ه «۲»]. و المراد من العذر فی هذا القول: ما یعمُّ المشقَّة و العسر و الحرج، و إلا فإن أکثر القائلین بغیره من الأقوال جوّزوا للمضطرِّ المسح علیٰ العمامة. و القائلون بهذه الأقوال الخمسة منهم من استند إلی خبر المغیرة بن شعبة، و منهم من استدلَّ بحدیث السریَّة، و منهم من قاسها علیٰ الخفَّین.

السابع: عدم إجزاء مسح العمامة عن مسح الرأس مطلقاً. ادَّعیٰ الآلوسیُّ اتِّفاق الأئمة علیٰ هذا القول «۳». و نسبه الطنطاویُّ إلی الجمهور «۴». و هو مرویٌّ عن الإمام علیِّ بن أبی طالب علیه السلام [أ] و ابن عمر [ب] و جابر [ج] و عروة بن الزبیر [د] و الشعبیِّ [ه] و

النخعیّ [و] و القاسم بن سلّام [ز]، و هو محکیٌّ عن أبی حنیفة [ح] و غیره من أصحاب الرأی [ط]، و هو قول مالک [ی] و أصحابه [ک] و الشافعیّ [ل] و أکثر من تابعه [م] و أبی حیّان [ن] و الحسن بن صالح [س] و أکثر العترة [ع «۵»].

---

(۱) [و] إلی [ط] و [ک] نیل الأوطار ۱: ۱۶۶ [ز]، [ط]، [ک] الفتاوی الکبری ۱: ۵۵ [و] إلی [ط] سنن الترمذیّ مع تحفة الأحوذیّ ۱: ۳۴۶ [و]، [ز] حلیة العلماء ۱: ۱۵۱ [ط]، [ی] أحکام القرآن (الکیا الهراسی) ۳: ۴۳ [ط] البحر الزخّار ۱: ۶۶ [ی] المجموع (النوویّ) ۱: ۴۰۷، ۴۰۸، مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴، مغنی المحتاج ۱: ۶۰.

(۲) [أ]، [ج]، [د] المیزان الکبری ۱: ۱۱۷، رحمة الأُمة ۱: ۱۸.

[ب] الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۵۷ [ج] الفتاوی الکبری ۱: ۵۴، المقدّمات ۱: ۱۴ [ه] أحکام القرآن (الکیا الهراسی) ۳: ۴۳.

(۳) روح المعانی ۶: ۶۵.

(۴) الجواهر فی التفسیر ۲: ۱۲۹.

(۵) [أ] إلی [ز] و [ط]، [ی] المجموع ۱: ۴۰۷ [ط]، [ی]، [ل]، [س] أحکام القرآن (الجصّاص): ۲ ۳۵۱ [د] إلی [ی] و [ل] تحفة الأحوذیّ ۱: ۳۴۵، ۳۴۶ [ب]، [ه]، [و] المصنّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۲۴ [ح]، [ی]، [ل] بدایة المجتهد و نهایة المقتصد ۱: ۱۳، المیزان الکبری ۱: ۱۱۷ و رحمة الأُمّة ۱: ۱۸ [ج]، [ی] الموطّأ ۱: ۳۵ [ی] الامّ ۱: ۲۲ [ط] الفقه علی المذاهب الأربعة ۱: ۵۷، الفتاوی الهندیّة ۱: ۶ و المبسوط (السرخسی) ۱: ۱۰۱ [ع] البحر الزخّار ۱: ۶۶ [ی] المدوّنة الکبری ۱: ۱۶ [ک] المقدّمات (ابن رشد) ۱: ۱۴ [م] المجموع ۱: ۴۰۸، مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴ و فتح العزیز ۱: ۴۲۶، مغنی المحتاج ۱: ۶۰ [ن] البحر المحیط ۳: ۴۳۷.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۸

روی علی بن عبّاس عن زید بن علی عن الإمام الحسین بن علی علیهما السلام قوله

إنا ولد فاطمة رضی الله عنه لا نمسح علی الخفّین و لا عمامة «۱».

و ادّعی الإمام القاسم بن محمد بن علی إجماع آل الرسول صلی الله علیه و آله علیه «۲».

و احتجُّوا (بأن اللّه فرض المسح علی الرأس، و الحدیث فی العمامة محتمل التأویل، فلا یُترک المتیقَّن للمحتمل، و المسح علی العمامة لیس بمسح علی الرأس، و بعد القیاس علی الخفِّ) «۳».

و بخبر جابر المتقدِّم. و مثله ما روی عن أنس بن مالک قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ و علیه عمامة قطریَّة فأدخل یده من تحت العمامة، فمسح مقدَّم رأسه، و لم ینقض العمامة «۴».

و ما أخرجه ابن أبی شیبة عن عطاء أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ، فرفع العمامة، فمسح مقدَّم رأسه «۵».

و بما روی عن أبی عبیدة أنه قال: سألت جابر بن عبد اللّه عن المسح علی العمامة، فقال: (أمِسَّ الشعر الماء). و فی لفظ آخر: (لا، حتّی تمسَّ الشعر بالماء) «۶».

و ما روی عن جریر بن عبد اللّه البجلیّ، عند ما سأله رجل عن المسح علی العمامة، فقال له: (أمسَّ الشعر) «۷».

---

(۱) مسند الإمام زید: ۷۴.

(۲) الاعتصام بحبل اللّه المتین ۱: ۲۱۴.

(۳) نیل الأوطار ۱: ۱۶۶، تحفة الأحوذیّ ۱: ۳۴۵.

(۴) المنتقی ۱: ۹۶/ ۲۵۸، السنن الکبری ۱: ۶۱.

(۵) المصنّف ۱: ۲۳.

(۶) سنن الترمذیّ ۱: ۱۷۳/ ۱۰۲، الموطأ ۱: ۳۵ و المصنَّف (العبسی) ۱: ۲۳، السنن الکبری ۱: ۶۱، کشف الغمَّة عن جمیع الأمَّة ۱: ۳۷.

(۷) کشف الغمَّة ۱: ۴۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۴۹

ثم إنه لیس من البعید أن یکون کلُّ قائل حاملًا و مؤوِّلًا لأقوال مَنْ تقدَّم علیٰ مذهبه ممّا کان سبباً لنقل أقوال متعدِّدة عن شخص واحد من السلف.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۵۱

المبحث الثانی فی طهارة الرجلین

اشارة

و سنبحث فیه عن مسألتین: مسألة کیفیَّة طهارة الرجلین، و مسألة المسح علیٰ الخفَّین:

المسألة الأولیٰ فی کیفیَّة طهارة الرجلین

اشارة

أجمعت الأُمَّة الإسلامیَّة بجمیع مذاهبها علیٰ أن الرجلین من أعضاء الوضوء، و لا یصحُّ الوضوء بدون طهارتهما. و لکنهم اختلفوا فی کیفیَّتها.

فأمّا فقهاء مذهب أهل البیت علیهم السلام

فقد أجمعوا علیٰ وجوب مسحهما، و بطلان الوضوء بدونه، و حرمة الغسل بقصد تشریعه؛ متمسِّکین فی ذلک بظاهر کتاب اللّه تعالیٰ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلٰاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ «۱». و بروایات مستفیضة، بل متواترة عن العترة الطاهرة علیهم السلام، منها ما رواه محمد بن مسلم عن أبی عبد اللّه علیه السلام فی حدیث. قال: و ذکر المسح فقال

امسح علیٰ مقدَّم رأسک، و امسح علیٰ القدمین، و أبدأ بالشقِّ الأیمن «۲».

و منها ما رواه محمد بن مروان قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام

إنه یأتی علیٰ الرجل ستُّون أو سبعون سنة ما قبل اللّه منه صلاة.

قلت: کیف ذاک؟ قال

لأنه یغسل ما أمر

---

(۱) سورة المائدة: ۶.

(۲) الکافی ۳: ۲۹/ ۲، وسائل الشیعة ۱: ۴۱۸، ب ۲۵، ح ۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۵۲

اللّه بمسحه «۱».

و منها ما رواه زرارة قال: قال أبو جعفر علیه السلام

أ لا أحكى لكم وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله

؟ فقلنا: بلىٰ. فدعا بقعب فيه شيء من ماء فوضعه بين يديه، ثم حسر عن ذراعيه، ثم غمس فيه كفَّه اليمنى ثم قال

هكذا إذا كانت الكف طاهرة

ثم غرف ملأها ماء فوضعها علىٰ جبينه، ثم قال

بسم اللّه.

و سدله علىٰ أطراف لحيته، ثم أمرَّ يده علىٰ وجهه و ظاهر جبينه مرَّة واحدة، ثمَّ غمس يده اليسرى فغرف بها ملأها ثم وضعه علىٰ مرفقه اليمين فأمرَّ كفَّه علىٰ ساعده حتّى جرى الماء علىٰ أطراف أصابعه، ثم غرف بيمينه ملأها فوضعه علىٰ مرفقه اليسرى فأمرَّ كفَّه علىٰ ساعده حتّى جرى الماء علىٰ أطراف أصابعه، و مسح مقدَّم رأسه و ظهر قدميه ببلَّة يساره و بقيَّة يمناه. الحديث «۲».

و أمّا الجمهور من فقهاء أهل السنَّة و الجماعة

اشارة

فبعد اتِّفاقهم علىٰ جواز المسح لغير المحدث «۳» اختلفوا فى المسألة علىٰ خمسة أقوال.

القول الأول: وجوب الغسل.

اشارة

و هو مذهب أكثرهم، خاصَّة المتأخِّرين منهم.

و استدلَّ فقهاؤهم و مفسروهم لإثبات أن الواجب هو الغسل بثلاثة أنواع من الأدلَّة:

النوع الأوَّل [آية الوضوء]

اشارة

قوله تعالىٰ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.

و قد ارتكب بعض علمائهم فى الآية لحملها علىٰ رأيهم تأويلاتٍ بعيدة، و تكلَّفوا وجوهاً غريبة، و زيَّفها الآخر مرتكباً تأويلًا أبعد من سابقه كما سترى، و هى:

التأويل الأوَّل:

قال الكاشانىُّ الحنفىُّ: (الوجه الأوّل: ما قاله بعض مشايخنا: إن

---

(۱) الكافى ۳: ۳۱/ ۹، تهذيب الأحكام ۱: ۶۵/ ۱۸۴، وسائل الشيعة ۱: ۴۱۸، ب ۲۵، ح ۲.

(۲) الکافی ۳: ۲۵/ ۴، تهذیب الأحکام ۱: ۳۶۰/ ۱۰۸۳، وسائل الشیعة ۱: ۳۸۷، ب ۱۵، ح ۲.

(۳) أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۷، روح المعانی ۶: ۶۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۵۳

قراءة النصب محکمة فی الدلالة علی کون الأرجل معطوفة علی المغسولات و قراءة الخفض محتملة؛ لأنّه یحتمل أنها معطوفة علی الرؤوس حقیقة و محلُّها من الإعراب الخفض، و یحتمل إنها معطوفة علی الوجه و الیدین حقیقة و محلُّها من الإعراب النصب، الا أن خفضها للمجاورة و إعطاء الإعراب بالمجاورة طریقة شائعة فی اللغة بغیر حائل و بحائل فثبت أن قراءة الخفض محتملة و قراءة النصب محکمة. فکان العمل بقراءة النصب أولی) «۱».

و قد تمسَّک بهذا الوجه کثیر من علماء القوم، فقالوا: إن قراءة الجرِّ محمولة علی المجاورة «۲».

و قد أورد الکاشانیُّ علی هذا الوجه فقال بعد نقله لکلام شیخه: (إلّا أن فی هذا الکلام إشکالًا؛ لأن قراءة النصب محتملة أیضاً، و نصب علی المعنی لا اللفظ، و الإعراب قد یتبع اللفظ و قد یتبع المعنی) «۳».

أقول: مضافاً إلی ذلک أن العینیَّ حکی قول القائلین بوجوب المسح و ذکر من بین أدلَّتهم أن قراءة الجرِّ محکمة فی المسح «۴».

و سیّتضح فیما یأتی أنَّ قراءة النصب أیضاً محکمة فی المسح عکس ادِّعاء الشیخ الحنفیِّ. هذا بالنسبة إلی الجزء الأوَّل من استدلاله.

قال العینیُّ أیضاً: بالنسبة إلی عطف الأرجل علی الوجوه و الیدین إن أبا علیٍّ قال: قد أجاز قوم النصب عطفاً علی وُجُوهَکُمْ، و إنما یجوز شبهه فی الکلام المعقد، و فی ضرورة الشعر، و ما یجوز علی مثله محبَّة العیِّ و ظلمة اللبس و نظیره: (أعط زیداً و عمراً جوائزهما، و مُرَّ ببکر و خالداً)، أیُّ و أعطِ خالداً أیضاً. فأیُّ بیان

---

(۱) بدائع الصنائع ۱: ۶.

(۲) المقدَّمات ۱: ۱۵، أحکام القرآن (الطبریّ) ۳: ۴۱، أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۷۲، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۶: ۵۳، عمدة القارئ ۲: ۲۳۸، فتح القدیر ۱: ۸، المجموع ۱: ۴۱۹، حاشیة الصاویِّ علی الجلالین ۱: ۲۵۴، نیل الأوطار ۱: ۱۶۸.

(۳) بدائع الصنائع ۱: ۶.

(۴) عمدة القارئ ۲: ۲۳۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۵۴

فی هذا؟ و أی لبس أقوی من هذا؟ ثم قال: ذکر المرسیّ حاکیاً عنه فی (ریِّ الظمآن) «۱».

و قال علیُّ بن حزم: (و سواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها هی علی کل حال عطف علی الرؤوس إمّا علی اللفظ و إمّا علی الموضع، لا یجوز غیر ذلک؛ لأنه لا یجوز أن یحال بین المعطوف و المعطوف علیه بقضیَّة مبتدأة) «۲».

و قال أبو حیان: (و فیه الفصل بین المتعاطفین بجملة لیست باعتراض، بل هی منشئه حکماً، و قال الأُستاذ أبو الحسن بن عصفور و قد ذکر الفصل بین المعطوف و المعطوف علیه: و أقبح ما یکون ذلک بالجمل. فدلَّ قوله هذا علی أنه ینزِّه کتاب اللّه عن هذا التخریج) «۳».

و قال الإمام فخر الدین الرازی: (إن العاملین إذا اجتمعا علی معمول واحد کان إعمال الأقرب أولی فوجب أن یکون عامل النصب فی قوله وَ أَرْجُلَکُمْ هو قوله وَ امْسَحُوا، فثبت أن قراءة وَ أَرْجُلَکُمْ بنصب اللام توجب المسح أیضاً) «۴».

و قال الحلبیُّ الحنفیُّ: (و الصحیح أن الأرجل معطوفة علی الرؤوس فی القراءتین و نصبها علی المحلِّ و جرُّها علی اللفظ؛ و ذلک لامتناع العطف علی المنصوب للفصل بین العاطف و المعطوف بجملة أجنبیَّة، و الأصل ألّا یفصل بینهما بمفرد فضلًا عن الجملة. و لم یسمع فی الفصیح نحو (ضربت زیداً، و مررت بعمروٍ، و بکراً) بعطف بکر علی زید. و أمّا الجرُّ علی الجوار فإنما یکون علی قلَّة فی

النعت کقول بعضهم: هذا جحر ضبٍّ خربٍ، بجر خرب «۵».

و أمّا بالنسبة إلی حمل قراءة الخفض علیٰ المجاورة، فقد قال الزبیدیُّ و ابن منظور حاکیین عن أبی إسحاق النحویِّ أنه قال: (الخفض علی الجوار لا یجوز فی

---

(۱) عمدة القارئ ۲: ۲۳۸.

(۲) المحلی ۲: ۵۷.

(۳) البحر المحیط ۳: ۴۳۸ و النهر المادّ ۳: ۴۳۸.

(۴) مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۵.

(۵) فی هامش مختصر غنیة المتملّی: ۶، و أشار المؤلف إلی قوله هذا فی مختصره، و نقل کلامه عن الشرح الکبیر (غنیة المتملّی فی شرح منیة المصلّی).

کتاب اللّه عز و جل، و إنما یجوز ذلک فی ضرورة الشعر) «۱».

و قال أبو حیّان: (و هو تأویل ضعیف جدّاً و لم یرد إلّا فی النعت حیث لا یلبس، علیٰ خلاف فیه) «۲».

و قال الفخر الرازیُّ: (هذا باطل من وجوه:

الأوَّل: أن الکسر علیٰ الجوار معدود فی اللحن الَّذی قد یُتحمَّل لأجل الضرورة فی الشعر، و کلام اللّه یجب تنزیهه عنه.

و ثانیاً: أن الکسر إنما یُصار إلیه حیث یحصل الأمن من الالتباس کما فی قوله: (جحر ضبٍّ خربٍ)، فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا یکون نعتاً للضبِّ بل للجحر، و فی هذه الآیة الأمن من الالتباس غیر حاصل.

و ثالثها: أن الکسر بالجوار إنما یکون بدون حرف العطف، و أمّا مع حرف العطف فلم تتکلَّم به العرب) «۳».

و قال الخازن: (و أمّا من جعل کسر اللام فی (الأرجل) علیٰ مجاورة اللفظ دون الحکم و استدلَّ بقولهم: (جحر ضبٍّ خربٍ)، و قال: الخرب: نعت للجحر، لا للضبِّ، و إنما أُخذ إعراب الضبِّ للمجاورة فلیس بجید) «۴». ثم ذکر الخازن الوجوه الثلاثة التی ذکرها الرازی علیٰ مدَّعاه.

و قال الطبریُّ: (و اعترض علیه بأن الألیق بکتاب اللّه تعالیٰ مراعاة المعنیٰ دون النظم، و کسر الجوار إنما یصیر إلیه من رام تغلیب النظم علیٰ المعنیٰ مثل الشعراء، أمّا من رام تغلیب المعنیٰ فلا یصیر إلی کسر الجوار، و متیٰ کان حکم الأرجل فی المسح مخالفاً لحکم الرأس لم یجزْ الجرُّ بناء علیٰ المجاورة فی النظم مع الاختلاف فی المعنیٰ. و هذا کلام حسن) «۵».

و قال ابن همّام ناقلًا کلام ابن الحاجب: (و الحمل علیٰ الجوار لیس بجید؛ إذ لم

---

(۱) تاج العروس ۲: ۲۲۲/ باب الحاء فصل المیم مسح، لسان العرب ۲: ۵۹۳ مسح.

(۲) البحر المحیط ۳: ۴۳۸.

(۳) مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۵.

(۴) لباب التأویل فی معانی التنزیل ۲: ۱۶.

(۵) أحکام القرآن (الطبریّ) ۳: ۴۰.

یأتِ فی القرآن و لا فی کلام فصیح) «۱».

و قال الصاویُّ المالکیُّ: (و اعترض علیٰ هذا الحمل بأنه لم یرد الجرُّ بالمجاورة إلّا فی النعت و مع ذلک هو ضعیف) «۲».

و قد تقدم کلام إبراهیم الحلبیِّ علیٰ هذا التأویل قریباً.

فهذه آراء أکابر القوم فی الوجه الأول من تأویلاتهم.

التأویل الثانی:

أن قوله وَ أَرْجُلَکُمْ بالنصب معطوف علیٰ الوجه و الیدین فحکمهما واحد و هو الغسل. و أمّا بناء علیٰ قراءة الخفض فمحمول علیٰ مسح الخفِّ. و قد حکاه النوویُّ عن أبی حامد، و الدارمیُّ، و الماوردیُّ، و القاضی أبو الطیِّب، بل التجأ إلی هذا الوجه کثیر من علمائهم «۳».

و یرد علیٰ هذا الوجه:

أوّلًا: أنه لا یخفیٰ أن الأرجل شیء و الخف شیء آخر، و أن تفسیر القوم للکعبین مانع عن هذا الحمل.

ثانیاً: قد ثبت عن أمیر المؤمنین علیه السلام و ابن عباس رضی الله عنه و غیرهما من الصحابة نسخ حکم المسح علیٰ الخفَّین بهذه الآیة نفسها، و أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله لم یمسح علیٰ الخفَّین بعد هذه الآیة کما سیأتی تفصیل ذلک إن شاء اللّه تعالیٰ، فکیف تستدلون بها علیٰ ما یخالفها؟.

و أخیراً: أن المذکور فی الآیة هو الأرجل، فبأیِّ دلیل تصرفونها عن ظاهرها؟ و بأی حجَّة تحملون کتاب اللّه علیٰ رأیکم، و الواجب أن تحملوا آراءکم علیٰ کتاب اللّه عز و جل؟.

التأویل الثالث:

أن قوله وَ أَرْجُلَکُمْ بناء علیٰ قراءة الخفض مجرور بفعل

---

(۱) فتح القدیر ۱: ۸.

(۲) حاشیة الصاویِّ ۱: ۲۵۴.

(۳) المجموع ۱: ۴۲۰، أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۸، أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۷۲، حاشیة ابن عربی علی سنن الترمذیِّ ۱: ۵۹، فتح الباری ۱: ۲۱۵، حاشیة الصاویِّ علیٰ الجلالین ۱: ۲۵۴، عمدة القاریٔ ۲: ۲۳۹، بدائع الصنائع ۱: ۶، المقدِّمات (ابن رشد) ۱: ۱۵.

محذوف یتعدّیٰ بالباء، أی (و افعلوا بأرجلکم الغسل) «۱». و حکیٰ ابن همّام عن ابن الحاجب أن العرب إذا اجتمع فعلان متقاربان فی المعنیٰ، و لکلٍّ متعلِّق جوَّزت حذف أحدهما و عطف متعلِّق المحذوف علیٰ متعلِّق المذکور و کأنه متعلِّقه کقولهم: علفتها تبناً و ماءً بارداً. و الحمل علیٰ الجوار لیس بجیِّد؛ إذ لم یأتِ فی القرآن و لا فی کلام فصیح). انتهی.

ثم أورد ابن همّام علیٰ کلامه قائلًا: (إنما یتمُّ إذا کان إعراب المتعلَّقین من نوع واحد کما فی (علفتها)، و (سقیتها)، و هنا الإعراب مختلف؛ لأنَّه معمول (اغسلوا) المحذوف، فحین ترک إلی الجر لم یکن إلا لمجاورة إعراب الرأس. فما هرب منه وقع فیه) «۲».

و قال أبو حیّان الأندلسیُّ: (أو تؤوَّل علیٰ أن الأرجل مجرورة بفعل محذوف یتعدّی بالباء، أی (و افعلوا بأرجلکم الغسل)، و حذف الفعل و حرف الجر. و هذا التأویل فی غایة الضعف) «۳».

أقول: لا یخفیٰ علیٰ اللبیب أن الحذف و التقدیر خلاف الأصل فی الکلام لا یصار إلیه إلّا مع القرینة، و عند الضرورة، أمّا ما نحن فیه

فالأمر أظهر من الشمس.

التأويل الرابع:

ما قاله الصاوىُّ بعد أن اعترض علىٰ حملهم الجرَّ علىٰ الجوار: (و الأولى أن يقال: إنه مجرور لفظاً، و معنًى معطوف علىٰ الرأس و المسح مسلَّط عليه) «۴».

و قال الخازن: (قال جماعة من العلماء: إن (الأرجل) معطوفة علىٰ (الرؤوس) فی الظاهر، و المراد فيها: الغسل؛ لأنه قد ينسق بالشیء علىٰ غيره و الحكم فيهما مختلف، مثل (علفتها تبناً و ماءً بارداً) يعنی: (و سقيتها ماء بارداً). و كذلك المعنىٰ فی الآية: (و امسحوا برؤوسكم و اغسلوا أرجلكم)، فلمّا لم يذكر الغسل و عطفت

---

(۱) البحر المحيط ۳: ۴۳۷، عمدة القارئ ۲: ۲۳۸، تاج العروس ۲: ۲۲۳ مادة: مسح.

(۲) فتح القدير ۱: ۸.

(۳) البحر المحيط ۳: ۴۳۸.

(۴) حاشية الصاوىِّ علىٰ شرح الجلالين ۱: ۲۵۴.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۵۸

(الأرجل) علىٰ الرؤوس فی الظاهر اكتفیٰ بقيام الدليل علىٰ أن (الأرجل) مغسولة من مفهوم الآية و الأحاديث الصحيحة الواردة بغسل الرجلين فی الوضوء) «۱».

و يرد علىٰ هذا الوجه:

أولًا: أنه يمكن القول بصحَّة ذلك إذا كان هناك قرينة علىٰ المراد، و كان إعراب المعمولين من نوع واحد، و حصل الأمن من الالتباس، كما فی المثال المذكور. و أمّا فی الآية فالقرينة غير موجودة، و الإعراب مختلف، و الأمن ليس بحاصل. و الشاهد عليه ذلك الاختلاف الهائل بين المسلمين حول طهارة الرجلين فی الوضوء.

ثانياً: أن قوله: (ماءً بارداً) منصوبٌ بفعل مقدَّر، أی (سقيتها ماء بارداً)، لا بالفعل المذكور (علفتها) و إرادة غيره من الكلام حتّی نقيس الآية عليه. و قد تقدَّم كلام ابن الحاجب علىٰ المثال المذكور فی التأويل الثالث.

و ثالثاً: أن ادِّعاء اكتفاء الشارع بمفهوم الآية و الأحاديث الصحيحة عن ذكر الغسل، باطلٌ؛ لأن الاستدلال بمفهوم الآية علىٰ المدّعىٰ مصادرة علىٰ المطلوب. و أن الآية ظاهرة بل صريحة فی المسح. و الأخبار الواردة فی الغسل معارضة بالصحاح المرويَّة فی المسح، و ممكنة الحمل علىٰ محامل قريبة دون أخبار المسح، كما سترىٰ عن قريب إن شاء اللّه تعالىٰ.

و رابعاً: أنه يمكن أن يتصوَّر هذا فی حقِّ من لم يعلم بمداليل الكلام و مفاهيم العبارات. و أمّا بالنسبة إلی كتاب اللّه الكريم فلا يتفوَّه به جاهل فضلًا عن عالم. أمّا لو فرض وجود نكتة غائبة عنّا، فإنا لا نتصوَّر إمكان وجود نكتة تستوجب ارتكاب ذلك الأُسلوب المخالف لأهل العرف و اللغة، و ما يترتَّب عليه من الخلاف و اللبس.

التأويل الخامس:

أن المراد بالمسح فی الآية وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ هو

---

(۱) لباب التأويل ۲: ۱۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۵۹

الغسل الخفیف؛ لأنّ العرب تسمی الغسل الخفیف مسحاً. حکوه عن ابن زید الأنصاریِّ و أبی علیٍّ الفارسیِّ «۱».

و یرد علیه ما قال عنه الصاویُّ: (و هو بعید) «۲».

و قال عماد الدین الطبریُّ: (أن الشرع أراد تفرقهٔ ما بین البابین فقال فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ ثم قال وَ امْسَحُوا. فلو کانا متقاربین فی المعنیٰ لم یقصد إلی التفرقهٔ؛ فإنَّ تقارنَ ما بین الغسل و المسح إن اقتضیٰ إطلاق لفظ واحدٍ علیهما، فتقارنُ ما بینهما یقتضی إطلاق لفظ الغسل علیٰ الجمیع إطلاقاً واحداً، و لم یرجع فی الرؤوس إلی لفظ المسح) «۳».

أقول: إن ادعی المؤوِّل للآیهٔ اتِّحاد المعنیٰ فی المسح و الغسل فقد یرد علیه إضافهٔ إلی ما تقدم من بنی قومه: بذل أن العرف و اللغهٔ یأبیان ذلک، و العرف یفرِّق بین مسح الشیء بالماء و بین غسله، بل یعتبر المأمور بمسح الشیء مؤاخذاً إذا غسله؛ لأنَّه لم ینفِّذ الأمر المطلوب، بل نفَّذ غیره. هذا أولًا. و ثانیاً: لماذا لا یقول فی الرأس أیضاً: إن المراد بمسحه هو الغسل الخفیف؟.

و إن ادَّعیٰ اختلاف المعنیٰ فیهما، فکیف یجوز إطلاق لفظ واحد و إرادهٔ معنییه الحقیقیَّین أو إرادهٔ معنًی حقیقیٍّ و آخر مجازیٍّ فی استعمال واحد؟ و مخالفهٔ الشافعیِّ لا یؤخذ بها بعد ما حقَّقه المحقِّقون.

التأویل السادس:

ما قاله الزمخشریُّ: (إن الأرجل من بین الأعضاء الثلاثهٔ المغسولهٔ، تغسل بصبِّ الماء علیها فکانت مظنَّهٔ للإسراف المذموم المنهیِّ عنه، فعطفت علیٰ الثالث الممسوح، لا لتمسح و لکن لینبَّه علیٰ وجوب الاقتصاد فی

---

(۱) المغنی (ابن قدامهٔ) ۱:، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، البحر المحیط ۳: ۴۳۸ و عمدهٔ القاری ۲: ۲۳۹، حاشیهٔ الصاویِّ ۱: ۲۵۴، المقدِّمات (ابن رشد) ۱: ۱۵، تاج العروس ۲: ۲۲۳ باب الحاء/ فصل المیم مسح.

(۲) حاشیهٔ الصاویِّ علیٰ شرح الجلالین ۱: ۲۵۴.

(۳) أحکام القرآن (الطبریّ) ۳: ۴۱۴۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۰

صبِّ الماء علیها «۱».

و یرد علیه ما قاله أبو حیان: (هذا التأویل و هو کما تری فی غایهٔ التلفیق و التعمیهٔ فی الأحکام) «۲».

أقول: کان اللازم علیٰ الزمخشریِّ قبل أن یحرِّر تأویله هذا أن یتصوَّر بأن القرآن نزل من لدن علیم حکیم و أنه إذا أراد أن یعلِّم عباده مذمومیَّهٔ الإسراف فی صبِّ الماء فهو قادر علیٰ أن یعلِّمهم بطرق اخری بدل هذا الأُسلوب المشوَّش الذی ادّعاه الزمخشریُّ فأدخل العباد فی اللبس و الحیرهٔ.

التأویل السابع:

أن قراءهٔ الخفض منسوخهٔ مع بقائها ثابتهٔ فی الرسم. قال ابن رشد بعد استدلاله بخبر

ویل للأعقاب

علیٰ وجوب الغسل: إن السنَّهٔ ناسخهٔ للقرآن [أ]. و قال بالنسخ الطحاویُّ [ب] و حکی عن السیوطیِّ [ج] و ابن حزم [د «۳»].

و یرد علیه ما قاله الآلوسی بعد حکایهٔ النسخ عن السیوطی: (و لا یخفیٰ أنه أوهن من بیت العنکبوت و أنه لأوهن البیوت).

و قال فی موضع آخر: (کما ظنَّه یعنی النسخ من لا وقوف له) «۴».

و ما رواه القرطبیُّ عن أبی میسرة أنه قال: (المائدة من آخر ما نزل، لیس فیها منسوخ).

و روی أیضاً أنه قال: روی عن النبیِّ صلی الله علیه و آله أنه قرأ سورة المائدة فی حجة الوداع و قال

أیها الناس، إن سورة المائدة آخر ما انزل، فأحلِّوا حلالها و حرِّموا حرامها «۵».

و قال السیوطی: أخرج أبو داود و النحّاس کلاهما فی (الناسخ) عن أبی

---

(۱) الکشّاف ۱: ۳۲۶، غرائب القرآن ۶: ۵۳، تفسیر المنار ۶: ۱۳۱، البحر المحیط ۳: ۴۳۷ و عمدة القاری ۲: ۲۳۸، فتح الباری ۱: ۲۱۵.

(۲) البحر المحیط ۳: ۴۳۸.

(۳) [أ] المقدِّمات ۱: ۱۵ [ب] شرح معانی الآثار ۱: ۳۹ [ج] روح المعانی ۶: ۷۰ [ب] [د] تفسیر المنار ۶: ۲۲۸.

(۴) روح المعانی ۶: ۶۹، ۷۰.

(۵) الجامع لأحکام القرآن ۶: ۳۱۳۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۱

میسرة عمرو بن شرحبیل أنه قال: (لم ینسخ من المائدة شیء) و قال: أخرج عبد ابن حمید، و أبو داود فی ناسخه، و ابن المنذر عن أبی عون قال: قلت للحسن: نسخ من المائدة شیء؟ فقال: لا. و قال أیضاً: أخرج أبو عبید عن ضمرة بن حبیب، و عطیة بن قیس أنهما قالا: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله

المائدة من آخر القرآن نزولًا، فأحلِّوا حلالها و حرِّموا حرامها.

و أخرج أحمد، و أبو عبید فی فضائله، و النحّاس فی ناسخه، و النسائیُّ، و ابن المنذر، و الحاکم و صحَّحه، و ابن مردویه، و البیهقیُّ فی سننه عن جبیر بن نفیر قال: حججت فدخلت علیَّ عائشة، فقالت لی: یا جبیر تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فیها من حلال فاحلّوه، و ما وجدتم من حرام فحرِّموه «۱».

أقول: و قد ادّعیَ الحازمیُّ و غیره من أکابر القوم نسخ خبر أوس و غیره مما یدلُّ علیَّ المسح. فیفهم بناء علیه، أن حکم المسح استمر إلی نزول المائدة فی المسح ثم نسخ بقراءة النصب، أو بخبر

ویل للأعقاب.

و هذا کما تری ردٌّ قاطع علیَّ من ادّعیَ عدم ثبوت المسح عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله کما سیأتی کل ذلک. و سترىَ الحال فی دلالة خبر

ویل للأعقاب

عن قریب إن شاء اللّه تعالی.

التأویل الثامن:

قال الکیا الهراسی: (و إن سلمنا لهم أن اللفظ ظاهر فی المسح فاحتمال الغسل قائم، و الَّذی یتصل به من القرائن یثبته، و من القرائن الْکَعْبَیْنِ، و منها خبر

ویل للأعقاب من النار

) «۲». و یرد علیَّ هذا ما قاله فخر الدین الرازی: (و القوم أجابوا بوجهین:

الأوَّل: أن الکعب عبارة عن العظم الَّذی تحت مفصل القدم، و علیَّ هذا التقدیر فیجب المسح علیَّ ظهر القدمین.

---

(۱) الدرُّ المنثور فی التفسیر بالمأثور ۲: ۲۵۱، ۲۵۲.

(۲) أحکام القرآن ۳: ۴۳، بدائع الصنائع ۱: ۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۲

و الثانی: أنهم سلَّموا أن الکعبین عبارة عن العظمین الناتئین من جانبی الساق، إلّا إنهم التزموا أنه یجب أن یمسح ظهور القدمین إلی هذین الموضعین. و حینئذٍ لا یبقی هذا السؤال) «۱».

أقول: لا یخفی أن کبری القضیَّة فی الاستدلال عدم التحدید فی المسح مصادرة علی المطلوب. مع أنه بناء علی هذا الأُسلوب فی الاستدلال یصحُّ أن نضع مع کلِّ حکم شرعیٍّ و ظهورٍ قرآنیٍّ احتمالًا آخر ثم نحکم بالتخییر بینهما.

النوع الثانی من أدلَّة الجمهور علی وجوب غسل الرجلین: و هو الاستدلال بصنفین من الأخبار:

الصنف الأوَّل: الأخبار اللفظیّة

، فمنها ما رواه البخاریُّ و مسلم و غیرهما من محدِّثی القوم و اللفظ للبخاریِّ عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: تخلَّف النبیُّ صلی الله علیه و آله عنّا فی سفرة سافرناها، فأدرکَنا، و قد أرهقنا العصر، فجعلنا نتوضّأ و نمسح علی أرجلنا، فنادی بأعلی صوته

ویل للأعقاب من النار

مرتین أو ثلاثاً «۲».

و فی لفظ آخر: قال (عبد اللّه): رجعنا مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله من مکَّة إلی المدینة حتی إذا کنّا بماء بالطریق تعجَّل قوم عند العصر فتوضَّؤوا و هم عجال فانتهینا إلیهم و أعقابهم تلوح لم یمسّها الماء، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله

ویل للأعقاب من النار «۳».

و منها: ما رواه البخاریُّ و مسلم و غیرهما من محدثیهم و اللفظ للبخاریِّ عن محمَّد بن زیاد قال: سمعت أبا هریرة و کان یمرُّ بنا و الناس یتوضّؤون من المطهرة قال: أسبغوا الوضوء؛ فإن أبا القاسم صلی الله علیه و آله قال

ویل للأعقاب من النار «۴».

---

(۱) مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۵.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۵۶/ ۱۶۳ و صحیح مسلم ۱: ۱۳۱/ ۲۷ و المحلی (ابن حزم) ۲: ۵۷ و شرح معانی الآثار (الطحاویّ) ۱: ۳۹ و السنن الکبری (البیهقیّ) ۱: ۶۸.

(۳) صحیح مسلم ۱: ۱۳۱/ ۲۶، المحلی ۲: ۵۷ و شرح معانی الآثار ۱: ۳۹، السنن الکبری ۱: ۶۹.

(۴) صحیح البخاریِّ ۱: ۵۶/ ۱۶۵، صحیح مسلم ۱: ۱۳۱/ ۲۹، سنن الترمذیِّ ۱: ۵۸/ ۴۱، سنن البیهقیِّ ۱: ۶۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۳

و منها: ما رواه مسلم و غیره من أصحاب السنن و اللفظ لمسلم عن سالم مولی شدّاد قال: دخلت علی عائشة زوج النبیِّ صلی الله علیه و آله یوم توفِّی سعد بن أبی وقّاص، فدخل عبد الرحمن بن أبی بکر فتوضّأ عندها فقالت: یا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء فإنی سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول

ویل للأعقاب من النار «۱».

و روی محدثو القوم خبر

ویل للأعقاب من النار

عن جابر بن عبد اللّه، و عبد اللّه بن الحارث و غیرهما «۲».

هذه هی العمدة فی استدلال القوم علی وجوب الغسل. و قد استشکل علیها بعض علمائهم فإلیک نصُّ کلامهم:

الإشکال الأول من ابن حزم الظاهری. قال بعد ذکر خبر

ویل للأعقاب

-: (و لقد کان یلزم من یترک الأخبار الصحاح للقیاس أن یترک هذا الخبر؛ لأننا وجدنا الرجلین یسقط حکمهما فی التیمُّم کما یسقط الرأس، فکان حملهما علی ما تسقطان بسقوطه و تثبتان بثباته أولی من حملهما علی ما لا تثبتان بثباته.

و أیضاً فالرجلان مذکوران مع الرأس فکان حملهما علی ما ذکرا معه أولی من حملهما علی ما لم یذکرا معه.

و أیضاً فالرأس طرف و الرجلان طرف فکان قیاس الطرف علی الطرف أولی من قیاس الطرف علی الوسط.

و أیضاً فإنهم یقولون بالمسح علی الخفَّین فکان تعویض المسح من المسح أولی من تعویض المسح من الغسل.

و أیضاً فإنه لمّا جاز المسح علی ساتر للرجلین و لم یجز علی ساتر دون الوجه و الذراعین دل علی أُصول أصحاب القیاس أن أمر الرجلین أخفُّ من أمر الوجه و الذراعین.

---

(۱) صحیح مسلم ۱: ۱۳۰/ ۲۵، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۳۶، شرح معانی الآثار ۱: ۳۷، السنن الکبری ۱: ۶۹.

(۲) سنن الترمذیِّ ۱: ۵۸، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۳۶، شرح معانی الآثار ۱: ۳۷.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۴

فإذ ذلک کذلک، فلیس إلّا المسح، و لا بدَّ. فهذا أصحُّ قیاس فی الأرض لو کان القیاس حقّا).

و قال فی موضع آخر: (و أبطلتم مسح الرجلین و هو نصُّ القرآن، بخبر یدّعی مخالفنا و مخالفکم أننا سامحنا أنفسنا و سامحتم أنفسکم فیه و أنه لا یدلُّ علی المنع من مسحهما) «۱».

الإشکال الثانی من ابن رشد المالکیِّ (الفیلسوف). قال حول استدلال الجمهور بهذا الخبر: (و هذا لیس فیه حجَّة؛ لأنه إنما وقع الوعید علی أنهم ترکوا أعقابهم، دون الغسل.

و بالأثر الآخر الذی أخرجه أیضاً مسلم أنه قال: فجعلنا نمسح علی أرجلنا فنادی

ویل للأعقاب من النار.

و هذا الأثر و إن کانت العادة قد جرت بالاحتجاج به فی منع المسح، فهو أدلُّ علی جوازه منه علی منعه؛ لأن الوعید إنما تعلَّق فیه بترک التعمیم لا بنوع الطهارة، بل سکت عن نوعها و ذلک دلیلٌ علی جوازها) «۲».

الإشکال الثالث من ابن الترکمانیِّ الماردینیِّ. قال معترضاً علی استدلال البیهقیِّ بالخبر: (قلت: فی الاستدلال بها نظر؛ فإن من یری مسحهما قد یفرض فی جمیعهما، و ظاهر الآیة یدلُّ علی ذلک، و هو قوله تعالی وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ، فالوعید علی ترک تعمیم المسح. و تدلُّ علی ذلک روایة مسلم: (فانتهینا إلیهم و أعقابهم تلوح لم یمسَّها الماء). فتبیَّن بذلک أن العقب محلَّ التطهیر فلا یکتفی بما دونه، فلیس الوعید علی المسح، بل علی ترک التعمیم کما مرَّ.

و هکذا الکلام علی أمر أبی هریرة و عائشة بإسباغ الوضوء، و کذا حدیث عبد اللّه بن الحرث، و عمر، و أنس رضی اللّه عنهم) «۳».

الإشکال الرابع من ابن جریر الطبریِّ، و استدلاله بالخبر علی استیعاب المسح.

---

(۱) المحلی ۲: ۵۸ و ۶۱.

(۲) بدایة المجتهد ۱: ۱۱.

(۳) الجوهر النقیُّ ۱: ۶۹

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۵

قال: (فان قال قائل: و ما الدلیل علیٰ أن المراد بالمسح فی الرجلین العموم دون أن یکون خصوصاً نظیر قولک فی المسح بالرأس؟.

قیل: الدلیل علیٰ ذلک تظاهر الأخبار عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنه قال

ویل للأعقاب و بطون الأقدام من النار

، و لو کان مسح بعض مجزیاً عن عمومها بذلک، لما کان لها الویلُ بترک ما ترک مسحه منها بالماء، فوجوب الویل لعقب تارک مسح عقبه فی وضوئه أوضح الدلیل علیٰ وجوب فرض العموم بمسح جمیع القدم بالماء، و صحَّة ما قلنا و فساد ما خالفه) «۱».

ثم یشرع ابن جریر فی سرد أخبار

ویل للأعقاب

مستدلا علیٰ عموم المسح.

و الکلام الأخیر من ابن حجر العسقلانیِّ. قال فی شرح استدلال البخاریِّ بالخبر علیٰ وجوب الغسل: (و هذا ظاهر الروایة المتَّفق علیها. و فی إفراد مسلم: (فانتهینا إلیهم و أعقابهم بیض تلوح لم یمسَّها الماء) فتمسَّک بها من یقول بإجزاء المسح، و یحمل الإنکار علیٰ ترک التعمیم. لکن الروایة المتَّفق علیها أرجح، فتحمل هذه الروایة علیها بالتأویل، فیحتمل أن یکون قوله: (لم یمسّ‌ها الماء) أی ماء الغسل جمعاً بین الروایتین) «۲». انتهیٰ.

فیظهر من کلامه أنه استسلم للقول بظهور لفظ مسلم فی المسح إلّا أنه رجَّح اللفظ المتفق علیه، و حمل هذا علیه بالتأویل و إن کان علیه عکس ذلک؛ لأن اللفظ المتَّفق علیه أظهر فی المسح. و قد رأیتم کلام ابن رشد حوله، أعنی قوله: (و هذا الأثر و إن کانت العادة قد جرت بالاحتجاج به فی منع المسح، فهو أدلُّ علیٰ جوازه منه علیٰ منعه؛ لأن الوعید إنما تعلَّق فیه بترک التعمیم لا بنوع الطهارة).

أقول: إن عجبت فأعجب لفقیه مثل ابن العربیِّ کیف یرجِّح روایات الغسل علیٰ نصِّ القرآن فیقول: (و طریق النظر البدیع أن القراءتین محتملتان، و أن اللغة تقتضی بأنهما جائزتان، فردَّهما الصحابة إلی الرأس مسحاً، فلما قطع بنا حدیث

---

(۱) جامع البیان ۶: ۱۶۵.

(۲) فتح الباری ۱: ۲۱۳، تفسیر المنار ۶: ۲۲۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۶

النبیَّ صلی الله علیه و آله و وقف فی وجوهنا وعیده قلنا: جاءت السنَّة قاضیة بأن النصب یوجب العطف علیٰ الوجه و الیدین) «۱».

و لا أدری کیف یقبل هذا الفقیه علیٰ نفسه أن الصحابة فسَّروا الآیة بالمسح و لم یصل إلیهم الوعید، ثم وصل إلی الَّذین من بعدهم. فمن أین جاء هذا الوعید الذی لم یسمع به الصحابة، و من بینهم أخوه مولی المتَّقین علی بن أبی طالب علیه السلام، و حبر الأُمَّة عبد اللّه بن عباس رضی الله عنه، و خادمه أنس بن مالک، و الخلیفتان عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان، و غیرهم ممَّن ثبت عنهم المسح من الصحابة و کانوا معه فی تلک السفرة الّتی ادَّعوا فیها حدیث التهدید و الوعید

ویل للأعقاب

؟. ثم لا أدری کیف اهتم هذا الفقیه بحدیث

ویل للأعقاب

و لم یهتمَّ بما ورد عن فعل النبی صلی الله علیه و آله و عن صحابته من المسح دون الغسل؟ و لیت شعری هل أخذ ابن العربی دینه من

غیر هؤلاء الصحابة الذین ردُّوا القراءتین إلی الرأس مسحاً؟.

ثم نقول: علیٰ فرض صحَّة الروایة، یمکن المناقشة حولها إضافة إلی ما تقدَّم من جهات أخری:

الجهة الاولیٰ: أن المستفاد من الجمع بین اللفظین أن ابن عمرو و من معه من الصحابة کانوا یمسحون علیٰ أرجلهم و التهدید بالویل کان لغیرهم؛ لأنه جاء فی اللفظ المتفق علیه: (فجعلنا نتوضّأ و نمسح علیٰ أرجلنا) فثبت أنهم کانوا ماسحین لأرجلهم. و جاء فی لفظ مسلم: (تعجَّل قوم عند العصر فتوضَّؤوا و هم عجال، فانتهینا إلیهم و أعقابهم تلوح لم یمسَّها الماء فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله ویل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء

، فثبت أن التهدید کان للقوم العجال لا للماسحین.

الجهة الثانیة: فی سبب تهدیده صلی الله علیه و آله بالویل. قد تقدم نظریَّة بعض أکابر أهل السنَّة فی أن الموجب للتهدید کان ترکهم أعقاب أرجلهم بلا مسح، و نظریَّة جمهور متأخِّریهم بأن الموجب له هو ترک الأعقاب بلا غسل.

---

(۱) أحکام القرآن ۲: ۷۱، ۷۲.

و لکن نقول لهم: لماذا لا یکون الأمر بالعکس؟ بتقریب أن وظیفتهم کان المسح المحدود، فاجتهدوا فی مقابل النصِّ فغسلوا أو مسحوا جمیع أرجلهم حتّی الأعقاب فهدَّدهم الرسول صلی الله علیه و آله بقوله

ویل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء

أی أسبغوه فی حدوده و کما أمرکم اللّه؟.

و یؤیِّده ما ثبت عنه صلی الله علیه و آله أنه قال

لا تتمُّ صلاة أحدکم حتّی یسبغ الوضوء کما أمره اللّه عزَّ و جلَّ یغسل وجهه و یدیه إلی المرفقین، و یمسح برأسه و رجلیه إلی الکعبین.

و غیرها من الروایات کما سیأتی إن شاء اللّه تعالیٰ.

فظهر أن الشارع أمرنا بإسباغ الوضوء فی حدٍّ معیَّن و هو غسل الوجه و الیدین إلی المرفقین، و مسح الرأس و الرجلین إلی الکعبین.

هذا إذا کنا نتماشی مع القوم بأن المراد بالأعقاب فی الخبر: أعقاب الأرجل لا الأعقاب من الرجال.

و الجهة الثالثة: هی أن المستفاد من اللفظ المتَّفق علیه غیر ذلک، فإن الراوی یقول: (تخلَّف النبیُّ صلی الله علیه و آله عنّا فی سفرة سافرناها) هذه السفرة کان بُعید نزول آیة المائدة عند رجوعهم من مکَّة إلی المدینة فی حجّة الوداع کما قال الحافظ ابن الحجر «۱».

ثم یقول الراوی: (فأدرکنا و قد أرهقنا العصر) یعنی أن النبی صلی الله علیه و آله أدرکهم فی حال تأخیرهم صلاة العصر إلی أن دنا وقت المغرب، فحثَّهم علیٰ المبادرة و المسارعة لإقامة الصلاة فنادیٰ بأعلی صوته

ویل للأعقاب من النار.

و کرَّره مرَّتین أو ثلاث مرّات، أی ویل للأعقاب الّذین یؤخِّرون الصلاة و یقیمونها بعد مضیِّ وقتها. کما قال مفسرو القوم حول قوله فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ «۲» أی غافلون، یؤخِّرونها عن وقتها تهاوناً.

قال السیوطی: أخرج أبو یعلی و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانیُّ فی الأوسط و ابن مردویه و البیهقیُّ فی سننه عن سعد ابن أبی وقاص،

---

(۱) فتح الباری ۱: ۲۱۳.

(۲) الماعون: ۴ ۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۸

قال: سألت النبیّ صلی الله علیه و آله عن قوله الَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ قال

هم الذین یؤخِّرون الصلاة عن وقتها «۱».

و قد ورد فی ذلک عن غیر سعد من الصحابة و التابعین، و من أراد التفصیل فعلیه بتفسیری الطبریِّ و السیوطیِّ.

فظهر أن سبب تهدیده صلی الله علیه و آله بالویل هو خطر خروج الصلاة عن وقتها لذا نادی بأعلی صوته، و کرَّره کی یسمع جمیع الحاضرین. و فی روایة: نادی بلالٌ «۲» لا ما تُوُهِّم بأن السبب هو وجود لمعة فی أعقاب بعض بدون مسّ الماء.

و بعد أن ثبت أن الصحابة کانوا یمسحون علی أرجلهم حتّی ذلک الوقت، فلنا أن نسأل: أ کان المشروع لهم إلی ذلک الوقت هو الغسل فنسوا، أو خالفوا أمر الشارع و مسحوا بدل الغسل؟.

أم کان المسح عادة من عند أنفسهم بدون أمر من الشارع و لا إذن من رسوله صلی الله علیه و آله؟.

أم کان المشروع إلی ذلک الیوم هو المسح و نزلت آیة المائدة قبله بأیّام فی عرفة کما قال بعضهم مؤیِّدة له ثم نسخت بعد مضیِّ یسیرٍ من الوقت بخبر

ویل للأعقاب

فی ذلک الیوم؟

أم کان المشروع عموم المسح علیهما و ترک بعضهم أعقاب أرجلهم بلا مسح فهدَّدهم الرسول صلی الله علیه و آله؟.

أم کان المشروع هو المسح المحدود کما هو ظاهر کتاب اللّه و صریح الأخبار المتواترة عن النبیِّ و الأئمة من أبنائه صلوات اللّه علیه و علیهم المرویَّة بطرق السنَّة و الشیعة، فاشتبه الأمر علی القوم فجعلوا یتردَّدون بین آراء مختلفة و تأویلات مشتَّتة؟.

---

(۱) الدرُّ المنثور ۸: ۶۴۲، جامع البیان ۱۵: ۳۱۳، تفسیر القرآن العظیم ۴: ۵۹۳.

(۲) شرح معانی الآثار ۱: ۳۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۶۹

تذکرة: اعلم أنه لا یبعد أن یکون فهم بعض الصحابة مثل عبد اللّه بن عمرو من الآیة أو من هذا الخبر استیعاب الرجلین بالماء فی الوضوء حین المسح کما فهمه ابن جریر الطبریُّ، و کما فهم بعض أکابر الصحابة من التیمُّم، و تمرَّغ فی التراب بدل الضربتین. و القصة مشهورة. بل لا یبعد أن یکون الأمر غیر ذلک، و تکون الجمل المضافة إلی الخبر مثل: (و أعقابهم تلوح لم یمسَّها الماء) أو: (کأنهم ترکوا من أرجلهم شیئاً) أو: (بقی فی أرجلهم لمعة) من غیر الصحابة من الرواة، ممّا کان سبباً للإخلال فی دلالة الخبر. و تفاوت تلک الجمل و خلوُّ اللفظ المتَّفق علیه منها شاهد علی ذلک.

و مثل ذلک روایة عمر بن الخطاب و أنس بن مالک فی رجل یصلِّی و فی ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم یصبها الماء، فأمره النبی صلی الله علیه و آله أن یعید الوضوء و الصلاة.

و هذا الخبر معروف ب (خبر المسیء فی صلاته). و سیأتی فی روایة رفاعة بن رافع و فیها ألزم النبی صلی الله علیه و آله الرجل بمسح رجلیه ما ینبئک بخطإ أنس و الخلیفة فی فهمهما من سبب أمره بالإعادة. و قد یمکن توجیه ذلک فی مقام الجمع بأن یقال: إن الرجل لم یسبغ مسح ظهر قدمه و بقی فیه قدر درهم لم یصبها ماء المسح؛ لذا أمره النبی صلی الله علیه و آله بالإعادة.

الصنف الثانی من روایاتهم: الأخبار البیانیَّة

، و قد رووها عن کلٍّ من أمیر المؤمنین علیه السلام، و عثمان بن عفّان و عبد اللّه بن زید و عبد اللّه بن عبّاس رضی الله عنه و ربیع بنت معوِّذ یحکون أن النبیّ صلی الله علیه و آله غسل رجلیه فی الوضوء.

أخرج الترمذیُّ عن أبی حیَّة قال: رأیت علیّاً توضّأ فغسل کفّیه حتی أنقاهما ثم مضمض. ثم غسل قدمیه إلی الکعبین، ثم قام، فأخذ فضل طهوره فشربه و هو قائم ثم قال

أحببت أن اریکم کیف کان طهور رسول اللّه صلی الله علیه و آله «۱».

أخرج البخاریُّ عن أبی الیمان. عن حمران مولی عثمان بن عفّان أنه رأی

---

(۱) سنن الترمذیِّ ۱: ۶۷/ ۴۸، سنن أبی داود ۱: ۳۳/ ۱۱۶، سنن النسائیِّ ۱: ۷۰ و ۷۹.

عثمان دعا بوضوء فأفرغ علی یدیه من إنائه فغسلها ثلاث مرّات. ثم غسل کلَّ رجل ثلاثاً ثم قال: رأیت النبیَّ صلی الله علیه و آله یتوضّأ نحو وضوئی هذا «۱».

أخرج البخاریُّ أن عمرو بن أبی حسن سأل عبد اللّه بن زید عن وضوء النبیِّ صلی الله علیه و آله فدعا بتور من ماء فتوضّأ لهم وضوء النبیِّ صلی الله علیه و آله. ثم غسل رجلیه إلی الکعبین «۲».

أخرج البخاریُّ عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عبّاس أنه توضّأ فغسل وجهه. ثم أخذ غرفة من ماء فرشَّ علی رجله الیمنی حتّی غسلها، ثم أخذ غرفة اخری فغسل بها رجله الیسری ثم قال: هکذا رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ «۳».

أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده عن ربیع بنت معوِّذ أنها ذکرت صفة وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله. و مسح رأسه بما بقی من وضوئه فی یدیه مرَّتین بدأ بمؤخَّر الرأس. و غسل رجلیه ثلاثاً و مسح اذنیه.

و فی لفظ أبی داود: و وضَّأ رجلیه ثلاثاً ثلاثاً. و فی لفظ الدارقطنی: ثم غسل رجلیه «۴».

و قد أخرج محدِّثو القوم قریباً من ذلک عن معاویة بن أبی سفیان و أبی هریرة.

أقول: أولًا: إن فعل النبیِّ صلی الله علیه و آله إذا صحَّ عنه أعمُّ من الوجوب؛ فإن العبرة عند الفقهاء و المحدِّثین بما روی لا بما رُئی. و نحن لا ننکر أن النبیَّ صلی الله علیه و آله کان یغسل رجلیه کثیراً للنظافة و ربما أراق ما بقی من وضوئه علی قدمیه أحیانا للتبرُّد فتوهَّم منه بعض الناس مشروعیَّة الغسل و أنه واجب فی الوضوء.

---

(۱) صحیح البخاریّ ۱: ۵۶/ ۱۶۴، صحیح مسلم ۱: ۱۲۴/ ۳، سنن أبی داود ۱: ۳۱/ ۱۰۶، سنن النسائیِّ ۱: ۶۴.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۶۲/ ۱۸۶ و صحیح مسلم ۱: ۱۲۸/ ۱۸ و سنن أبی داود ۱: ۳۴/ ۱۱۸.

(۳) صحیح البخاریِّ ۱: ۵۰/ ۱۴۰، سنن النسائیِّ ۱: ۷۳.

(۴) مسند أحمد بن حنبل ۶: ۳۵۸، سنن أبی داود ۱: ۳۵/ ۱۲۶، سنن الدارقطنیِّ ۱: ۹۶.

و ثانیاً: قد وردت أخبار صحاح من طریق الجمهور عن کلٍّ من أمیر المؤمنین علی علیه السلام، و عثمان بن عفّان و عبد اللّه بن زید و عبد اللّه بن عبّاس بأن رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح ظهر قدمیه حین الوضوء کما سیأتی تفصیلها عن قریب إن شاء اللّه تعالی. و هی معارِضة لصحاح غسلها؛ فإما أن نرجِّحها علیها لموافقتها للقرآن، و إما أن نقول: أنهما تتساقطان؛ لتعارضهما، فنرجع إلی القرآن الذی لا غسل فیه. علی أنه یصحُّ القول أن أخبار الغسل یمکن حملها علی ما ذکر من التنظُّف و التبرُّد.

و أمّا روایة ربیع بنت معوذ فحسبها من الوهن نقاش حبر الأُمَّة عبد اللّه بن عبّاس رضی الله عنه فیها فإنه بعد أن سمعها، فذهب إلیها و

سألها و أبـدی تعجُّبه عندها قائلًا: (أبی الناس إلا الغسل، و لا أجد فی کتاب اللّه إلّا المسح) «۱» مع تطرُّق الوهن إلی خبرها من جهات اخری، و هی أنها جاءت بما یخالف إجماع الأُمَّة فی ثلاثة أُمور:

۱ ذکرت بأن النبیَّ صلی الله علیه و آله تمضمض و استنشق بعد غسل الوجه.

۲ و ذکرت فی مسح الرأس بأنه صلی الله علیه و آله بدأ بمؤخّر رأسه.

۳ و ذکرت بأنه صلی الله علیه و آله مسح اذنیه بعد غسل الرجلین.

و أمّا ما روی عن ابن مسعود و ابن عباس رضـی الله عنه: (رجع الأمر إلی الغسل) فیکفیک ما قال ابن الترکمانیِّ بالنسبة إلی الأوَّل: (و فی سنده قیس بن ربیع سکت عنه البیهقیُّ). و قال: (ضعیف عند أهل العلم بالحدیث) «۲».

و مـا قـال العینیُّ بالنسـبة إلی الثـانی: (و مـا ذکر عن ابن عبـاس رضـی الله عنه یعنی فی المسـح قال محمـد بن جریر: إسـناده صـحیح، الضعیف الثابت عنه أنه کان یقرأ: و أرجلَکم بالنصب فیقول: عطف علی المغسول) «۳».

و مـا حکی عن التوسُّط: (فقـد نقل ابن التین التخییر عن بعض الشافعیِّین و رُئی عکرمـة یمسـح علیها، و ثبت عن جماعـة یعتـدُّ بهم فی الإجماع بأسانید صحیحة

---

(۱) مسند أحمد بن حنبل ۶: ۳۵۸، سنن ابن ماجة ۱: ۱۴۶، سنن الدارقطنیِّ ۱: ۹۶.

(۲) الجوهر النهیُّ علی سنن البیهقیِّ ۱: ۷۰.

(۳) عمدة القاریٔ ۲: ۲۳۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۲

کعلیٍّ و ابن عبّاس و.) «۱».

النوع الثالث من أدلة القوم: استدلالهم ببعض اعتبارات استحسانیَّة

قال ابن رشـد بعـد أن یئس من الأدلَّة النقلیَّة علی وجوب الغسل-: (و لکن من طریق المعنی فالغسل أشـدُّ مناسـبة للقدمین من المسح، کما أن المسح أشدُّ مناسـبة للرأس من الغسل؛ إذ کانت القدمان لا ینقی دنسـهما غالباً إلَّا بالغسل و ینقی دنس الرأس بالمسح و ذلک أیضاً غالب. و المصالـح المعقولة لا یمتنع أن تکون أسـباباً للعبادات المفروضة حتّی یکون الشـرع لاحظ فیها معنیین: معنًی مصـلحیّاً و معنًی عبادیّاً. و أعنی بالمصلحیِّ: ما رجع إلی الأُمور المحسوسة، و بالعبادیِّ: ما رجع إلی زکاة النفس) «۲».

و نقول فی جوابه: لا یمکن لأحـد من أهـل العلم أن یلتزم بـأن الأحکام الشـرعیَّة تسـتنبط من العقل و ظنونه و احتمالاته، حتّی لو کان عقـل فیلسوف کبیر، خـاصَّة إذا قـام بردِّ آیـات اللّه تعالی، و تکثیر الاحتمالات فیها للتخلُّص من ظاهرها. و إذا أراد أحـد أن یوافق ابن رشـد علی تصوّراته عن المعنی المصـلحیِّ و العبـادیِّ و عن الطهـارة الحسِّیَّة و المعنویَّة فعلیه أن یرفض التیمُّم الّـذی هو طهارة شـرعیَّة بینمـا هو فی الظـاهر وضع غبار علی الوجه و الیـدین. و علی ابن رشـد ألّا یقبل الطهارة بالاسـتجمار، و یوجب الغسل و أن یوجب علی أهل القری طهارة أشدَّ من أهل المدن، و علی العمّال أکثر من الموظَّفین. إلی آخره.

و أخیراً: إن سماحة ابن رشد یستطیع أن یقول هذا الکلام لمن کان شأنه سدًی، و أمره هَملًا یختار لنفسه ما یشاء و یفعل ما یرید. و أمّا من کـان له ربٌّ و هو البـارئ الکریم، و نبیٌّ و هو الرسول العظیم و کتاب و هو القرآن الحکیم فکیف یترک جمیع ذلک وراءه ظِهریّاً و یتشبَّث باعتبارات وهمیَّة و تأویلات مزخرفة؟ إن المخلصین من عباد اللّه یفهمون بأنهم متعبّدون بنصوص شرعیَّة لا متحجِّرون علی خیالات

(۱) عون المعبود ۱: ۱۱۹.

(۲) بدایة المجتهد ۱: ۱۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۳

مذهبیَّة.

و من الاستدلالات الواهیة الَّتی استدلَّ بها بعضهم علی صحَّة الغسل ما ذکره الآلوسیُّ بعد أن أراد أن یجعل وجوب الغسل من المسلَّمات ثم تنزَّل قائلًا: (لو فرض أن حکم اللّه تعالی المسح علی ما یزعمه الإمامیَّة من الآیة، فالغسل یکفی عنه، و لو کان هو الغسل فلا یکفی عنه. فبالغسل یلزم الخروج عن العهدة بیقین دون المسح). و قد تمسَّک بهذا الکلام أکثر علمائهم «۱».

و نقول للآلوسیِّ: إن قولک: (فبالغسل یلزم الخروج عن العهدة بیقین دون المسح) أوَّل الکلام؛ لأن الغسل و المسح أمران متغایران، و لا یتحقَّق امتثال أحدهما بالآخر إلا إذا فرض أن حکم اللّه فی المسح مطلق المسح کیفما حصل بلا حدٍّ و لا شرط و لو مع الغسل، و لکن هیهات.

و قد نقل بعضهم أن مدیراً قال لخادمه: امسح طاولتی. فصبَّ علیها الماء و غسلها، فأنبه علی فعله، فقال له: أنتم تقولون: المسح و الغسل سواء، و قد غسلتها.

فهل یلتزم الآلوسی بأن الغسل یحقِّق امتثال أمر المسح فی مثل هذه الحالات؟.

القول الثانی: التخییر بین المسح و الغسل

. و هو مرویٌّ عن الحسن البصریِّ [أ] و سفیان الثوریِّ [ب] و الأوزاعیِّ [ج] و أحمد بن حنبل [د] و ابن جریر الطبریِّ [ه] و ابن جریح [و] و داود الظاهریِّ [ز] و أبی علیٍّ الجبائیِّ [ح] و اختاره محیی الدین بن عربی [ط «۲»].

(۱) روح المعانی ۶: ۷۰ و مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۵ و أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۶.

(۲) [ب] [ج] [د] [ه] المیزان الکبری ۱: ۱۱۸، رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹ [أ] [ه] [ح] البنایة فی شرح الهدایة: ۱: ۱۰۰ و عمدة القارئ ۲: ۲۳۸، نیل الأوطار ۱: ۱۶۸ [أ] [و] [ح] البحر الزخّار ۱: ۶۷ [أ] [ه] مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴، البحر المحیط، النهار الماد ۳: ۴۳۷، الجواهر فی التفسیر ۲: ۱۲۹، تفسیر المنار ۶: ۲۲۸، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۶: ۵۳، لباب التأویل ۲: ۱۶ [أ] [و] شرح الأزهار ۱: ۸۹ [ه] [ز] بدایة المجتهد ۱: ۱۱ [ه] [و] المجموع (النوویّ) ۱: ۴۱۷ [ه] [ح] معالم السنن ۱: ۴۳ [أ] بدائع الصنائع ۱: ۵، المبسوط ۱: ۸، فتح الباری ۱: ۲۱۵ [ه] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۷۱، المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۲۱، الشرح الکبیر ۱: ۱۱۷، معالم التنزیل ۲: ۱۶ [ط] الفتوحات المکِّیَّة ۱: ۴۴۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۴

و احتُجَّ لهذا القول بأن القراءتین ثابتتان فی القرآن، و یتعذّر الجمع بین موجبیهما أی الغسل و المسح إذ لا قائل به فی السلف؛ فیخیَّر المکلَّف بینهما؛ عملًا بالقراءتین. و أیَّهما فعل یکون إتیاناً بالمفروض، کما فی الأمر بإحدی الخصال الثلاث فی بعض الکفّارات.

قال ابن العربی: (اختار محمَّد بن جریر الطبریِّ التخییر بین الغسل و المسح و جعل القراءتین کالروایتین فی الخبر یعمل بهما إذا لم یتناقضا) «۱».

أقول: لا یخفی أن الأصل هو التعیین إلّا إذا قام دلیل علی التخییر، و لم یقم فی المقام؛ لعدم صلاحیَّة ما ذکر لذلک، و لأن قراءة النصب موجبة للمسح أیضاً، کما عرفت.

القول الثالث: وجوب الجمع بين الغسل و المسح

. و هو محكيٌّ عن الحسن البصريِّ [أ] و داود الظاهريِّ [ب] و من تابعه من أهل الظاهر [ج] و الناصر للحقِّ من أئمَّة الزيديَّة [د] و النخّاس [ه] و نسبه في (المنار) إلى الطبريِّ [و] و هو خطأ كما سترى «۲». فهؤلاء يقولون: إن القراءتين في الآية بمنزلة آيتين فيجب العمل بهما جميعاً ما أمكن، و هو هنا ممكن لعدم التنافي بين الغسل و المسح في محلٍّ واحد. فوجب الغسل لقراءة النصب، و المسح لقراءة الخفض، أو وجب الغسل لموافقة الأخبار، و المسح لموافقة الكتاب.

---

(۱) أحكام القرآن (ابن العربي) ۲: ۷۱، حاشية سنن الترمذيِّ ۱: ۵۸.

(۲) [ب] [د] [و] تفسير المنار ۶: ۲۲۸ [أ] [ب] عمدة القارئ ۲: ۲۳۸ [ب] [د] مفاتيح الغيب ۶: ۱۶۴، البحر المحيط و النهر المادُّ ۳: ۴۳۷، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۶: ۵۳ [أ] [ج] البناية في شرح الهداية ۱: ۱۰۰ [ب] الكشّاف ۱: ۳۲۶، الجواهر في تفسير القرآن العظيم ۲: ۱۲۹، لباب التأويل ۲: ۱۶ [د] شرح الأزهار ۱: ۸۹ [ج] المجموع ۱: ۴۱۷، نيل الأوطار ۱: ۱۶۸، حاشية ابن العربيِّ علىٰ الترمذيِّ ۱: ۵۹، فتح الباري ۱: ۲۱۵، حلية العلماء ۱: ۱۵۵ [ه] الجامع لأحكام القرآن ۶: ۹۲. و ذكر الكاشانيُّ القول في بدائع الصنائع ۱: ۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۵

و قال في المنار: (إذا أمكن المراء فيما قاله ابن جرير فلا يمكن أن يماري أحد في الجمع بين المسح و الغسل بالبدء بالأوَّل علىٰ الوجه الّذي يقول به موجبو المسح و التثنية بالغسل المعروف) «۱».

و فيه ما قد عرفت من عدم التنافي بين القراءتين حتّى يكون سبباً للقول باجتماع الحكمين المتغايرين فإن كلتيهما ظاهرتان في المسح كما رأيت، مع قصور الأخبار الواردة في الغسل عن الدلالة علىٰ المدَّعى بعد فرض صحَّة سندها و إمكان حملها علىٰ محامل قريبة كما تقدَّم.

و أمّا ما ذكره رشيد رضا فهو احتياط للجاهل بتكليفه كي يحصل علىٰ البراءة اليقينيَّة في مقام العمل، فبعد تشخيص الوظيفة بالأدلَّة القاطعة لا يبقىٰ له موضوع.

القول الرابع: وجوب استيعاب مسح الرجلين بالماء.

و هذا أيضاً مرويٌّ عن الحسن البصريِّ [أ]، و اختاره ابن جرير الطبريُّ [ب «۲»].

قال بن جرير: (و الصواب من القول عندنا في ذلك أن اللّه أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم، و إذا فعل بهما ذلك المتوضئ كان مستحقّاً اسم ماسح غاسل؛ لأن غسلهما إمرار الماء عليهما و مسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما).

ثم قال: (و لاحتمال المسح المعنيان: مسح بعضٍ، و مسح الجميع. اختلفت قراءة القرّاء في قوله وَ أَرْجُلَكُمْ، فنصبها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل، و إنكاراً منه المسح عليهما مع تظاهر الأخبار عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعموم مسحهما بالماء. و خفضها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح).

ثم يستنتج الطبريُّ قائلًا: (فمراد اللّه من مسحهما العموم، و كان لعمومهما

---

(۱) تفسیر المنار ۶: ۲۳۶.

(۲) [أ] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۵، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۸ [ب] جامع البیان ۶: ۱۳۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۶

بـذلک معنیً الغسل و المسـح. فبیَّن صواب القراءتین جمیعاً. فأحبُّ القراءتین إلیَّ أن أقرأها قراءة من قرأ ذلک خفضاً؛ لما وصـفت، و لأنه بعد قوله وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ، فالعطف به علیً الرؤوس مع قربه منه أولی من العطف به علیً الأیدی، و قد حیل بینه و بینها بقوله وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ) «۱».

ثم یستمرُّ ابن جریر لإثبات أن المراد بالمسح العموم لا مسح البعض بأخبار

ویل للأعقاب و بطون الأقدام من النار

، و یحمل الأخبار المرویَّة فی مسح بعض القدمین علیً تجدید الوضوء من غیر حدث.

أقـول: لقـد أجـاد ابن جریر فی أوَّل کلامـه حیث تحرَّر من نیر التقلیـد الأـعمی، و اقـترب من الحقِّ خطوة، إلاـ أنه لم یصـل إلی الواقع کاملًا؛ لأنّه غفل عن الصحاح التی جاء فیها أنه صلی الله علیه و آله بال أو (بال قائماً) أو (أراق الماء) ثم توضَّأ و مسح علیً ظاهر قدمیه أو نعلیه، کما ستراها عن قریب.

و لعله لم یجرأ علیً مخالفة قومه کاملًا فحاول أن یرضی الآیة و یرضیهم.

القول الخامس: وجوب المسح.

اشارة

و هو المـذهب المشـهور بین المتقـدِّمین. و قد رواه القوم عن أمیر المؤمنین علیه السـلام [أ] و عمر بن الخطّاب [ب] و عثمان بن عفّان [ج] و عبـد اللّه بن زید [د] و جابر بن عبد اللّه [ه] و رفاعة بن رافع [و] و أوس بن أبی أوس [ز] و عبّاد بن تمیم [ح] و عبد اللّه بن عمر [ط] و جـابر بن زیـد [ی] و عبـد اللّه بن عبّاس رضـی الله عنه [ک] و أنس بن مالـک [ل] و أبی مالـک الأشـعریِّ [م] و تمیم بن زید المازنیِّ [ن] و حذیفة [س] و بلال الحبشیِّ [ع] و أبی کاهل [ف] و عمرو بن حریث [ص] و عبد الرحمن بن أبی قراد [ق] و أبی جبیر [ر] و أبی إیاس [ش] و عبـد اللّه بن عمرو [ت] و عائشة [ث] و عکرمة [خ] و عامر الشـعبیِّ [ذ] و قتادة [ض] و الحسن البصـریِّ [ظ] و أبی جعفر محمـد بن علی علیهمـا السـلام [غ] و أبی عمرو [آ] و علقمـة [بـا] و عروة بن الزبیر [جـا] و مجاهـد [دا] و أبی العالیـة [ها] و الأعمش [وا]

---

(۱) جامع البیان عن تأویل القرآن: ۶: ۱۳۰ ۱۳۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۷

و الضـحّاک [زا] و ابن جریر الطبریِّ [حـاء] و حمزة [طـا] و ابن کثیر [یـا] و ثعلب [کـا] و إبراهیم النخعیِّ [لاـ] و بعض أهل الظاهر [ما «۱»].

ثم إنه لم تتَّفق روایات هؤلاء علیً نوع المسح بل جاءت علیً ثلاث طوائف:

فطائفـة روت عن النبیِّ صـلی الله علیه و آله المسـح علیً القـدمین و عملت به. و طائفـة روت ذلک فقط. و طائفـة عملت بالمسح علیً القدمین و لم تروِه.

و ینبغی الالتفات إلی أنی لم أجد عن أبی العالیة فی المسح إلا- روایتین، و کلتاهما تحکیان عنه المسح فی حال المرض، و یمکن حملهما علی وضوء المضطرّ. و لکن وجدت فی کتب الشیعة عنه روایات کثیرة فی المسح.

و بعد هذا لا بأس أن نلفت نظر القارئ إلی ما قاله النووی: (و لم یثبت خلاف

---

(۱) [ب] [ج] [د] [ه] [و] [ز] [ک] [ل] [خ] [ذ] [ض] عمدة القاری ۲: ۲۳۸، ۲۴۰ [أ] [ج] [و] [ز [] ک] [خ] [ذ] [ل] [ش] المصنّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۸، ۱۸، ۱۹ [ک] [ل] [خ] [ذ] [ض] [غ] [با [] وا] [زا] [س] جامع البیان عن تأویل القرآن ۶: ۱۲۹، ۱۴ [ک] [ل] [خ] [ذ] [ض] [ط] [ی] [غ [] ظ] [دا] تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷ [أ] [ط] [ک] [خ] [ذ] [ض] [هـا] المصنّف (عبد الرزاق) ۱: ۱۹، ۲۰، ۱۶۲، ۲۰۱، ۲۰۲ [ب] [ک] [ل] [خ] [ذ] [ض] [و] الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور ۲: ۱۶۴، ۱۶۵ [ک] [ل] [خ] [ذ] [غ] [آ] [طـا] [یا] [ما] تفسیر المنار ۶: ۲۲۷، ۲۲۸ [ک]، [ل]، [خ]، [ذ]، [ض]، [آ]، [طـا]، [یا] مع عاصم و أبی بکر فی: لباب التأویل ۲: ۱۶ [أ] [ک] [ل] [خ] [ذ [] ض] فتح الباری فی شرح صحیح البخاریّ ۱: ۲۱۳، ۲۱۵ [أ] [ک] [ت] [خ] [ذ] [ظ] [حـاء] المحلی ۲: ۵۶ [أ] [و] [ط] [ک] [جـا] [ت] [د] [جا] شرح معانی الآثار ۱: ۳۴، ۳۵، ۳۹ [أ] [ج] [ز] [ک] [ذ] [ش] [ن] کنز العمال فی السنن و الأقوال ۹: ۴۲۹، ۴۳۳، ۴۳۵، ۴۳۶، ۴۴۲، ۴۷۰، ۴۷۶ [أ] [ک] [ل] [خ] [ذ] [ض] الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲ [ک] [ل] [خ] [ذ] [ض] أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۷۱ [ک] [ل] [خ] [ذ] [غ] مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۴ و غرائب القرآن ۶: ۵۳ [أ] [ک] [ل] [ذ] المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۲۱ و الشرح الکبیر ۱: ۱۱۸ [ک] [خ] [ظ] [طـا] [یـا] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۵ [ک] [خ] [ذ] [ض] الجواهر فی التفسیر ۲: ۱۲۹ و معالم التنزیل ۲: ۱۶ [ط] [س] [ت] السنن الکبری ۱: ۶۸، ۱۰۰، ۲۸۷ [ع] الجرح و التعدیل (الرازیّ) ۸: ۱۲۵ [ف] المعجم الکبیر ۱۸: ۳۶۰ [ص] [ف] [ق] مجمع الزوائد ۱: ۲۳۳، ۲۳۵، ۲۵۸ [ث] [جـا] الخصائص الکبری ۱: [م] [ش] مسند أحمد بن حنبل ۴: ۱۰ و ۵: ۳۴۲ [ت] صحیح البخاریّ ۱: ۵۶ و صحیح مسلم ۱: ۱۳۱ [لا] الطبقات الکبری (ابن سعد) ۶: ۲۸۲ [ن] [ر] اسد الغابة ۱: ۱۴۱ و ۵: ۱۵۶ [ک] المجموع ۱: ۴۱۷، المیزان الکبری ۱: ۱۱۸ و رحمة الأُمَّة ۱: ۱۹ و المبسوط (السرخسیّ) ۱: ۸ [کا] تاج العروس ۲: ۲۲۲، لسان العرب ۲: ۵۹۳ [نـا] البحر الزخّار ۱: ۶۷ [ح] [حـاء] التحقیق فی أحادیث الخلاف ۱: ۱۵۸، ۱۶۱، ذکر القول فی کلٍّ من الفتوحات المکّیّة ۱: ۸۴۸، بدایة المجتهد ۱: ۱۱، الکشّاف فی التفسیر ۱: ۳۲۶، المقدّمات ۱: ۱۵ [ث] سبل الهدی و الرشاد ۸: ۵۴.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۷۸

الغسل عن أحد یعتدُّ به) «۱».

و أعجب منه من أغمض عینیه و روی عن الصحابة و التابعین المسح معترفاً بصحَّته فی صفحة، ثم قال فی الصفحة الَّتی بعدها: (و من أوجب من الشیعة مسحهما کما یمسح الخفُّ فقد ضل و أضل) «۲».

و قد زیَّف بعض المنصفین من علمائهم أمثال هذه الکلمات، فمثلًا شارح سنن أبی داود بعد نقله کلام النوویِّ قال: (قال فی (التوسُّط): و فیه نظر، فقد نقل ابن التین التخییر عن بعض الشافعیِّین، و رأی عکرمة یمسح علیهما، و ثبت عن جماعة یعتدُّ بهم فی الإجماع بأسانید صحیحة کعلیٍّ و ابن عباس و الحسن و الشعبیِّ و آخرین) «۳».

و قد تقدم ما نقله العینیُّ عن ابن جریر الطبری من أن الصحیح الثابت عن ابن عباس هو المسح لا الغسل. و قال العینی أیضاً: (و منها خبر عثمان، ذکره أحمد بن علی القاضی فی کتابه (مسند عثمان) بسند صحیح أنه توضّأ ثم مسح رأسه ثم ظهر قدمیه، ثم رفعه إلی النبیِّ صلی الله علیه و آله) «۴».

و سیأتی عن قریب سلسلة الأخبار بأسانیدها مع الإشارة إلی ما صحَّحه القوم منها.

أدلَّة القول بالمسح

اشارة

ثم إن للقائلين بالمسح نوعين من الأدلَّة:

النوع الأوَّل: كتاب اللّه عز و جل.

قال اللّه تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.

قال الإمام فخر الدين الرازى: (فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز فى

---

(۱) عون المعبود ۱: ۱۱۹.

(۲) تفسير القرآن العظيم ۲: ۲۸.

(۳) عون المعبود ۱: ۱۱۹.

(۴) عمدة القارى ۲: ۲۳۹، ۲۴۰.

الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس و الجرُّ عطفاً على الظاهر. و هذا مذهب مشهور للنحاة).

ثم قال: (إن العاملَين إذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب فى قوله وَ أَرْجُلَكُمْ هو قوله وَ امْسَحُوا فثبت أن قراءة وَ أَرْجُلَكُمْ بنصب اللام توجب المسح أيضاً) «۱».

و قال الشيخ محيى الدين بن عربى: (إن النصب فى اللام لا يخرجه عن الممسوح؛ فإن هذا الواو قد تكون واو (مع)، و واو المعيَّة تنصب، تقول: مررت بزيد و عمراً تريد: مع عمرو فكذلك من قرأ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ بنصب اللام.

فحجَّة من يقول بالمسح فى هذه الآية أقوى؛ لأنه يشارك القائل بالغسل فى الدلالة الَّتى اعتبرها (و هى فتح اللام)، و لم يشاركه من يقول بالغسل فى خفض اللام) «۲».

قال ابن حزم: (و أمّا قولنا فى الرجلين، فإن القرآن نزل بالمسح، قال اللّه تعالى وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ و سواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها فهى على كلِّ حال عطف على الرؤوس؛ إما على اللفظ، و إما على الموضع، لا يجوز غير ذلك؛ لانه لا يجوز أن يحال بين المعطوف و المعطوف عليه بقضيَّة مبتدأة) «۳».

و قال أبو بكر بن العربى: (و جملة القول فى ذلك أن اللّه سبحانه عطف الرجلين على الرأس، فقد ينصب على خلاف إعراب الرأس أو يخفض مثله.) «۴».

و قال العينىُّ عند ذكر أدلَّة المسح: (و لأن قراءة الجرِّ محكمة فى المسح؛ لأن المعطوف يشارك المعطوف عليه فى حكمه؛ لأن العامل الأوَّل ينصبُّ عليهما

---

(۱) مفاتيح الغيب ۶: ۱۶۵.

(۲) الفتوحات المكِّيَّة ۱: ۴۴۸.

ص: ۷۹

(۳) المحلی ۲: ۵۷.

(۴) أحکام القرآن ۲: ۷۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۰

انصبابة واحدة بواسطة الواو عند سیبویه، و عند آخرین یقدَّر للتابع من جنس الأوَّل. و النصب أی قراءة النصب یحتمل العطف علی الأوَّل أی الوجوه علی بعد، و یحتمل العطف علی محلِّ بِرُؤُسِکُمْ کقوله تعالی یا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَ الطَّیْرَ بالنصب عطف علی المحلّ، لأنه مفعول به، و کقول الشاعر:

معاویُ إننا بشر فأسجحْ فلسنا بالجبال و لا الحدیدا

بالنصب عطف علی محل الجبال. فوجب أن یحمل المحتمل علی المحکم) «۱».

فبعد هذا لا بأس بأن یتذکَّر القارئ الکریم ما زعمه الشیخ الحنفیُّ من أن قراءة الخفض محتملة و قراءة النصب محکمة فی الغسل «۲».

و بعد ذلک نخاطب الشوکانیَّ الّذی کتب فی نیله: (و أمّا الموجبون للمسح و هم الإمامیَّة فلم یأتوا مع مخالفتهم الکتاب و السنة المتواترة قولًا و فعلًا بحجَّة نیرة) «۳». فنقول له متسائلین: هل إن الموجبین للمسح خالفوا الکتاب، أم إن الموجبین للغسل خالفوا الکتاب و السنَّة الثابتة القطعیَّة، و قد رأیت ظهور الکتاب فی المسح؟.

ثم نقول: هل الموجبون للمسح لم یأتوا بحجَّة نیِّرة، أم قومک الموجبون للغسل لم یأتوا بدلیل نیِّر و لا نصف نیِّر لحمل الآیة علی مذهبهم؟.

و لا یخفی أن تکرار لفظة (أو) فی کلام القوم عند توجیهاتهم للآیة، و لجوئهم من هذا التأویل إلی ذاک یعرب عن مدی ترددهم و تحیُّرهم فی صرف الآیة عن ظاهرها و حملها علی رأیهم.

النوع الثانی من أدلَّة القائلین بالمسح: السنة الثابتة القطعیَّة

اشارة

، و إلیک الأخبار الثابتة المرویَّة فی مصنَّفات القوم بأن النبیَّ صلی الله علیه و آله و غیره من الصحابة قد مسحوا علی أرجلهم، أرجو أن تکون حجَّة نیِّرة لسماحة الشوکانیِّ.

---

(۱) عمدة القارئ ۲: ۲۳۸.

(۲) بدائع الصنائع ۱: ۶.

(۳) نیل الأوطار ۱: ۱۶۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۱

۱ أول ما نزل حکم الوضوء علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله المعروف ب (وضوء جبرائیل).

قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو الحسین بن الفضل قال: حدَّثنا عبد اللّه بن جعفر قال: حدَّثنا یعقوب بن سنان قال: حدَّثنا عمرو بن خالد، و حسّان بن عبد اللّه قالا: حدَّثنا ابن لهیعة عن أبی الأسود عن عروة بن الزبیر. و ذکر القصَّة إلی أن قال: ففتح جبریل علیه السلام عیناً من ماء فتوضَّأ، و محمَّد صلی الله علیه و آله ینظر إلیه فغسل وجهه و یدیه إلی المرفقین و مسح رأسه و رجلیه إلی الکعبین، ثمَّ نضح فرجه و سجد سجدتین مواجهة البیت ففعل محمَّد صلی الله علیه و آله کما رأی جبریل صلی الله علیه و آله یفعل.

ثم قال: و ذکر القصَّة بأجمعها شیخنا أبو عبد اللّه الحافظ عن أبی جعفر البغدادیِّ عن أبی علاثة محمَّد بن عمرو بن خالد عن أبیه عن أبی لهیعة عن أبی الأسود عن عروة «۱».

و قد ذکر الذهبیُّ القصَّة فی تاریخه مثل ذلک «۲».

قال الحلبیُّ: قال بعض فقهائنا: فإن حدیث جبریل صلی الله علیه و آله لیس فیه إلّا مسحهما، أی أن جبریل أوَّل ما جاء النبیّ صلی الله علیه و آله بالوحی توضَّأ فغسل وجهه و یدیه إلیٰ المرفقین و مسح برأسه و رجلیه إلیٰ الکعبین «۳».

و فی الإسناد المذکور إرسال کما تری إلّا أنه ذکر موصولًا من طرق اخریٰ قال العسقلانی: (و هو مرسل، و وصله أحمد من طریق ابن لهیعة أیضاً، لکن قال: عن الزهریِّ عن عروة عن أُسامة بن زید عن أبیه. و أخرجه ابن ماجه من روایة رشدین بن سعید عن عقیل عن الزهری نحوه، لکن لم یذکر زید بن حارثة فی السند.

و أخرجه الطبرانیُّ فی الأوسط من طریق اللیث عن عقیل موصولًا. و لو ثبت لکان علیٰ الشرط الصحیح لکن المعروف روایة ابن لهیعة) «۴».

نعم أخرجه أحمد و ابن ماجة و الطبرانی فی الأوسط و کذا أخرجه الحاکم و ابن

---

(۱) دلائل النبوَّة ۲: ۱۴۵ ۱۴۶.

(۲) تاریخ الإسلام ۱: ۷۳.

(۳) السیر الحلبیَّة ۱: ۲۵۳ باب ذکر وضوئه و صلاته صلی الله علیه و آله فی أوَّل البعثة.

(۴) فتح الباری ۱: ۱۸۸.

جریر و ابن الجوزی و الطبرانی فی الکبیر، لکنهم أخرجوه باختصار «۱».

و قال السیوطی: (أخرج البیهقیُّ و أبو نعیم عن عروة بن الزبیر أن جبریل علیه السلام لمّا نزل علیٰ النبیِّ صلی الله علیه و آله فی أول البعثة. ففتح جبریل عیناً من ماء فتوضّأ.) و ذکر الحدیث کما تقدم.

ثم قال: (و أخرجه أبو نعیم من وجه ثالث عن الزهریِّ عن عروة عن عائشة موصولًا، بالزیادة الأخیرة). یعنی قوله: ففتح جبریل عیناً من ماء. إلیٰ آخر الخبر «۲».

۲ قال ابن قتیبة: حدَّثنی الزیادیُّ

قال: حدَّثنا عیسیٰ بن یونس عن الأعمش عن أبی إسحاق عن عبد خیر قال: قال علی بن أبی طالب صلی الله علیه و آله ما کنت أریٰ أن أعلیٰ القدم أحق بالمسح من باطنهما حتّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علیٰ أعلیٰ قدمیه «۳».

و فی لفظ آخر ذکره الذهبی

ما کنت أری أعلیٰ القدمین أحقَّ من باطنهما حتّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علیٰ قدمیه.

قال المحشِّی: رجاله ثقات «۴».

قال أبو داود: حدَّثنا محمَّد بن رافع قال: حدَّثنا یحییٰ بن آدم قال: أخبرنا یزید بن عبد العزیز عن الأعمش عن أبی إسحاق عن عبد خیر عن علیٍّ قال

ما کنت أریٰ باطن القدمین أحقَّ بالغسل حتی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علیٰ ظهر خفَّیه.

و قال أبو داود: و رواه أبو سوداء عن ابن عبد خیر عن أبیه قال: رأیت علیّاً توضّأ فغسل ظاهر قدمیه، و قال

لولا أنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یفعله.

و ساق الحدیث «۵».

---

(۱) المسند لأحمد ۴: ۱۶۱ و ۵: ۲۰۳ سنن ابن ماجة ۱: ۱۵۷/ ۴۶۲ المعجم الأوسط ۳: ۵۳۶/ ۳۹۱۳ المستدرک ۳: ۲۱۷ المعجم الکبیر ۵: ۸۵/ ۴۶۵۷ تاریخ الطبری ۱: ۵۳۵.

(۲) الخصائص الکبری ۱: ۲۳۳ باب ما وقع عند المبعث من المعجزات و الخصوصیّات.

(۳) تأویل مختلف الحدیث: ۵۶.

(۴) سیر أعلام النبلاء ۱۳: ۳۰۰.

(۵) سنن أبی داود ۱: ۴۲/ ۱۶۴، المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۱۹، البنایة فی شرح الهدایة ۱: ۵۷۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۳

و فی لفظ البیهقیِّ

ما کنت أری باطن القدمین إلّا أحقَّ بالمسح حتّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علی ظهر خفَّیه «۱».

قال ابن شاهین: حدَّثنا أحمد بن المغلّس قال: حدَّثنا أبو همام قال: حدَّثنا عیسی یعنی: ابن یونس قال: حدَّثنا الأعمش عن رجال عن عبد خیر عن علی علیه السلام قال

کنت أری أن باطن القدمین أحقُّ بالغسل حتّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح ظاهرهما «۲».

و لا یخفی علی القارئ الکریم بأن صدر الخبر المتقدِّم یجهر بتحریف ذیله؛ لأن مسح باطن القدم تصحُّ مقابلته مع ظاهره و لیس ظاهر الخفِّ. و لیت شعری، هل یوجد فیمن بین المسلمین من یقول بوجوب غسل ظاهر القدمین دون باطنهما، أو أن المحرِّف للخبر لمّا اکتسب حرفة التحریف و التبدیل بدقَّة و مهارة فاصطنع شیئاً یخالف إجماع الأُمَّة؟.

أخرج ابن حزم عن إسحاق بن راهویه قال: حدَّثنا عیسی بن یونس عن الأعمش عن عبد خیر عن علیٍّ

کنت أری باطن القدمین أحقَّ بالمسح حتّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح ظاهرهما «۳».

قال أبو داود: حدَّثنا محمَّد بن العلاء قال: حدَّثنا حفص بن غیاث عن الأعمش، و رواه وکیع عن الأعمش بإسناده عن عبد خیر، قال علیٌّ

کنت أری أن باطن القدمین أحقُّ بالمسح من ظاهرهما حتّی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علی ظاهرهما.

و أخرجه أحمد فی مسنده، و نقله المتَّقی الهندیُّ فی کنزه «۴». قال الساعاتی: قال الحافظ فی بلوغ المرام: إسناده حسن. و قال فی التلخیص: إسناده صحیح.

أخرج أبو یعلی عن أبی خیثمة حدثنا وکیع عن الأعمش عن أبی إسحاق عن

---

(۱) السنن الکبری ۱: ۲۹۲.

(۲) الناسخ و المنسوخ: ۱۰۲/ ۱۱۷.

(۳) المحلی ۲: ۵۶.

(۴) سنن أبی داود ۱: ۴۲/ ۱۶۴، مسند أحمد ۱: ۹۵، کنز العمّال ۹: ۶۰۶/ ۲۷۶۱۳، بلوغ الأمانی: ۲/ ۶۹ ذیل ح: ۳۴۳.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۴

عبد خیر عن علی علیه السلام

کنت أری ان باطن القدمین أحق بالمسح من ظاهرهما، حتی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح ظاهرهما.

قال المحشی: إسناده صحیح «۱».

قال البیهقیّ: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ: أخبرنا أبو الطیب محمّد بن عبد اللّه الشعریّ: حدّثنا محمّد بن عصام: حدّثنا حفص بن عبد اللّه: حدّثنی إبراهیم بن طهماز عن أبی إسحاق عن عبد خیر الخیوانیّ عن علیّ بن أبی طالب قال

کنت أری باطن القدمین أحقّ بالمسح من ظاهرهما حتی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ و مسح علی ظهر قدمیه علی خفّیه «۲».

و إضافة

علی خفّیه

فی هذا اللفظ صورة أُخری من صور التحریف فی هذا الخبر.

و قال ابن أبی شیبة: حدّثنا وکیع عن الأعمش عن أبی إسحاق عن عبد خیر عن علیّ قال

لو کان الدین برأی کان باطن القدمین أحقّ بالمسح علی ظاهرهما و لکن رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح ظاهرهما «۳».

قال الطحاوی: حدثنا أبو أُمیّة قال: حدّثنا محمّد بن الأصبهانی قال: أخبرنا الشریک عن السدّیّ عن عبد خیر عن علیّ رضی الله عنه أنه توضّأ فمسح علی ظهر القدم و قال

لولا أنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فعله لکان باطن القدم أحقّ من ظاهره.

و ذکره المتّقی الهندیّ فی (الکنز) «۴».

أخرج أحمد فی مسنده قال: حدثنا إسحاق بن یوسف عن شریک عن السدّیّ عن عبد خیر قال: رأیت علیّاً رضی الله عنه دعا بماء لیتوضّأ الی أن قال و مسح علی ظهر قدمیه ثم قال

هذا وضوء من لم یحدث

ثم قال

لولا أنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله

---

(۱) مسند ابی یعلی: ۱/ ۲۸۷، ۴۵۵، ح: ۳۴۶، ۶۱۳.

(۲) السنن الکبری ۱: ۲۹۲.

(۳) المصنّف ۱: ۱۹.

(۴) شرح معانی الآثار ۱: ۳۵، کنز العمّال ۹۹: ۴۷۴/ ۲۷۰۳۰، تحقیق الأعظمیّ علی المصنّف للصنعانیّ ۱: ۲۰.

مسح علی ظهر قدمیه لرأیت أن بطونهما أحقُّ.

ثم شرب فضل وضوئه و هو قائم «۱».

قال البیهقی: أخبرنا أبو علیّ الروذباریُّ: حدّثنا أبو محمّد بن شوذب المقرئ بواسط: حدّثنا شعیب بن أیُّوب: حدّثنا أبو نعیم عن یونس بن أبی إسحاق عن أبی إسحاق عن عبد خیر قال: رأیت علیّاً توضّأ و مسح. ثم قال

لولا أنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علی ظهر القدمین لرأیت أن أسفلهما أو باطنهما أحقُّ بذلک.

و کذلک رواه أبو السوداء عن ابن عبد خیر عن أبیه «۲».

أخرج الحمیدیُّ عن سفیان عن أبی السوداء عن ابن عبد خیر عن أبیه قال: رأیت علیّ بن أبی طالب یمسح ظهور قدمیه، و أحق

لولا أنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح علی ظهورهما لظننت أنَّ بطونهما أحق «۳».

قال الدارمیُّ: أخبرنا أبو نعیم: أخبرنا یونس عن أبی إسحاق عن عبد خیر قال: رأیت علیاً توضّأ و مسح علی النعلین، فوسّع ثم قال لولا أنی رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فعل کما رأیتمونی فعلت، لرأیت أن باطن القدمین أحقُّ بالمسح من ظاهرهما.

و أخرجه أحمد فی مسنده و نقله القرطبیُّ فی تفسیره «۴».

ثم قال أبو محمَّد الدارمیُّ: هذا الحدیث حدیث المسح منسوخ بقوله فَامْسَحُوا الآیة.

أقول: هذا غریب من الدارمیِّ؛ لأنّه إن کان فهم من الحدیث المسح علی النعلین لا القدمین، و قال بنسخة بالآیة، ففیه:

أوَّلًا: أن أحداً لم یقل به، بل فسَّر الجمیع أخبار المسح علی النعلین بالمسح علی القدمین فی النعلین.

و ثانیاً: أن ذیل الخبر قرینة متَّصلة صریحة بأن المراد بالمسح علی النعلین هو المسح علی القدمین فیهما. مع أنه جاء فی ألفاظ الآخرین کما رأیت: (و مسح

---

(۱) مسند أحمد ۱: ۱۱۶.

(۲) السنن الکبری ۱: ۲۹۲.

(۳) تحقیق حبیب اللّه الأعظمی علی المصنَّف ۱: ۲۰. المسند (الحمیدیُّ) ۱: ۲۶/ ۴۷.

(۴) سنن الدارمیِّ ۱: ۱۷۷، مسند أحمد ۱: ۱۴۸، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۱۰۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۶

علی قدمیه)، أو: (و مسح علی ظهر قدمیه)، و غیرهما.

و إن کان فهم منه المسح علی القدمین، و قال بنسخة بالآیة فلا یصحُّ أیضاً و ذلک للأسباب التالیة:

الأوَّل: قد عرفت أن الآیة بقراءتیها ظاهرة فی المسح إن لم تکن صریحة، فکیف تکون ناسخة لحکم جاءت به؟.

الثانی: أن وضوء الإمام علیٍّ علیه السلام، الّذی تحکیه روایة عبد خیر کان فی الکوفة بعد نزول المائدة بأکثر من عشرین سنة، فکیف تنسخ المتأخِّر عنها؟ و قد ذکر أهل الجرح و التعدیل أن عبد خیر کان صغیراً حین أسلم أبوه و لم یروِ عن النبیِّ صلی الله علیه و آله، أو لم یلاقِه «۱».

و سیأتی عن غیر هذا الراوی حکایة وضوئه علیه السلام و مسحه ثم صلاته بهم.

۳ أخرج أحمد بن حنبل عن محمَّد بن عبید:

حدّثنا مختار عن أبی مطر قال: بینما نحن جلوس مع أمیر المؤمنین علیٍّ صلی الله علیه و آله فی المسجد علی باب الرحبة إذ جاء رجل فقال: أرِنی وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله. و هو عند الزوال، فدعا قنبراً فقال

ائتنی بکوز من ماء

فغسل کفَّیه و وجهه ثلاثاً، و تمضمض ثلاثا. و مسح رأسه واحدة فقال یعنی: الأُذنین- داخلهما من الوجه، و خارجهما من الرأس

، و رجلیه إلی الکعبین ثلاثاً، ثم قال

أین السائل عن وضوء رسول اللّه؟ کذا کان وضوء نبیِّ اللّه صلی الله علیه و آله «۲».

و فی لفظ عبد بن حمید: فغسل یدیه و وجهه ثلاثاً. و مسح رأسه واحدة ثم قال یعنی: الأُذنین- خارجهما و باطنهما من الوجه

، و رجليه إلى الكعبين «۳».

فأنت ترى أن لفظ ابن حميد خالياً من كلمة (ثلاثاً) بعد قوله: (و رجليه إلى الكعبين). و يمكن أن تكون مضافة إلى الخبر فتكون قرينة على الغسل إخلالًا

---

(۱) تاريخ بغداد ۱۱: ۱۲۵ و الاستيعاب ۳: ۱۲۷.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۱: ۱۵۸.

(۳) كنز العمّال ۹: ۴۴۸/ ۲۶۹۰۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۷

بدلالته.

۴ قال أبو داود: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى الحرّانيّ:

حدَّثنا محمَّد بن مسلمة عن محمَّد بن إسحاق عن محمَّد بن طلحة بن زيد بن ركانة عن عبد اللّه الخولانيِّ عن ابن عباس رضى الله عنه فی حديث قال: دخل علىٌّ علىَّ بيتى. فقال

يا ابن عباس، أ لا أتوضّأ لك وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله

؟ قلت: بلى فداك أبى و أُمّى. و فيه: ثم أدخل يديه جميعاً فأخذ حفنة من ماء، فضرب بها على رجله و فيها النعل، ففتلها بها، ثمَّ الأُخرى مثل ذلك. قال: قلت: و فى النعلين؟ قال

و فى النعلين.

قال: قلت: و فى النعلين؟ قال

و فى النعلين.

قال: قلت: و فى النعلين؟ قال

و فى النعلين «۱».

قال البيهقىُّ: أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو: حدَّثنا أبو العباس محمَّد بن يعقوب: حدَّثنا أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن أحمد بن حنبل قال: حدَّثنى أبى أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم حدَّثنا محمَّد بن إسحاق قال: حدثنى محمَّد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة عن عبد اللّه الخولانيِّ عن ابن عبّاس رضى الله عنه قال: دخل علىٌّ عليه السلام علىَّ بيتى فدعا بوضوء فجئنا بقعب يأخذ المد أو قريبه، حتّى وضع بين يديه، و قد بال فقال

يا ابن عبّاس، أ لا أتوضّأ لك وضوء رسول اللّه صلى الله عليه و آله

؟. ثم أخذ بكفَّيه من الماء فصكَّ بهما على قدمه و فيها النعل فبلَّها به ثمَّ على الرجل الأُخرى مثل ذلك. الحديث.

قال أبو عيسى الترمذىُّ: سألت محمَّد بن إسماعيل البخارىَّ عن هذا الحديث فقال: لا أدرى ما هذا الحديث «۲».

و أخرجه الطحاوىُّ، و ذكره ابن تيمية، و وضع عليه فى (الكنز) رمز كلٍّ من أحمد بن حنبل، و أبى داود، و أبى يعلى، و ابن خزيمة، و ابن حبّان، و الطحاوىِّ، و ضياء المقدسىِّ «۳».

---

(۱) سنن أبى داود ۱: ۲۹/ ۱۱۷، معالم السنن ۱: ۴۲، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۰۷، كشف الغُمَّة ۱: ۳۶.

(۲) السنن الكبرى ۱: ۷۴.

(۳) شرح معانی الآثار ۱: ۳۴، ۳۵، المنتقی (ابن تیمیة) ۱: ۹۳/ ۲۴۸، کنز العمّال ۹: ۴۵۹/ ۲۶۹۶۷.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۸

قال شمس الحق فی شرحه علی سنن ابن داود: و اعلم ان الحدیث و إن کان رواته کلهم ثقات لکن فیه علة خفیة اطلع علیها البخاری، و ضعفه لأجلها «۱».

أقول: لیس لضعف الحدیث علة، لا خفیة و لا جلیة إلا مخالفته لرأی البخاری. و لیس هذا الأُسلوب جدیداً من ابن إسماعیل البخاریِّ فإن من عادته طرح الصحاح من الروایات و التبدیل فی العبارات و الإسقاط فی الکلمات فیما یخالف مذهبه، فإنه کان یعلم بأنّ أئمته یقولون: الغسل هو الإسالة و المسح هو الإصابة. فما فی هذا الخبر لیس غسلًا، و لا یجوز المسح علی النعل العربیِّ بدل الخفِّ، فأراد التخلُّص من هذا الخبر ب (لا أدری)، بل هو یدری، و لا بد أنه رأی أحادیث مسح القدم المستفیضة، و لکنه لا یدری کیف یوافق مذهب أهل البیت علیهم السلام:

فإن کنت لا تدری فتلک مصیبة و إن کنت تدری فالمصیبة أعظم

۵ قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو بکر محمَّد بن الحسن بن فورک:

أخبرنا عبد اللّه بن جعفر: حدَّثنا یونس بن حبیب: حدَّثنا شعبة أخبرنا عبد الملک بن میسرة قال: سمعت النزال بن سبرة یقول: صلّی علیٌّ رضی الله عنه الظهر فی الرحبة، ثمَّ جلس فی حوائج الناس حتّی حضرت العصر، ثمَّ اتی بکوز من ماء فصبَّ منه کفّاً فغسل وجهه و یدیه، و مسح علی رأسه و رجلیه، ثمَّ قام فشرب فضل الماء و هو قائم «۲».

قال النسائیُّ: أخبرنا عمرو بن یزید قال حدَّثنا بهز بن أسد قال: حدثنا شعبة عن عبد الملک بن میسرة قال: سمعت النزال بن سبرة قال: رأیت علیّاً رضی الله عنه صلّی الظهر، ثم قعد لحوائج الناس فلمّا حضرت العصر اتی بکوز من ماء فأخذ منه کفّاً فمسح به وجهه و ذراعیه، و رأسه و رجلیه، ثمَّ أخذ فضله، فشرب قائماً، و قال

إن أُناساً یکرهون هذا، و قد رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یفعله، و هذا وضوء من لم یحدث «۳».

---

(۱) عون المعبود ۱: ۲۰۲/ حول ح: ۱۱۷، بلوغ الأمانی ۲: ۱۳ ذیل ح: ۲۲۹.

(۲) شعب الإیمان ۵: ۱۰۹/ ۵۹۸۲.

(۳) سنن النسائیِّ ۱: ۸۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۸۹

و أخرجه أحمد فی (المسند) و الطحاویُّ فی الشرح بشیء من التفاوت «۱».

و أخرجه البیهقیُّ فی (السنن) عن أبی علیٍّ الروذباریِّ. و ساق الحدیث مثل لفظ النسائیِّ ثم قال: رواه البخاریُّ فی الصحیح عن آدم بن إیاس ببعض معناه «۲».

قال شارح سنن البیهقیِّ: (قلت: الذی فی صحیح البخاریِّ: (فغسل وجهه و یدیه و ذکَّر رأسه و رجلیه)، و لیس فیه

هذا وضوء من لم یحدث

) «۳». أقول: هذا هو الأُسلوب الثانی و الثالث من سماحة ابن إسماعیل البخاری فیما یخالف مذهبه. فبدَّل قوله: (و مسح علی رأسه و رجلیه) کما رأیت فی اللفظ الأول للبیهقی بقوله: (و ذکر.)، و أسقط الجملة الأخیرة لأن لا یخل بتوجیه قومه للخبر: بان مقصود أمیر المؤمنین منها ان وضوئه المذکور کان من غیر حدث.

ثم إنه إذا تدبَّر القارئ فی لفظ البخاریِّ، و اللفظ الأوَّل للبیهقیِّ علم بأن جملة: (فمسح به وجهه و ذراعیه) کانت بدلًا من (فغسل وجهه

و یدیه)؛ للإخلال بدلالة الخبر، و حمله علیٰ توجیههم لکلام أمیر المؤمنین

هذا وضوء من لم یحدث

، الذی کان مراده منه: هذا وضوء من لم یحدث فی وضوئه البدعة و لم یزد علیٰ حد الوضوء.

و رفع الرازیُّ إلیٰ شعبة عن عبد الملک بن میسرة عن النزال بن سبرة أن علیّاً علیه السلام صلّیٰ الظهر ثم قعد فی الرحبة فلما حضرت العصر دعا بکوز من ماء فغسل یدیه و وجهه و ذراعیه و مسح برأسه و رجلیه و قال

هکذا رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فعل

، و قال

هذا وضوء من لم یحدث «۴».

۶ قال ابن جریر: حدَّثنی محمَّد بن عبید المحاربی

قال: حدَّثنا أبو مالک الجنبیِّ عن مسلم عن حبَّة العرنی قال: رأیت علیَّ بن أبی طالب رضی الله عنه شرب فی الرحبة قائماً ثم توضّأ و مسح علیٰ نعلیه و قال

هذا وضوء من لم یحدث «۵».

---

(۱) مسند أحمد ۱: ۱۳۹، ۱۵۳، شرح معانی الآثار ۱: ۳۴.

(۲) السنن الکبری ۱: ۷۵.

(۳) الجوهر النقیُّ ۱: ۷۵.

(۴) أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۷.

(۵) جامع البیان ۶: ۱۳۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۹۰

۷ قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو طاهر الفقیه:

أخبرنا أبو عثمان البصری: حدَّثنا محمَّد بن عبد الوهاب: أنبأنا یعلی بن عبید سفیان عن حبیب بن أبی ثابت عن زید ابن وهب قال: بال علیٌّ و هو قائم، ثمَّ توضَّأ و مسح علیٰ النعلین.

و أخرجه ابن أبی شیبة عن وکیع مع تفاوت یسیر.

۸ قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ:

أنبأنا أبو العبّاس محمَّد بن یعقوب: حدَّثنا الحسن بن علی بن عفّان: حدَّثنا ابن النمیر عن الأعمش عن أبی ظبیان قال: رأیت علیَّ بن أبی طالب بالرحبة بال قائماً حتّی أرغیٰ فاتی بکوز من ماء فغسل و استنشق و تمضمض، و غسل وجهه و ذراعیه، و مسح برأسه. ثم مسح علیٰ نعلیه ثم أُقیمت الصلاة فخلع نعلیه ثم تقدَّم فأمَّ الناس.

و قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو طاهر الفقیه بإسناده قال: حدَّثنا سفیان عن سلمة بن کهیل عن أبی ظبیان قال: بال علیٌّ و هو قائم، ثمَّ توضّأ و مسح علیٰ النعلین ثم خرج فصلّی الظهر «۱».

أخرج عبد الرزّاق عن معمَّر عن یزید بن أبی زیاد عن أبی ظبیان الجنبیّ قال: رأیت علیّاً بال قائماً حتی أرغی، ثم توضّأ و مسح علیٰ

نعليه، ثم دخل المسجد فخلع نعليه فجعلهما فی کمّه ثم صلّی.

قال معمَّر: و لو شئت أن أُحدِّث أن زيد بن أسلم حدَّثنی عن عطاء بن يسار عن ابن عبّاس رضی الله عنه أن النبیَّ صلی الله عليه و آله صنع کما صنع علیٌّ عليه السلام فعلت.

و أخرج أيضاً عن الثوریِّ عن الأعمش عن أبی ظبيان قال: رأيت عليّاً بال و هو قائم حتّی أرغیٰ و عليه خميصة له سوداء، ثم دعا بماء فتوضّأ فمسح علیٰ نعليه ثم قام فنزعها ثم صلّیٰ الظهر.

و أخرج أيضاً عن ابن جريج قال: أخبرنی قيس عن أبی إسحاق أنه أخبره من

---

(۱) السنن الکبری ۱: ۲۸۷، ۲۸۸ و المصنَّف (ابن أبی شيبة) ۱: ۱۹۰ و الظاهر أن لفظ: (قائماً) أو: (و هو قائم) خطأ من الرواة هنا و فيما ينسب إلیٰ النبی صلی الله عليه و آله؛ لنزاهتهما عن مثل هذا العمل الَّذی لا يقوم به عادیُّ الناس، مضافاً إلیٰ کراهته شرعاً.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله عليه و آله، ص: ۹۱

رأی عليّاً يمسح علیٰ نعليه «۱».

و ذکر المتَّقی الهنديُّ خبر أبی ظبيان فی کنزه بألفاظ متفاوتة، و وضع علی کلِّ واحد منها رمز بعض المحدِّثين، و من أرادها فليراجع «۲».

و نقل فقهاء القوم هذا الخبر فی کتبهم. قال ابن قدامة: (روی عن علیٍّ أنه مسح علیٰ نعليه و قدميه ثم دخل المسجد فخلع نعليه و صلّی) «۳».

۹ قال البيهقیُّ: أخبرنا أبو الحسن علیُّ بن أحمد بن عبدان:

أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار: أنبأنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: أنبأنا ابی ابن الأشجعی عن أبيه عن سفيان عن السدِّی عن عبد خير عن علیٍّ عليه السلام أنه دعا بکوز من ماء ثم قال

أين هؤلاء الّذين يزعمون أنهم يکرهون الشرب قائماً

؟ قال: فأخذ و شرب و هو قائم ثم توضّأ وضوءاً خفيفاً و مسح علیٰ نعليه ثم قال

هکذا فعل رسول اللّه صلی الله عليه و آله ما لم يحدث.

و بمعناه رواه إبراهيم بن أبی الليث عن عبيد اللّه الأشجعیّ. و فيه: ثمَّ مسح علیٰ نعليه ثم قال

هکذا وضوء رسول اللّه صلی الله عليه و آله للطاهر ما لم يحدث.

و قال أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علیُّ بن أحمد بن عبدان: حدثنا أحمد بن عبيد الصفّار: حدَّثنا عبّاس بن الفضل الأسفاطی: حدَّثنا أبو الوليد: حدَّثنا زائدة عن خالد بن علقمة عن عبد خير قال: صلّیٰ علیٌّ الفجر ثمَّ دخل الرحبة. و ساق الخبر إلیٰ

من أحبَّ أن ينظر إلیٰ وضوء رسول اللّه صلی الله عليه و آله، فهذا کان طهوره «۴».

أقول: إذا تأمَّل القارئ الکريم فی ذيل رواية علقمة عن عبد خير، و تذکَّر ما نسبوه إليه عليه السلام من أنه: (بال و توضّأ ثم مسح علیٰ نعليه) أو: (بال قائماً ثم توضَّأ و مسح علیٰ نعليه و قدميه) و غيرهما، علم بأن لفظ

ما لم يحدث

أو

للطاهر ما لم

---

(۱) المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۲۰۱/ ۷۸۳، ۷۸۴ و ۲۰۲/ ۷۸۵.

(۲) کنز العمّال ۹: ۴۳۵/ ۲۶۸۵۶ و ۵۱۸/ ۲۷۲۳۴ و ۶۱۶/ ۲۷۶۶۶.

(۳) المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۲۰، الشرح الکبیر (ابن قدامة) ۱: ۱۱۶.

(۴) السنن الکبری ۱: ۴۷: ۵۰، ۵۸، ۷۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۹۲

یحدث

قد أُضیف إلیٰ الخبر فی القرون المتأخِّرة، و أن ذلک تحریف لقوله علیه السلام

هذا وضوء من لم یحدث

أی من لم یغیِّر فی الدین و یبتدع وضوءاً من عنده و هو تعریض بوضوء بنی أُمیة.

۱۰ قال البیهقیُّ: أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الحافظ:

أنبأنا أبو العبّاس بن یعقوب: حدَّثنا الحسن بن المکرم: حدَّثنا عثمان بن عمر: حدَّثنا إسماعیل عن زبرقان بن عبد اللّه عن کعب بن عبد اللّه قال: رأیت علیّاً بال و توضّأ ثم مسح علیٰ نعلیه و جوربیه «۱».

فلیعلم القارئ الکریم بأنه قد وردت روایات کثیرة من طرق الشیعة و السنة تقول: إن النبی صلی الله علیه و آله و الإمام المرتضیٰ علیه السلام و غیره من الصحابة رضی اللّه عنهم مسحوا علیٰ نعالهم فی الوضوء ثم صلّوا.

و سببه أن نعالهم کانت مشقوقة و ظهور الأقدام کانت مکشوفة، حتّی إن المرء یستطیع أن یمسح ظهر قدمیه بإصبع واحدة أو أکثر بدون استبطان الشراک. فاستدلَّ علماؤنا بتلک الأخبار علیٰ إجزاء مسح القدم بإصبع واحدة من أصابع الید کما جاء فی روایة زرارة و بکیر عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال فی المسح

تمسح علی النعلین و لا تُدخل یدک تحت الشراک، و إذا مسحت بشیء من رأسک أو بشیء من قدمیک ما بین کعبیک إلیٰ أطراف الأصابع فقد أجزأک «۲».

و استدلَّ بها بعض من أعلام أهل السنَّة علیٰ جواز المسح علیٰ بعض القدم و حمله علیٰ الوضوء من غیر حدث کما تقدَّم «۳».

و خبر ابن عمر الآتی صریح فی المقام، فقد جاء فیه أنه کان إذا توضّأ و نعلاه فی قدمیه یمسح ظهور قدمیه بیدیه، و یقول: (کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یصنع هکذا) «۴».

۱۱ قال الطبرانی: حدثنا محمود حدثنا وهب بن محمد

عن عمرو بن قیس عن ابن

---

(۱) المصدر نفسه: ۲۸۵.

(۲) تهذیب الأحکام ۱: ۹۰/ ۲۳۷، وسائل الشیعة ۱: ۴۱۴.

(۳) جامع البیان عن تأویل القرآن ۶: ۱۳۴.

(۴) شرح معانی الآثار ۱: ۳۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۹۳

إسحاق حدثنا ناجیة بن کعب، قال: رأیت علیاً توضأ، فغسل وجهه ثلاثاً و الذراعین ثلاثاً و مسح برأسه و القدمین ثلاثاً إلیٰ الکعبین.

ثم أخذ فضل وضوئه فشربه قائماً، و قال: هكذا رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله صنع «۱».

۱۲ عن عبد الرحمن بن مالک عن یزید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن

بن أبی لیلی قال: رأيت عليّاً توضّأ فمسح رأسه ثم مسح قدميه و قال هكذا رأيت نبى اللّه صلى الله عليه و آله يتوضأ «۲».

۱۳ قال السیوطیُّ: أخرج الطبرانیُّ فی الأوسط عن ابن عبّاس

رضى الله عنه أنه قال: ذكر المسح على القدمين عند عمر، سعدٌ و عبد اللّه بن عمر فقال عمر: سعد أفقه منك. فقال عمر أى بعد أن حكم له على ولده عبد اللّه-: يا سعد، إنّا لا ننكر أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله مسح، و لكن هل مسح منذ أُنزلت سورة المائدة؟ فإنها أحكمت كلَّ شيء و كانت آخر سورة من القرآن إلّا البراءة «۳».

۱۴ قال العینیُّ عند ذکر استدلال القائلین بالمسح بالأخبار:

(و منها حديث عمر أخرجه ابن شاهين فى كتابه «الناسخ و المنسوخ») «۴».

أقول: قد أسقطت يد الخيانة هذا الخبر من كتاب ابن شاهين، فلم نجده فى النسخة الموجودة لدينا. و فى رواية الطبرانيِّ عن ابن عبّاس رضى الله عنه تأمُّل سيأتى وجهه إن شاء اللّه تعالى.

۱۵ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا محمَّد بن بشر

قال: حدَّثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مسلم بن يسار عن حمران قال: دعا عثمان بماء فتوضَّأ، ثم ضحك، فقال: أ لا تسألوننى مما أضحك؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ما أضحكك؟ قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضّأ كما توضّأت فمضمض و استنشق، و غسل وجهه ثلاثاً و يديه ثلاثاً، و مسح برأسه و ظهر قدميه «۵».

---

(۱) المعجم الأوسط ۸: ۴۱۴/ ۷۸۴۵.

(۲) ميزان الاعتدال ۲: ۵۸۵، لسان الميزان ۴: ۲۹۰.

(۳) الدرُّ المنثور فى التفسير بالمأثور ۲: ۱۶۵.

(۴) عمدة القارئ ۲: ۲۴۰.

(۵) المصنَّف ۱: ۸.

و نقله المتّقى الهندىُّ فى (الكنز) عن ابن أبى شيبة «۱».

و ذكره الهيثمى فى (الزوائد)، و قال: قلت: هو فى الصحيح باختصار، و قد رواه أحمد و أبو يعلى و رجاله ثقات «۲».

و قال الساعاتى: قال المنذرى: رواه أحمد بإسناد جيد و أبو يعلى و رواه البزار بإسناد صحيح.

أقول: بعد ما تقدم، علم القارى أن لفظة: (و ظهر قدميه) فى الخبر هى الجرم الذى استحقَّ بسببه الاختصار من سماحة البخارىِّ و من نحا نحوه.

و أخرج أحمد بن حنبل عن محمّد بن جعفر عن سعيد، و ذكر الإسناد كما تقدَّم و ساق الحديث قريباً منه. إلى: (و مسح برأسه و ظهر

قدمیه ثم ضحک) الحدیث «۳».

و ذکر المتّقی الهندیُّ هذا الخبر فی (الکنز) و وضع علیه رمز کلٍّ من أحمد بن حنبل و البزّار و أبی نعیم و أبی یعلی ثم قال: و صحح «۴».

و ذکره الهیثمی أیضاً، و قال: رواه البزّار و رجاله رجال الصحیح، و هو فی الصحیح باختصار «۵».

و قال العینیُّ: حدیث عثمان رضی الله عنه ذکره أحمد بن علیٍّ القاضی فی کتابه (مسند عثمان) بسند صحیح أنه توضّأ ثم مسح رأسه ثم ظهر قدمیه، ثم رفعه إلیٰ النبیِّ صلی الله علیه و آله «۶».

تذکرة: ینبغی الالتفات إلیٰ أن المذکور فی (مجمع الزوائد) فی الطبعات الموجودة لدینا من خبر (ضحک عثمان): (و طهر قدمیه)، و قد أسقطوا نقطة

---

(۱) کنز العمّال ۹: ۴۳۶/ ۲۶۸۶۳.

(۲) مجمع الزوائد ۱: ۲۲۴. (بلوغ الأمانی) ۱: ۳۰۵/ ۱۹۰.

(۳) مسند أحمد ۱: ۵۸، جامع المسانید و السنن ۱۷: ۱۷۸/ ۷۵۹.

و قال الدکتور القلعچی: رواه البزّار فی کشف الأستار، و إسناده صحیح.

(۴) کنز العمّال ۹: ۴۴۲/ ۲۶۸۸۶.

(۵) مجمع الزوائد ۱: ۲۲۹.

(۶) عمدة القارئ ۲: ۲۴۰.

الظاء المعجمة کالعادة المستمرَّة للإخلال بدلالة الخبر و أثبتناها من المصادر الأصلیَّة الّتی أخذ الهیثمیُّ الخبر منها. و کذلک الحال بالنسبة إلیٰ روایة أبی کاهل الآتیة. و لا نتهم العلّامة الهیثمیَّ بتلک الجنایة، بل نقول: إن هذا طرأ علی کتابه بعد وفاته.

۱۶ أخرج أحمد بن حنبل عن ابن الأشجعیِّ:

حدَّثنا أبی عن سفیان عن سالم أبی النضر عن بسر بن سعید قال: أتی عثمان المقاعد فدعا بوضوء. ثم غسل وجهه ثلاثاً و یدیه ثلاثاً، ثم مسح برأسه و رجلیه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله هکذا یتوضّأ، یا هؤلاء أ کذاک؟ قالوا: نعم. لنفر من أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله عنده «۱».

۱۷ و روی عن أبی ملیکة رحمه اللّه تعالیٰ

قال: رأیت عثمان رضی الله عنه یسأل عن الوضوء فدعا بماء فاتی بمیضأة فأخذ ماء فمسح برأسه و أُذنیه فغسل بطونهما و ظهورهما مرَّة مرَّة، ثم رجلیه، ثم قال: أین السائل عن الوضوء؟ هکذا رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ «۲».

۱۸ قال ابن شاهین: أنبأنا أحمد بن سلیمان بن الحسن الفقیه

قال: أنبأنا عبید ابن شریک قال أنبأنا عبد الغفار یعنی ابن داود قال: أنبأنا ابن لهیعة عن أبی الأسود عن عبّاد بن تمیم عن عثمان أن النبیَّ صلی الله علیه و آله توضّأ و مسح علیٰ القدمین «۳».

۱۹ قال الدارقطنیُّ: حدَّثنا القاضی الحسین بن إسماعیل:

حدَّثنا أحمد بن المقدام: أنبأنا محمَّد بن أبی بکر: أنبأنا عبد اللّه بن أبی زیاد القداح: انبأنا عبد اللّه بن عبید بن عمیر عن أبی علقمة عن عثمان بن عفّان رضی الله عنه قال: دعا یوماً بوضوء ثم دعا أُناسا من أصحاب رسول اللّه. ثم مسح برأسه ثم رجلیه فأنقاهما، ثم قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ مثل هذا الوضوء. الحدیث «۴».

---

(۱) مسند أحمد ۱: ۶۷.

(۲) سبل الهدیٰ و الرشاد ۸: ۴۳.

(۳) الناسخ و المنسوخ (ابن شاهین): ۱۰۲/ ۱۱۸.

(۴) سنن الدارقطنیّ ۱: ۸۵.

أقول: هذا علیٰ ما یبدو أوَّل مرحلة من مراحل التحریف فی هذا الخبر. أضاف المحرِّفون إلیٰ الخبر لفظة: (أنقاهما) للإخلال بدلالة الخبر؛ لأن الإنقاء لا یکون فی المسح، بل فی الغسل. ثم استمرَّ التحریف فی خبر عثمان إلیٰ أن وصل إلیٰ نهایته، فإلیک لفظاً من ألفاظ آخر مرحلة التحریف:

أخرج أبو داود و البیهقیُّ عن عثمان بن عفّان أنه دعا بماء فتوضّأ. و مسح برأسه، ثمَّ غسل رجلیه الحدیث «۱».

و فی سنده کما فی سند اللفظ المتقدِّم للدارقطنیِّ، عبد اللّه بن أبی زیاد القدّاح، قال ابن الترکمانی: (قال ابن معین: لیس بشیء. قال أبو داود: أحادیثه مناکیر) «۲».

۲۰ أخرج أبو داود عن عثمان بن أبی شیبة عن محمَّد بن بشر.

و البیهقیّ عن البیروتیِّ عن جعفر بن عون. إلیٰ هشام بن سعید حدَّثنا زید بن أسلم عن عطاء بن یسار و اللفظ لأبی داود قال عطاء: قال لنا ابن عبّاس رضی الله عنه: أ تحبُّون أن اریکم کیف کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضّأ. ثم قبض قبضة اخریٰ من الماء فرشَّ علیٰ رجله الیمنیٰ و فیها النعل ثم مسحها بیدیه: ید فوق القدم و ید تحت النعل ثم صنع بالیسری مثل ذلک.

قال البیهقیُّ: هذا أصحُّ حدیث روی عن النبی صلی الله علیه و آله فی هذا «۳».

قال البیهقی: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ قال: حدثّنی أبو بکر محمَّد بن أحمد بن بالویه حدَّثنا بشر بن موسی حدَّثنا خلّاد بن یحییٰ. و ذکر الإسناد کما تقدَّم، و ساق الحدیث و فیه: (و مسح بأسفل النعلین) «۴».

و أخرج الطحاویُّ و البیهقیُّ بإسنادیهما إلیٰ عبد العزیز بن محمَّد عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عباس رضی الله عنه و اللفظ للطحاویِّ قال: توضّأ رسول

---

(۱) سنن أبی داود ۱: ۳۲/ ۱۰۹، سنن البیهقیِّ ۱: ۴۷.

(۲) الجور النقیُّ ۱: ۴۷.

(۳) سنن أبی داود ۱: ۳۷/ ۱۳۷، السنن الکبری ۱: ۷۳، عمدة القارئ ۲: ۲۴۰.

(۴) السنن الکبری ۱: ۷۲.

اللّه صلی الله علیه و آله، فأخذ ملء کفِّه ماء فرشَّ به علیٰ قدمیه و هو منتعل. ثم قال البیهقیُّ: و رواه البخاریُّ عن محمَّد بن عبد الرحیم

«۱». أقول: نعم رواه البخاریُّ عن محمَّد بن عبد الرحیم مع رعایة عادته «۲».

قال الطبرانی: حدثنا احمد حدثنا أمیة بن بسطام قال: حدثنا یزید بن زریع عن روح بن القاسم عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عباس، انه قال: أ لا أریکم کیف وضوء رسول اللّه صلی الله علیه و آله؛ فأخذ ماء بیده فمضمض و استنشق؛ ثم أخذ الماء بیده فضم إلیها یده الأخری فغسل وجهه، ثم أخذ بیده فغسل یده و ذراعیه، ثم فعل مثل ذلک بالأخری، ثم مسح برأسه، ثم أخذ بیده ماء فنضحه علی قدمیه و مسح بهما قدمیه و علیه النعلان.

و قال أیضاً: حدثنا أبو قرة قال: ذکر زمعة بن صالح بن زیاد بن سعد عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عباس، قال: أ لا أریکم کیف رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضأ فأخذ الماء بإحدی یدیه فاستنشق ثم جمع إلیها الأخری فأفرغ فأفاض علی وجهه و غسل یدیه ثم مسح برأسه و أذنیه ثم مسح علی ظهور قدمیه فوق النعل ثم قام فصلی «۳».

۲۱ قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو سعید أحمد بن محمَّد الخایل:

حدَّثنا أبو أحمد ابن عدی: حدَّثنا محمَّد بن بشر القزّاز: حدَّثنا أبو عمیر: حدَّثنا رواد عن سفیان عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عبّاس رضی الله عنه أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ مرّة مرّة و مسح علی نعلیه. ثم قال البیهقیُّ: و روی عن زید بن الحباب عن الثوریِّ هکذا «۴».

أقول: رواه البخاریُّ عن محمَّد بن یوسف، مع إسقاط ما یخالف مذهبه «۵».

۲۲ قال ابن جریر: حدثنا أبو کریب حدثنا محمَّد بن قیس الخراسانی

عن ابن

---

(۱) شرح معانی الآثار ۱: ۳۹، السنن الکبری ۱: ۷۲.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۵۰/ ۱۴۰.

(۳) المعجم الأوسط ۱: ۴۰۵/ ۷۱۸ و ۱۰: ۸۷/ ۹۸۱۴.

(۴) السنن الکبری ۱: ۲۸۶.

(۵) صحیح البخاریِّ ۱: ۵۴/ ۱۵۷.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۹۸

جریح عن عمرو بن دینار عن عکرمة عن ابن عبّاس قال: (الوضوء غسلتان و مسحتان) «۱».

قال ابن کثیر: و کذا روی سعید بن أبی عروبة عن قتادة «۲».

و أخرج هذا الخبر عبد الرزاق فی مصنَّفه، و نقله العالم الهندیُّ فی کنزه، و ذکره مفسِّرو القوم فی تفاسیرهم و فقهاؤهم فی مؤلَّفاتهم «۳».

۲۳ قال ابن کثیر: قال ابن أبی حاتم: حدثنا أبو معمر المنقریُّ:

حدَّثنا عبد الوهاب: حدَّثنا علی بن زید عن یوسف بن مهران عن ابن عباس رضی الله عنه فی قوله تعالی وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ قال: هو المسح.

ثم قال: و روی عن ابن عمر و علقمة و أبی جعفر محمَّد بن علی و الحسن فی إحدی الروایات و جابر بن زید و مجاهد فی إحدی

الروایات نحوه «۴».

قال عبد الرزّاق بعد ذکر خبر ابن عباس رضی الله عنه: قال رجل لمطر الوراق: من کان یقول بالمسح علی الرجلین؟ قال: فقهاء کثیر «۵».

۲۴ قال السیوطی: أخرج عبد الرزاق و عبد بن حمید عن ابن عباس

رضی الله عنه قال: (افترض اللّه غسلتین و مسحتین، أ لا تری أنه ذکر التیمُّم فجعل مکان الغسلتین مسحتین و ترک المسحتین)؟ و أخرج ابن جریر و ابن المنذر عن قتادة مثله «۶».

و نقل الخبر ابن العربیّ فی أحکامه و المتّقی الهندیُّ فی کنزه «۷».

۲۵ قال السیوطی: أخرج عبد الرزاق و ابن أبی شیبة و ابن ماجة عن ابن عبّاس

رضی الله عنه قال: (أبی الناس إلّا الغسل، و لا أجد فی کتاب اللّه إلّا المسح) «۸».

---

(۱) جامع البیان ۶: ۱۲۸.

(۲) تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷.

(۳) المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۱۹/ ۵۵، کنز العمّال ۹: ۴۳۳/ ۲۶۸۴۰، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، الدرُّ المنثور ۲: ۱۶۵، عمدة القارئ ۲: ۲۳۸، البنایة فی شرح الهدایة ۱: ۱۰۱، المغنی (ابن قامة) ۱: ۱۲۰، الشرح الکبیر (ابن قدامة) ۱: ۱۱۶

(۴) تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷ و الدرُّ المنثور ۲: ۱۶۴.

(۵) المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۱۹/ ۵۴.

(۶) الدرّ المنثور ۲: ۱۶۴.

(۷) أحکام القرآن (ابن العربی) ۲: ۷۱ و کنز العمّال ۹۹: ۴۳۳/ ۲۶۸۴۲.

(۸) الدرّ المنثور ۲: ۱۶۴، سنن ابن ماجه ۱: ۱۵۶/ ۴۵۸، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۲۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۹۹

و أخرجه الدارقطنیُّ و البیهقیُّ، و لفظ الدارقطنیِّ هکذا: (ما أجد فی الکتاب إلّا غسلتین و مسحتین) و نقله علماؤهم فی مؤلَّفاتهم «۱».

قال السرخسیُّ: روی عن ابن عباس رضی الله عنه: (نزل القرآن بغسلین و مسحین) «۲».

۲۶ قال الطحاویُّ: حدَّثنا ابن أبی داود قال: حدَّثنا أحمد بن الحسین اللهبی

قال: حدَّثنا ابن أبی فدیک عن ابن أبی ذؤیب عن نافع عن ابن عمر أنه کان إذا توضّأ و نعلاه فی قدمیه یمسح ظهور قدمیه بیدیه و یقول: کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یصنع هکذا «۳».

أقول: خبر ابن عمر هذا و ما یأتی مما رواه البیهقیُّ عنه خیر شاهد علی أن المراد بالمسح علی النعال فی بعض الأخبار کما أشرنا إلیه سابقاً-: هو المسح علی الأقدام فی النعال. و من المعروف أن النعال العربیة فی ذلک الوقت کانت لا تغطّی إلّا شیئاً قلیلًا من ظهر القدم، و الواجب من المسح هو مسماه فیصحُّ المسح علی القدم بدون خلع النعال.

۲۷ قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو بکر بن علیٍّ الحافظ:

أخبرنا إبراهيم بن عبد اللّه محمّد بن إسحاق بن خزيمة: حدَّثنا عبد الجبّار بن العلاء: حدَّثنا سفيان: حدَّثنا محمّد بن عجلان عن سعيد عن عبيد بن جريج قال: قيل لابن عمر: رأيناك تفعل شيئاً لم نرَ أحداً يصنعه غيرك! قال: و ما هو؟ قالوا: رأيناك تلبس هذه النعال السبتيَّة! قال: إنى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يلبسها، و يتوضّأ فيها، و يمسح عليها.

و أخرج أيضاً عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن مقبرى عن ابن جريج أنه قال لعبد اللّه بن عمر: رأيتك تصنع أربعاً. إلى: (و أمّا النعال السبتيَّة فإنى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يتوضّأ فيها و يمسح عليها) «۴».

و أخرجه عبد الرزّاق فى (المصنَّف) و البخارىُّ فى (الصحيح) و النسائىُّ فى

---

(۱) سنن الدارقطنىّ ۱: ۹۶، المجموع ۱: ۴۱۷، و عمدة القارى ۲: ۲۳۸، كنز العمّال ۹: ۴۳۲/ ۲۶۸۳۷.

(۲) المبسوط ۱: ۸.

(۳) شرح معانى الآثار ۱: ۳۵.

(۴) السنن الكبرى ۱: ۲۸۷.

المسح فى وضوء الرسول صلى الله عليه و آله، ص: ۱۰۰

(السنن) و أبو العبّاس فى (التجريد) مع إسقاط جملة: (و يمسح عليها) «۱».

۲۸ أخرج البخارىُّ و مسلم و ابن حزم و الطحاوىُّ و ابن الجوزىّ و البيهقىُّ

و اللفظ للأوّل قال: حدَّثنا موسى قال: حدَّثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد اللّه بن عمرو (بن العاص) قال: تخلَّف النبىُّ صلى الله عليه و آله عنا فى سفرة سافرناها فأدركنا و قد أرهقنا العصر، فجعلنا نتوضّأ و نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته

ويل للأعقاب من النار

مرَّتين أو ثلاثاً.

و فى لفظ الطحاوىِّ: فنادى بلال

ويل للأعقاب من النار «۲».

أقول: على الرغم من استدلال القوم بهذا الخبر على وجوب الغسل إلّا انه ظاهر فى المسح، بل و صريح فيه كما تقدَّم.

۲۹ رواية رفاعة بن رافع (حديث المسىء فى صلاته)

، و هو حديث طويل و من أشهر الأحاديث فى الباب، و قد أشرنا إليه سابقاً فإليك بأسانيده:

قال الدارقطنىّ: حدَّثنا الحسين بن إسماعيل: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا هشام بن عبد الملك و الحجّاج بن المنهال و اللفظ لأبى الوليد قالا: أنبأنا همام: حدثنا إسحاق بن عبد اللّه بن أبى طلحة عن علىّ بن يحيى بن خلّاد عن أبيه عن عمّه رفاعة بن رافع. قال: بينما نحن جلوس عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله أو رسول اللّه صلى الله عليه و آله جالس و نحن حوله إذ دخل عليه رجل فاستقبل القبلة و صلّى فلمّا قضى الصلاة جاء فسلّم على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و على القوم. إلى: (فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنها لا تتمُّ صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره اللّه، فيغسل وجهه و يديه إلى المرفقين، و يمسح برأسه و رجليه إلى الكعبين، ثم يكبّر اللّه و يثنى عليه «۳»

و.

و أخرجه الدارمیُّ عن أبی الولید بإسناده المذکور و الطحاویُّ عن محمَّد بن

---

(۱) المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۲۰۲، صحیح البخاریِّ ۱: ۵۷/ ۱۶۶، سنن النسائیِّ ۱: ۸۰، التجرید الصریح ۱: ۲۵.

(۲) صیح البخاریِّ ۱: ۵۶/ ۱۶۳، صحیح مسلم ۱: ۱۳۱/ ۲۷، المحلی ۲: ۵۶، السنن الکبری ۱: ۶۸.

(۳) سنن الدارقطنیِّ ۱: ۹۶.

خزیمهٔ عن الحجّاج بن المنهال «۱».

و أخرجه الطبرانیّ فی (الکبیر) عن علیّ بن عبد العزیز عن الحجّاج بن المنهال، و عن محمد بن حیّان المازنیّ عن أبی الولید الطیالسیّ بالسند نفسه «۲».

و قال البیهقیُّ: أخبرنا محمَّد بن عبد اللّه الحافظ، أو أبو عبد اللّه الحافظ: حدَّثنا علیُّ بن حمشاذ: حدَّثنا علی بن عبد العزیز: حدَّثنا الحجّاج بن المنهال و ساق السند بمثل ما تقدم و فیه

و یمسح رأسه و رجلیه إلی الکعبین «۳».

و أخرج الخبر کلٌّ من ابن حزم و ابن ماجهٔ عن طریق همام عن إسحاق بسنده المذکور. و لفظ ابن حزم هکذا

إنها لا یجوز صلاهٔ أحدکم حتی یسبغ الوضوء کما أمره اللّه عزَّ و جلَّ، ثم یغسل وجهه و یدیه إلی المرفقین، و یمسح رأسه و رجلیه إلی الکعبین.

و نقله فقهاء القوم فی کتبهم «۴». و ذکره السیوطی فی تفسیره.

و أخرجه الحاکم فی (المستدرک) بعدهٔ أسانید:

الأوّل: حدَّثنا علیُّ بن حمشاذ العدل: حدَّثنا علیُّ بن عبد العزیز: حدَّثنا الحجّاج بن المنهال. و ساق الإسناد کما تقدَّم و ذکر الحدیث بطوله، ثمَّ صحَّحه علی شرط البخاریِّ و مسلم.

الثانی: حدَّثنا أبو العبّاس محمَّد بن یعقوب: حدَّثنا محمَّد بن نصر الخولانیِّ قال: قرأ علی بن وهب: أخبرک داود بن قیس: حدَّثنا علی بن یحیی بن خلّاد: حدَّثنا أبی عن عمه. الحدیث بطوله.

الثالث: أخبرنا الحسن بن الحکیم المروزی: أنبأنا أبو الموجّه: أنبانا عبدان: أنبانا عبد اللّه: أنبأ داود. مثل ذلک.

الرابع: حدَّثنا بصحَّهٔ ما ذکره البخاریُّ فی تاریخه الکبیر، أبو بکر محمَّد بن

---

(۱) سنن الدارمیِّ ۱: ۳۰۵، شرح معانی الآثار ۱: ۳۵.

(۲) المعجم الکبیر ۵: ۳۷/ ۴۵۲۵.

(۳) السنن الکبری ۱: ۴۴ و ۲: ۳۴۵.

(۴) المحلی ۲: ۵۶، سنن ابن ماجهٔ ۱: ۱۵۶/ ۴۶۰، الدرُّ المنثور ۲: ۲۶۲، المجموع ۱: ۴۱۸، تلخیص الحبیر ۱: ۳۵۹، نیل الأوطار ۱: ۱۶۸.

أحمد بن بالویه: حدَّثنا موسی بن الحسن بن عباد: حدَّثنا عثمان: حدَّثنا حمّاد ابن سلمهٔ عن إسحاق. و ذکر الإسناد کما تقدَّم و الخبر بطوله.

الخامس: أخبرنا أحمد بن جعفر القطعی: حدَّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: حدَّثنی أبی: حدَّثنا إسماعیل بن إبراهیم عن محمَّد بن إسحاق حدَّثنی علی بن یحیی بن خلاد بن رافع الأنصاری: حدَّثنی زریق عن أبیه عن عمه رفاعهٔ. و ساق الحدیث.

السادس: أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن أحمد المحبوبیّ بمرو: حدَّثنا أبو عیسی محمّد بن عیسی الترمذیّ: حدَّثنا قتیبة بن سعد الثقفیّ و علیُّ بن حجر السعدیّ قالا: حدَّثنا إسماعیل بن جعفر عن یحیی بن علیّ بن یحیی بن خلّاد بن رافع الزرقیّ عن أبیه عن جدِّه رفاعة بن رافع. الحدیث بطوله «۱».

و تعقبه الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحة بعض أسانیده علی شرط البخاری و مسلم «۲».

و أخرج أبو داود هذا الحدیث فی سننه بخمسة طرق.

و أخرجه النسائیُّ فی سننه.

و من أراد الاطّلاع علی أسانیدهما فعلیه بمؤلّفیها «۳».

و ذکر المتّقی الهندیُّ خبر رفاعة بن رافع فی (الکنز)، و وضع علیه رمز کل من أبی داود، و النّسائیّ، و ابن ماجة، و الحاکم «۴».

قال العینیُّ: (خبر رفاعة بن رافع عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال

لا یتمُّ صلاة أحدکم حتی یسبغ الوضوء کما أمره اللّه تعالی، فیغسل وجهه و یدیه إلی المرفقین، و یمسح برأسه و رجلیه إلی الکعبین حسَّنه أبو علیٍّ الطوسیُّ (الحافظ) و أبو عیسی الترمذیُّ و أبو بکر البزّار و صحَّحه ابن حبان و ابن حزم) «۵».

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۱: ۲۴۱ ۲۴۳.

(۲) تلخیص المستدرک ۱: ۲۴۱ ۲۴۲.

(۳) سنن أبی داود ۱: ۱۹۷/ ۸۵۷ ۸۶۱، سنن النسائیّ ۲: ۲۲۶.

(۴) کنز العمال ۷: ۴۲۷/ ۱۹۶۲۸.

(۵) عمدة القاری ۲: ۲۴۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۰۳

قال البیهقیُّ: احتجَّ أصحابنا فی نفی وجوب التسمیة بهذا الحدیث. و قال فی موضع آخر: احتجَّ أصحابنا فی ذلک بحدیث رفاعة بن رافع «۱».

أقول: هذا یدلُّ علی ثبوت صحَّة الحدیث لدیهم، و إلّا لما احتجُّوا به. و أمّا السرُّ فی عدم إخراج البخاریِّ له فی صحیحه مع صحَّته عنده، و إخراجه فی تاریخه فمعلوم؛ لأنه جاء بما یخالف رأی ابن إسماعیل و زمرته المتعصِّبین، و یوافق مذهب أهل البیت علیهم السلام، فهذا هو ذنب الحدیث الَّذی کان سبباً لطرحه.

قال ابن الجوزیِّ: أخبرنا ابن عبد الخالق قال: أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد: حدَّثنا محمّد بن عبد الملک قال: حدَّثنا همام بن یحیی قال: حدَّثنا إسحاق بن عبد الملک بن أبی طلحة عن علیّ بن یحیی بن خلّاد عن أبیه عن عمِّه رفاعة بن رافع قال قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله

لا تتمُّ صلاة أحدکم حتّی یسبغ الوضوء کما أمره اللّه. و یمسح برأسه و رجلیه «۲».

۳۰ قال الدارقطنیُّ: حدَّثنا الحسین: حدثنا ابن حنان:

حدثنا بقیَّة: حدثنا أبو بکر بن أبی مریم: حدثنا عبدة بن أبی لبابة عن محمّد الخزاعی عن عائشة أنها قالت: ما زال رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح منذ انزل علیه المائدة حتّی لحق باللّه عز و جل «۳».

و الخبر بهذا اللفظ مذکور فی (سبل الهدی و الرشاد) «۴».

ثم إن أهل السنَّة حملوا خبر عائشة هذا علی المسح علی الخفَّین مع عدم وجود ما یدلُّ علی ذلک، بل إن ظهور الخبر فی المسح

واضح خاصَّة بعد أن ثبت عنها قولها: إن المسح علی الخفَّین کان قبل المائدة. و قولها: لأن أخرهما بالسکاکین أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیهما. یعنی الخفَّین، أو: لأن أقطع رجلی بالموسی أحبُّ إلی من أن أمسح علی الخفَّین. کما سیأتی تفصیل ذلک فی المسح علی الخفین إن شاء اللّه تعالی.

---

(۱) السنن الکبری ۱: ۴۸۴.

(۲) التحقیق فی أحادیث الخلاف ۱: ۳۸۰/ ۴۹۸.

(۳) سنن الدارقطنیّ ۱: ۲۰۲/ ۷۳۶.

(۴) سبل الهدی و الرشاد ۸: ۵۴.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۰۴

۳۱ أخرج أحمد بن حنبل عن عفّان:

حدَّثنا یحیی بن سعید قال: حدثنی أبو جعفر عمیر بن یزید: حدَّثنی الحرث بن الفضیل و عمارة بن خزیمة بن ثابت عن عبد الرحمن بن أبی قراد قال: خرجت مع النبیِّ صلی الله علیه و آله حاجّاً فرأیته خرج من الخلاء. ثم قبض الماء بیدٍ واحدة، ثم مسح علی رأسه، ثم قبض الماء قبضاً بیده، فضرب به علی ظهر قدمه، فمسح بیده علی قدمه، ثم جاء فصلّی لنا الظهر «۱».

و فی لفظ آخر کما ذکره الهیثمی: (ثم قبض الماء قبضاً بیده، فضرب به علی ظهر قدمیه فنضح بیده علی ظهر قدمیه). ثم قال الهیثمی: (قلت: کذا هو الأصل، رواه أحمد، و روی النسائیُّ و ابن ماجة منه: (کان إذا أراد الحاجة أبعد) یعنی بحذف صدر الخبر و رجاله ثقات) «۲».

قال الساعاتی و فیه أنه صلی الله علیه و آله مسح علی رأسه مرتین و مسح علی ظهر قدمه و کان محدثاً قبل ذلک «۳».

۳۲ أخرج أحمد بن حنبل عن محمَّد بن جعفر: حدَّثنا سعید عن قتادة

عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبی مالک الأشعریِّ أنه قال لقومه: اجتمعوا أُصلِّ بکم صلاة رسول اللّه صلی الله علیه و آله. فلمّا اجتمعوا قال: هل فیکم أحد غیرکم؟ قالوا: لا، إلّا ابن أُخت لنا. قال: ابن أُخت القوم منهم.

فدعا بجفنة فیها ماء، فتوضَّأ و مضمض و استنشق، و غسل وجهه ثلاثاً و ذراعیه ثلاثاً، و مسح برأسه و ظهر قدمیه ثم صلّی بهم فکبر ثنتین و عشرین تکبیرة. «۴».

و أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن قتادة بعدَّة أسانید، فقال: حدَّثنا علیُّ بن عبد العزیز: حدَّثنا عفّان بن مسلم: حدَّثنا أبان بن یزید: حدَّثنا قتادة: حدَّثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبی مالک الأشعری أنه جمع أصحابه فقال: هل أُصلِّی بکم صلاة رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟ و کان رجلًا من الأشعریین، فدعا بجفنة من

---

(۱) مسند أحمد ۳: ۴۴۳ و ۴: ۲۳۷.

(۲) مجمع الزوائد ۱: ۲۳۰.

(۳) بلوغ الأمانی ۳: ۱۳ ذیل ح: ۲۲۹.

(۴) مسند أحمد ۵: ۳۴۲.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۰۵

ماء فغسل یدیه ثلاثاً، و مضمض و استنشق ثلاثاً. و مسح برأسه و أذنیه، و مسح قدمیه، و صلّی الظهر.

و قال: حدَّثنا معاذ بن مثنی: حدَّثنا یزید بن زریع: حدَّثنا سعید بن أبی عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبی مالک الأشعریِّ أنه قال: اجتمعوا أُصلِّ بکم صلاة رسول اللّه صلی الله علیه و آله. فاجتمعوا، فقال: هل فیکم أحد من غیرکم؟ فقالوا: لا، إلّا ابن أُخت لنا. قال: فذلک من القوم.

فدعا بجفنة فیها ماء فتوضَّأ و هم شهود فمضمض و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً، و مسح برأسه و ظهر قدمیه، ثم صلّی بهم الظهر.

و قال: حدَّثنا أسلم بن سهل الواسطیِّ: حدَّثنا القاسم بن عیسی الطّائیِّ: حدَّثنا طلحة بن عبد الرحمن عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبی مالک الأشعریِّ أنه قال: اجتمعوا أُصلِّ بکم صلاة رسول اللّه صلی الله علیه و آله. فاجتمعوا، فقال: أ فیکم أحد من غیرکم؟ قالوا: لا، إلّا ابن أُخت لنا. قال: ابن أخت القوم منهم.

فدعا بجفنة، فتوضَّأ منها، فمضمض و استنشق، و غسل وجهه ثلاثاً و یدیه ثلاثاً، و مسح برأسه و ظهر قدمیه، و تقدَّم فصلّی بهم الظهر «۱».

أقول: إذا تفکَّر القارئ الکریم فی علَّة خوف أبی مالک الأشعریِّ من الإجهار بصلاة النبی صلی الله علیه و آله و هو فی الصدر الأوَّل، و فی خیر القرون علی حدِّ تعبیر القوم، فإنه سیعرف ما جاء علی شریعة الإسلام من المصیبة و البلاء و هی فی عنفوانها، و سیَفْهم بأن هناک سلطة أمویَّة جبریَّة غاشمة عازمة علی تغییر السنَّة النبویَّة «الهاشمیَّة»! فهذا هو السبب فی خوف أمثال أبی مالک الأشعری من إظهار صلاة النبی صلی الله علیه و آله قبل أن یعرف الحاضرین.

و إذا کان الصحابة یستعملون التقیَّة من الدولة حتّی فی المسائل العبادیَّة،

---

(۱) المعجم الکبیر ۳: ۲۸۰ ۲۸۱/ ۳۴۱۲ ۳۴۱۴.

فکیف تتوقَّع منهم أن یتحدَّثوا بصراحة عن مسألة الوصیَّة و الخلافة و الإمامة؟.

ثم إن جوَّ إرهاب السلطة حتّی فی المسائل غیر السیاسیَّة هو السرُّ وراء استعمال الرواة ألفاظاً مجملة مثل (وضَّأ قدمیه) أو: (طهَّر رجلیه) أو: (ذکَّر رجلیه) بدل التصریح بالمسح فی بعض الأخبار. أو التصریح بالمسح بدون الإجهار باسم الراوی و الإتیان بلفظ مبهم: ک (رجل) بدل اسمه.

و إلیک علی سبیل المثال ما رواه الطحاویُّ عن أبی هریرة أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ فمضمض و استنشق ثلاثاً و غسل وجهه ثلاثاً و ذراعیه ثلاثاً و مسح برأسه و وضّأ قدمیه.

فإن کان مراد الرواة من تلک الألفاظ هو غسل الرجلین فلیس هناک مانع من إبدائه، بل علی العکس فإنه یوجد الدافع إلی إظهاره بخلاف ما إذا کان مرادهم مسح القدمین؛ فإن فی المقابل سلطة أمویة جائرة. و هذا هو السبب لحکمنا فی الحدیثین المتعارضین بردِّ الحدیث الموافق لرأی الزمرة الحاکمة و القول بتحریفه. و هو السرُّ فی إصرار حجَّة اللّه فی ذلک الزمان (باقر علم النبیِّین) علیه السلام علی الإسفار بالوضوء النبویِّ الشرعیِّ.

۳۳ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا ابن عیینة عن عمرو بن یحیی عن أبیه

عن عبد اللّه بن زید: أن النبی صلی الله علیه و آله توضّأ فغسل وجهه ثلاثاً و یدیه مرّتین، و مسح برأسه و رجلیه مرّتین «۱».

قال الدارمیُّ: أخبرنا یحیی: حدَّثنا عبد العزیز بن أبی سلمة عن عمرو بن یحیی عن أبیه عن عبد اللّه بن زید عن النبیَّ صلی الله علیه و آله نحواً منه «۲».

فأنت ترى أن سماحة الدارميّ لا يحبُّ أن يذكر لفظ الحديث؛ حتّى لا يرى أحد فى سننه ما أخرجه بسند صحيح مخالفاً لمذهبه فاكتفى بقوله: (نحواً منه)!! قال الدارقطنيُّ: أنبأنا جعفر بن محمَّد الواسطى: أنبأنا موسى بن إسحاق: أنبأنا

---

(۱) المصنَّف ۱: ۸.

(۲) سنن الدارميّ ۱: ۱۷۷.

أبو بكر: أنبأنا ابن عيينة عن عمر بن يحيى عن أبيه عن عبد اللّه بن زيد (الّذى أُرى النداء) قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضَّأ. و مسح برأسه و رجليه مرَّتين «۱».

و نقله المتَّقى الهندىُّ فى كنزه عن (مسند عبد اللّه بن زيد المازنىّ) «۲». و هو الظاهر من سند الخبر، لا ما ذكره الدارقطنىُّ من أنه هو الَّذى أُرى النداء.

۳۴ قال الطبرانىُّ: حدَّثنا هارون بن ملول المصرى:

حدَّثنا أبو عبد الرحمن المقرى: حدَّثنا سعيد بن أبى أيّوب: حدَّثنى أبو الأسود عن عباد بن تميم عن أبيه قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله توضَّأ و مسح بالماء على لحيته و رجليه «۳».

أخرج أحمد بن حنبل قال: قرأت على عبد الرحمن عن عبد اللّه بن زيد المازنىّ قال: حدَّثنا عبد اللّه بن يزيد (أبو عبد الرحمن) المقرى قال: حدَّثنا سعيد يعنى ابن أبى أيوب قال: حدَّثنى أبو الأسود عن عبّاد بن تميم المازنىّ عن أبيه أنه قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يتوضّأ و يمسح بالماء على رجليه «۴».

و هذا عين لفظ الطبرانى فى الأوسط أخرجه بسنده المذكور فى الكبير.

قال الهيثمىُّ: رواه الطبرانىُّ فى (الأوسط)، و رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبرانىّ «۵». يعنى هارون بن ملول المصرى.

أقول: إن كان مراد الهيثمىّ بهذا الكلام، الطعن فى سند ما رواه الطبرانىُّ فى (الأوسط) فلا يضرُّ بصحة الخبر بعد أن روا غيره بطرق صحيحة. و إن كان مراده أن البخارىَّ لم يروِ عنه فى الصحيح فلا بأس به لإمكان عدم الملاقاة بينهما أصلًا. أو لاقاه و هو فى فترة صباه. لان الطبرانى روى عن شيخه هارون بن عيسى (الملول) بعد وفاة البخارى بتسع و عشرين سنة يعنى فى عام مائتين و خمس و ثمانون و كان وفاة البخارى فى عام مائتين و ست و خمسين. هذا فضلًا عن أن

---

(۱) سنن الدارقطنيّ ۱: ۸۲.

(۲) كنز العمّال ۹: ۴۵۱/ ۲۶۹۲۲، الاستيعاب ۱: ۱۸۸.

(۳) المعجم الكبير ۲: ۶۰/ ۱۲۸۶.

(۴) مسند أحمد ۴: ۴۰.

(۵) مجمع الزوائد ۱: ۲۳۴. المعجم الأوسط ۱۰: ۱۵۵، ح: ۹۳۲۸.

كثيراً من الثقات لم يروِ عنهم البخارى فى صحيحه.

قال الحافظ العسقلانىُّ: (روى البخارىُّ فى تاريخه و أحمد بن أبى شيبة (و أحمد و ابن أبى شيبة) و ابن أبى عمر البغوىّ و الطبرانىُّ و البارودىُّ و غيرهم كلُّهم من طريق أبى الأسود عن عبّاد بن تميم المازنىّ عن أبيه قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يتوضّأ و

یمسح الماء علی رجلیه. رجاله ثقات) «۱».

و نقل المتّقی الهندیُّ هذا الخبر فی (الکنز) عن (مسند تمیم بن زید المازنیّ) و وضع علیه رمز کلٍّ من ابن أبی شیبة، و أحمد بن حنبل، و البخاریِّ فی تاریخه، و العدنیِّ، و البغویِّ، و البارودیِّ، و الطبرانیِّ، و أبی نعیم. ثم قال: (قال فی (الإصابة): رجاله ثقات) «۲».

قال ابن الأثیر: أخبرنا یحیی بن محمود بن سعد الثقفی إجازة بإسناده إلی ابن أبی عاصم: أخبرنا ابن أبی شیبة و أبو بشر بکر بن خلف قالا: حدَّثنا عبد اللّه بن زید: أخبرنا سعید بن أبی أیّوب: أخبرنا أبو الأسود: أخبرنا عبّاد بن تمیم عن أبیه قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضَّأ و مسح الماء علی رجلیه «۳».

و نقل الشوکانیُّ خبر عبّاد بن تمیم عن أبیه قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتوضَّأ و یمسح علی رجلیه «۴».

أقول: و قد عرفت أن البخاریَّ أخرج الخبر فی تاریخه و لم یخرجه فی الصحیح مع وثاقة جمیع رجاله عنده.

۳۵ قال الطحاویُّ: حدَّثنا روح بن الفرج قال: حدَّثنا عمر بن خالد

قال: حدَّثنا ابن لهیعة عن أبی الأسود عن عبّاد بن تمیم عن عمِّه أن النبیَّ صلی الله علیه و آله توضَّأ و مسح علی القدمین. و أن عروة کان یفعل ذلک «۵».

قال العینیُّ: (أخرج ابن أبی شیبة فی مسنده عن أبی عبد الرحمن بن المقری

---

(۱) الإصابة فی تمییز الصحابة ۱: ۱۸۷.

(۲) کنز العمّال ۹: ۴۲۹/ ۲۶۸۲۲.

(۳) اسد الغابة ۱: ۲۱۷.

(۴) نیل الأوطار ۱: ۱۶۸.

(۵) شرح معانی الآثار ۱: ۳۵.

عن سعید بن أبی أیُّوب: حدَّثنی أبو الأسود عن عبّاد بن تمیم عن عبد اللّه بن زید أن النبی صلی الله علیه و آله توضّأ و مسح بالماء علی رجلیه. و رواه ابن خزیمة فی صحیحه عن أبی زهیر عن المقری به) «۱».

قال الآلوسیُّ: (و أمّا ما رواه عبّاد بن تمیم عن عمِّه بروایات ضعیفة أنه صلی الله علیه و آله توضّأ و مسح علی قدمیه، فهو کما قال الحفّاظ: شاذ) «۲».

أقول: لیس لشذوذه و ضعف روایاته سبب إلّا مخالفته لرأی الآلوسیِّ المخالف لکتاب اللّه تعالی، و الصحاح المستفیضة عن رسوله صلی الله علیه و آله. و قد رأیت اعتراف أئمَّة الآلوسیِّ بصحَّة ما رواه عبّاد عن أبیه، و أما ما رواه عن عمِّه فقد قال ابن عبد البرِّ: (و أمّا ما رواه عبّاد بن تمیم عن عمِّه فصحیح إن شاء اللّه تعالی) «۳».

۳۶ و رفع أبو داود إلی عبّاد قال: قال عبّاد:

رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله أتی کظامة قوم فتوضَّأ و مسح علی نعلیه و قدمیه «۴».

و ذکر هذا الخبر ابن الجوزیِّ فی تحقیقه و الشامیُّ فی سیرته «۵».

۳۷ قال أبو عبید (القاسم بن سلام): حدّثنا هشیم

قال: أخبرنی یعلی بن عطاء عن أبیه عن أوس بن أبی أوس أنه رأی النبیّ صلی الله علیه و آله أتی کظامة قوم فتوضّأ و مسح علی قدمیه «۶».

و أخرجه ابن جریر عن الحرث عن القاسم بن سلام بالسند نفسه، إلّا أنه ذکر الحدیث بهذه الصورة: رأیت النبیَّ صلی الله علیه و آله أتی سباط قوم بالطائف فتوضّأ و مسح علی قدمیه «۷».

و ذکره الزمَخشریّ فی (الفائق) «۸».

---

(۱) عمدة القاری ۲: ۲۴۰.

(۲) روح المعانی ۶: ۷۵.

(۳) الاستیعاب ۱: ۱۸۸، و فی طبعة: اخری ۱: ۲۷۱.

(۴) سنن أبی داود ۱: ۴۳/ ۱۶۰.

(۵) التحقیق فی أحادیث الخلاف ۱: ۱۶۱/ ۱۵۱ و سبل الهدی و الرشاد ۸: ۵۵.

(۶) غریب الحدیث ۱: ۱۶۲.

(۷) جامع البیان ۶: ۱۳۴.

(۸) الفائق ۳: ۲۳۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۰

و قال الطبرانیُّ: حدَّثنا محمَّد بن عبد اللّه الحضرمیّ: حدَّثنا عثمان بن أبی شیبة: حدَّثنا هشیم عن یعلی بن عطاء عن أبیه عن أوس بن أبی أوس قال: رأیت النبیَّ صلی الله علیه و آله أتی کظامة یعنی: مطهرة فتوضّأ و مسح علی قدمیه «۱».

و قال الحازمیُّ: قرأت علی محمَّد بن علیّ بن أحمد القاضی: أخبرک أبو طاهر أحمد بن الحسن الکرجیّ فی کتابه: أخبرنا الحسن بن أحمد: أخبرنا دعلج بن أحمد: أخبرنا محمَّد بن علی: حدَّثنا سعید بن المنصور: حدَّثنا هشیم: أخبرنا یعلی بن عطاء عن أبیه: أخبرنی أوس بن أبی أوس أنه رأی النبیَّ صلی الله علیه و آله أتی کظامة قوم بالطائف فتوضَّأ و مسح علی قدمیه «۲».

و قال ابن شاهین: حدَّثنا أحمد قال: أنبأنا بشر بن موسی: أنبأنا سعید بن منصور. ثم ذکر السند مثل ذلک، و ساق الحدیث و فیه: فتوضّأ و مسح علی رجلیه «۳».

و قال الحازمیُّ أیضاً: أخبرنی أبو بکر الخطیب الفارسیُّ: أخبرنا یحیی بن عبد الوهاب: أخبرنا محمَّد بن أحمد الکاتب: أخبرنا عبد اللّه بن محمَّد: حدَّثنا أبو موسی: حدَّثنا یحیی بن سعید عن یعلی بن عطاء. و فیه: و مسح علی نعلیه ثم قام فصلی.

و قال البیهقی: أخبرنا أبو علی الروذباریُّ: أخبرنا أبو بکر بن داسة: حدَّثنا أبو داود: حدَّثنا مسدد و عبّاد بن موسی قالا: حدَّثنا هشیم عن یعلی بن عطاء عن أبیه قال عباد: أخبرنی أوس بن أبی أوس الثقفیّ قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضَّأ و مسح علی نعلیه و قدمیه «۴».

أخرج أحمد بن حنبل عن یحیی عن شعبة قال: حدَّثنا یعلی بن أُمیَّة عن أوس

---

(۱) المعجم الکبیر ۱: ۲۲۱/ ۶۰۳.

(۲) الاعتبار فی الناسخ و المنسوخ: ۶۲، ۶۳.

(۳) الناسخ و المنسوخ (ابن شاهین): ۱۰۲/ ۱۱۹.

(۴) السنن الکبری ۱: ۲۸۶، سنن أبی داود ۱: ۴۳/ ۱۶۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۱

بن أبی أوس قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ و مسح علی نعلیه ثم قام إلی الصلاة «۱».

و ذکر المتّقی الهندیُّ خبر أوس فی کنزه، و وضع علیه رمز کلٍّ من أبی داود الطیالسیِّ و أحمد بن حنبل و العدنی و ابن حبّان و أبی نعیم و ضیاء المقدسیِّ.

و أخرجه الدارمیُّ فی سننه مع إسقاط ذیله، و نقله فقهاء القوم فی مصنَّفاتهم «۲».

و فی اللفظ الذی ذکره عبد الوهاب الشافعیُّ: (رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضَّأ و مسح بالماء علی قدمیه و کان فیهما خُفّان ثم قال عبد الوهاب-: قال العلماء: کان هذا فی أوَّل الإسلام) «۳».

و حکی عن هشیم القول بأن هذا کان فی أوَّل الإسلام «۴».

فتمسَّک فقهاؤهم بمثل هذه الکلمات، و قالوا بنسخ الخبر «۵». و قد غاب عنهم أن راوی الخبر ما أسلم إلّا فی آخر عهد النبیِّ صلی الله علیه و آله.

قال أبو نعیم: (أوس بن أبی أوس، قدم وافداً مع وفد ثقیف علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی آخر عهده) «۶».

و قال ابن هشام: (قال ابن إسحاق: قدم رسول اللّه صلی الله علیه و آله المدینة من تبوک فی رمضان، و قدم علیه فی ذلک الشهر وفد ثقیف) «۷».

و کذلک قال زینی دحلان «۸».

و قال الطبریُّ و ابن الأثیر و ابن الجوزیِّ: قدم وفد ثقیف علی النبیِّ صلی الله علیه و آله فی السنة

---

(۱) مسند أحمد ۴: ۸.

(۲) کنز العمّال ۹: ۴۷۶/ ۲۷۰۴۱ و ۲۷۰۴۲، سنن الدارمیِّ ۱: ۹۳، التحقیق فی أحادیث الخلاف ۱: ۱۶۱/ ۱۵۱ و فیه: هشام عن یعلی، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۹، عمدة القارئ ۲: ۲۴۰، المغنی (ابن قدامة) ۱: ۱۲۱، الشرح الکبیر ۱: ۱۱۸، نیل الأوطار ۱: ۱۶۸، اسد الغابة ۱: ۱۴۰، ۲۵۹.

(۳) کشف الغمَّة ۱: ۳۷.

(۴) الاعتبار فی الناسخ و المنسوخ: ۶۳، الناسخ و المنسوخ (ابن شاهین): ۱۰۲، کنز العمّال ۹: ۴۷۶، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۹.

(۵) الاعتبار فی الناسخ: ۶۳، الناسخ و المنسوخ (ابن شاهین): ۱۰۳، نیل الأوطار ۱: ۱۶۹، عمدة القارئ ۲: ۲۴۰، شرح معانی الآثار ۱: ۳۹.

(۶) حلیة الأولیاء ۱: ۳۴۷.

(۷) السیرة النبویَّة ۴: ۱۲۱.

(۸) السیرة النبویَّة (زین الدحلان) ۳: ۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۲

التاسعة من الهجرة «۱».

مع أن المذکور فی الخبر: أن النبی صلی الله علیه و آله أتی سباط قوم بالطائف. و من المعلوم أن الطائف لم تقع بید المسلمین و لم یذهب إلیها النبیُّ صلی الله علیه و آله بعد الهجرة إلّا بعد فتح مکَّة. اللهم إلّا أن یقال إن أوساً رأی وضوءه قبل إسلامه عند ما جاء النبی صلی الله علیه و آله إلی الطائف قبل الهجرة، و هو بعید غایة البعد، و احتمال کون أوس هذا من بین الصبیان الذین رموه بالأحجار حینئذٍ لیس ببعید.

۳۸ أخرج أحمد بن حنبل عن بهز بن أسد:

حدَّثنا حماد بن سلمة: أخبرنا يعلى بن عطاء عن أوس بن أبى أوس قال: رأيت أبى يوماً توضَّأ، فمسح علىٰ النعلين، فقلت: أتمسح عليهما؟ فقال: هكذا رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يفعل «۲».

۳۹ قال ابن أبى شيبة: حدَّثنا شريک عن يعلى عن عطاء عن أوس بن أبى إياس

قال: انتهيت مع أبى إلىٰ ماء من مياه الأعراب فتوضّأ، و مسح علىٰ نعليه، فقلت له فى ذلک، فقال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله فعله «۳».

و نقله المتَّقى الهندىُّ فى كنزه «۴».

أخرج أحمد عن فضل بن دكين قال: حدَّثنا شريک عن يعلى بن عطاء عن أوس بن أبى أوس قال: كنت مع أبى علىٰ ماء من مياه العرب، فتوضَّأ، و مسح علىٰ نعليه فقيل له فى ذلک، فقال: ما أزيدک علىٰ ما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يصنع «۵».

قال ابن الأثير: و لأوس بن حذيفة أحاديث منها: (المسح علىٰ القدمين) و فى إسناده ضعف «۶».

أقول: و ليس لضعفه سبب إلّا أن المسح علىٰ القدمين باطلٌ عند سماحة ابن الأثير، فيترشَّح منه الضعف إلىٰ سند الخبر، و قد رأيت ثبوت الخبر فيما تقدم.

---

(۱) تاريخ الأُمم و الملوک ۲: ۱۷۹، الكامل فى التاريخ ۱: ۶۴۰، المنتظم فى تاريخ الملوک و الأُمم ۳: ۳۵۶.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۴: ۹.

(۳) المصنَّف ۱: ۱۹۰.

(۴) كنز العمّال ۹: ۴۷۵/ ۲۷۰۳۵.

(۵) مسند أحمد ۴: ۱۰.

(۶) اسد الغابة ۱: ۱۴۲.

المسح فى وضوء الرسول صلى الله عليه و آله، ص: ۱۱۳

هذا إذا قلنا بأن أبا أوس هو حذيفة نفسه، فإن أبيت فإليک خبر حذيفة عن أبى وائل:

۴۰ أخرج ابن جرير و البيهقىُّ، قال ابن جرير:

حدَّثنى عبد اللّه بن الحجّاج ابن المنهال قال: حدَّثنى أبى قال: حدَّثنا جرير بن حازم قال: سمعت الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال: أتى: رسول اللّه صلى الله عليه و آله سباط قوم فبال عليها قائماً ثم دعا بماء فتوضَّأ و مسح علىٰ نعليه «۱».

و أخرجه البخارىُّ فى صحيحه عن عثمان بن أبى شيبة و آدم مع رعاية عادته فى إسقاط ما يخالف رأيه «۲».

آمدی، محمد حسن، المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، در یک جلد، ه ق المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله؛ ص: ۱۱۳

۴۱ قال الطبرانىُّ: حدَّثنا عبد اللّه بن الحسين المصيصى: حدَّثنا آدم بن أبى إياس:

حدَّثنا الهیثم بن جمّاز.

و حدَّثنا العبّاس بن الفضل الأسفاطیّ: حدَّثنا المنجاب بن الحارث: حدَّثنا عثمان بن مطر: حدَّثنا الهیثم بن جمّاز عن یحیی بن کثیر عن أبی کاهل أنه قال: مررت برسول اللّه صلی الله علیه و آله و هو یتوضَّأ فقلت: یا رسول اللّه، قد أعطانا اللّه منک خیراً کثیراً فغسل کفَّیه ثمَّ تمضمض ثلاثاً و استنشق ثلاثاً، و غسل وجهه ثلاثاً و ذراعیه ثلاثاً، و مسح برأسه، و لم یوقِّت، و ظهر قدمیه، و لم یوقت، و قال یا أبا کاهل ضع الطهور مواضعه، و أبقِ فضل طهورک لأهلک «۳».

و نقله الهیثمیُّ فی الزوائد و قال: (و فیه الهیثم بن جمّاز و هو متروک) «۴».

و سبب ترک القوم لأخباره هو ما قاله ابن حبّان: (الهیثم بن جمّاز الحنفیُّ البکّاء من أهل الکوفة، کان من العبّاد و البکّائین، ممَّن غفل عن الحدیث و الحفظ، و اشتغل بالعبادة، حتّی کان یروی المعضلات عن الثقات توهُّما، فلمّا ظهر ذلک منه بطل الاحتجاج به) «۵».

---

(۱) جامع البیان ۶: ۱۳۴، السنن الکبری ۱: ۱۰۰.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۷، ۷۱/ ۲۲۴، ۲۲۵.

(۳) المعجم الکبیر ۱۸: ۳۶۰.

(۴) مجمع الزوائد ۱: ۲۳۳.

(۵) کتاب المجروحین ۳: ۹۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۴

أقول: لا یبعد أن یکون روایة آدم بن أبی إیاس و عثمان بن مطر عنه قبل طروء تلک الحالة علیه و هما حجَّتان عند الجمهور.

۴۲ قال العینیُّ: روی أبو مسلم الکجّیُّ فی سننه عن الحجّاج:

حدَّثنا حمّاد عن أبی جعفر الخطمیِّ عمیر بن یزید عن عمارة بن خزیمة بن ثابت عن رجل من قریش قال: تبعت النبیَّ علیه الصلاة و السلام بقدح فیه ماء، فلمّا قضی حاجته توضّأ وضوءه للصلاة، قال فیه: ثم مسح علی قدمه الیمنی ثم قبض اخری فمسح قدمه الیسری «۱».

۴۳ قال ابن الأثیر: روی عبد الرحمن بن جبیر بن نفیر عن أبیه

أن أبا جبیر قدم علی النبی صلی الله علیه و آله مع ابنته الَّتی تزوَّجها رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فدعا رسول اللّه صلی الله علیه و آله بوضوء، فغسل یدیه فأنقاهما، ثم مضمض فاه و استنشق بماء، ثم غسل وجهه و یدیه إلی المرفقین ثلاثاً، ثم مسح رأسه و رجلیه «۲».

۴۴ روی عن أوس بن جابر بن عوف عن أبیه

أن النبیَّ صلی الله علیه و آله صلّی و مسح علی قدمیه «۳».

أقول: الظاهر أن تغییراً قد حصل فی متن الخبر؛ فإما أن یکون أصل الخبر: (توضَّأ و مسح علی قدمیه)، أو أن یکون أصله: (مسح علی قدمیه و صلّی).

۴۵ روایة جابر بن عبد اللّه فی المسح،

قال العینیُّ أخرجه الطبرانیُّ فی (الأوسط) «۴».

۴۶ قال الطبرانی: حدثنا محمد بن السری بن مهران

قال: حدثنا إسماعیل بن عیسی العطار قال: حدثنا خلف بن خلیفة عن أبی جناب عن عاصم عن أبی وائل عن مغیرة بن شعبة، أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله بال فی سباطة بنی فلان فقال: یا مغیر، معک ماء؟ فقلت: نعم، إداوة من ماء و علیه جبة شامیة ضیقة الکمین فتوضأ و مسح

---

(۱) عمدة القاری ۲: ۲۴۰.

(۲) اسد الغابة ۶: ۱۵۶.

(۳) اسد الغابة ۱: ۲۵۹.

(۴) عمدة القاری ۲: ۲۴۰.

علی قدمیه و علی خفیه «۱».

و فی لفظ الترمذی: توضأ النبی صلی الله علیه و آله و مسح علی الجور بین و النعلین ثم قال: قال أبو عیسی: هذا حدیث حسن صحیح «۲» و فی روایة أخری عنه: یمسح علی النعلین و القدمین «۳».

۴۷ قال الطبرانی: حدثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبة

قال: حدثنا إبراهیم بن إسحاق الصینی قال: حدثنا سوار بن مصعب عن مطرف عن أبی الجهم عن البراء بن عازب أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله لم یزل یمسح قبل نزول المائدة و بعدها حتّی قبضه اللّه «۴».

۴۸ خبر عبد السلام بن صالح فی المسح.

أشار إلیه الرازی و قال: إنه منکر «۵».

۴۹ روایة محمّد بن یزید بن أبی یزید عن بلال فی المسح

. أشار إلیها الرازیُّ أیضاً و قال فی حقِّ أحد رواته: إنه مجهول «۶».

۵۰ قال الشافعیُّ:

و قد روی أن النبیَّ صلی الله علیه و آله مسح علی ظهور قدمیه، و روی أن رسول اللّه رشَّ علی ظهورهما، ثم قال: أحد الحدیثین من وجه صالحُ الإسناد «۷».

۵۱ حدیث الهیثم بن قیس فی المسح

قد أشار إلیه کلٌّ من ابن حجر و الذهبیُّ قائلین: حدَّث عنه قرة بن حبیب فی المسح، لم یصلح حدیثه «۸».

۵۲ قال الهیثمیُّ: روی عن هارون بن سلیمان قال: رأیت عمرو بن الحریث هراق الماء، فدعا بماء، قال: فمسح یدیه و وجهه و مسح

علی نعلیه ثم قام فصلّی.

ثم قال: رواه الطبرانیُّ فی (الکبیر)، و رجاله ثقات «۹».

---

(۱) المعجم الأوسط ۶: ۱۵۴/ ۵۳۱۵.

(۲) سنن الترمذی ۱: ۱۶۷/ ۹۹.

(۳) کشف الغمة ۱: ۴۵.

(۴) سبل الهدی و الرشاد ۱: ۲۵۷، المعجم الأوسط ۶: ۲۵۱/ ۵۵۳۳.

(۵) الجرح و التعدیل ۶: ۴۸.

(۶) الجرح و التعدیل ۸: ۱۲۵.

(۷) اختلاف الحدیث (الشافعیّ): ۱۲۴، سنن البیهقیّ ۱: ۷۳.

(۸) لسان المیزان ۷: ۳۰۰، میزان الاعتدال ۴: ۳۲۵.

(۹) مجمع الزوائد ۱: ۲۵۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۶

۵۳ قال البیهقیُّ: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ: أخبرنی عبد اللّه بن الحسن:

حدَّثنا إبراهیم بن الحسین: حدَّثنا آدم عن شعبة عن منصور قال: سمعت خالد بن سعد یقول: رأیت أبا مسعود الأنصاریَّ بال، ثم توضَّأ فمسح علی الجوربین و النعلین، ثم صلّی «۱».

۵۴ قال السیوطیُّ: أخرج سعید بن منصور و ابن أبی شیبة

و ابن جریر و اللفظ لابن جریر قال: حدَّثنا یعقوب بن إبراهیم: حدَّثنا ابن علیّة: حدَّثنا حمید قال: قال موسی بن أنس لأنس و نحن عنده-: یا أبا حمزة، إن الحجّاج خطبنا بالأهواز و نحن معه، فذکر الطهور فقال: اغسلوا وجوهکم و أیدیکم، و امسحوا برؤوسکم و أرجلکم، و إنه لیس شیء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدمیه، فاغسلوا بطونهما و ظهورهما و عراقیبهما. فقال أنس: صدق اللّه و کذب الحجّاج، قال اللّه وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ. قال: و کان أنس إذا مسح قدمیه بلَّهما «۲».

قال الطبریُّ: حدثنا ابن بشّار قال: حدَّثنا ابن أبی العدیِّ عن حمید عن موسی ابن أنس قال: خطب الحجّاج. فساق الحدیث قریباً من ذلک «۳».

و أخرج محدّثو القوم خبر أنس هذا فی سننهم، و نقله مفسِّروهم فی تفاسیرهم و فقهاؤهم فی تآلیفهم، و صحَّح ابن کثیر الشامیُّ سنده فی تفسیره «۴».

۵۵ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا إسماعیل بن علیَّة عن حمید

قال: کان أنس إذا مسح علی قدمیه بلَّهما «۵».

قال النوویُّ: (و أمّا الجواب عن احتجاجهم بکلام أنس فمن أوجه أشهرها عند أصحابنا أن أنساً أنکر علی الحجاج کون الآیة تدلُّ علی تعیین الغسل، و کان یعتقد

---

(۱) السنن الکبری ۱: ۲۸۵.

(۲) الدرُّ المنثور ۲: ۱۶۴ و جامع البیان ۶: ۱۲۸.

(۳) جامع البیان ۶: ۱۲۹.

(۴) تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۷۱ و السنن الکبری ۱: ۷۱ و عمدة القاری ۲: ۲۳۸، البنایة فی شرح الهدایة ۱: ۱۰۱.

(۵) المصنَّف ۱: ۴۲۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۷

أن الغسل إنما علم وجوبه من بیان السنة. فهو موافق للحجّاج فی الغسل، مخالف له فی الدلیل.

و الثانی: ذکره البیهقیُّ و غیره أنه لم ینکر الغسل إنما أنکر القراءة، فکأنه لم یکن قراءة النصب) «۱».

أقول: أولًا: إن الکلامین و إن عدَّهما النوویُّ وجهین وجهٌ واحدٌ فی الحقیقة.

و ثانیاً: أنه وجه بعید عن النقل، غریب علی العقل، و قد حملهم علیٰ ارتکابه ما حکی عن أنس بن مالک: (نزل القرآن بالمسح، و جرت السنة بالغسل)، أو: (نزل القرآن بالمسح و جاءت السنة بالغسل).

ثم نسأل النوویَّ و أصحابه: هل أن احتجاج الحجّاج بالآیة کان مخالفاً لظاهر الکتاب، و موافقاً لحکم اللّه الواقعیّ و السنَّة المبینة له؟ فلیس فی البین مخالفة و کذب، و لا طائل لتکذیب أنس إیاه، بل توجد مشکلة صغیرة فقط، و هی مخالفة ظاهر کتاب اللّه لمراده تعالیٰ، تعالیٰ اللّه عن ذلک علوّاً کبیراً. أو أن اللّه أراد شیئاً و نزل به کتابه، و أراد نبیُّه شیئاً آخر و جرت به سنَّته فیا لها من سخافة! أو أن احتجاجه بالآیة کان مخالفاً للواقع، و مبایناً لحکم اللّه فی کتابه و علیٰ لسان نبیِّه صلی الله علیه و آله، فأنکر علیه أنس و کذَّبه، ثم أعرب عمّا فی ضمیره مرة أُخری قائلًا: نزل القرآن بالمسح، و جرت سنَّة الناس و عادتهم بالغسل، نظیر قول ابن عبّاس رضی الله عنه: أبی الناس إلّا الغسل و لا أجد فی کتاب اللّه إلّا المسح.

و ثالثاً: أن ما جاء فی ذیل الخبر، و خبر ابن أبی شیبة من أن أنساً کان إذا مسح علیٰ قدمیه بلَّهما، یأبیٰ هذا الوجه الَّذی ذهب إلیه النوویُّ و أصحابه. اللهم إلّا أن نقول: إن أنساً کان موافقاً للحجّاج فی المسمّی أی فعل الغسل و مخالفاً له فی الاسم، فتأمل.

---

(۱) المجموع ۱: ۴۲۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۱۸

ثم إن طالب العلم إذا تدبَّر فی الخبر فهم أن السیرة التی کانت رائجة بین أتباع النبیِّ صلی الله علیه و آله هی المسح علیٰ الأقدام، و أن الأُمراء أرادوا أن یحملوا الناس علیٰ سنَّتهم الأُمویَّة، فتعجَّب المخاطبون و سألوا خادم النبیِّ صلی الله علیه و آله عن ذلک؛ لأنه لو کان غسل الأقدام سیرة جمیع الناس فی ذلک الوقت فلا مجال لتعجُّبهم، و لا محلَّ لإنکار أنس علیٰ الحجّاج و تکذیبه إیّاه.

أما لماذا ترید السلطة الأُمویَّة حمل النّاس علیٰ الغسل، و ترک المسح و ما هو شأن السلطة بأحکام الوضوء و الصلاة، فبحث ذلک فی مکان آخر.

۵۶ قال ابن جریر: حدَّثنی یعقوب قال: حدَّثنا ابن علیَّة

قال: حدَّثنا عبد اللّه العتکیُّ عن عکرمة قال: (لیس علیٰ الرجلین غسل، إنما نزل فیهما المسح).

۵۷ قال ابن جریر: حدَّثنا یعقوب: حدَّثنا ابن علیة

قال: حدَّثنا أیّوب قال: رأیت عکرمهٔ یمسح علی رجلیه، و کان یقوله «۱».

قال القرطبیُّ و غیره: و کان عکرمهٔ یمسح رجلیه. و قال: لیس فی الرجلین غسل، إنما نزل فیهما المسح «۲».

۵۸ قال ابن جریر: حدَّثنا أبو بشر الواسطیُّ إسحاق بن شاهین

قال: حدَّثنا خالد بن عبد اللّه عن یونس قال: حدَّثنی من صحب عکرمهٔ إلی واسط قال: فما رأیته غسل رجلیه، إنما یمسح علیهما حتّی خرج منها «۳».

۵۹ أخرج ابن أبی شیبهٔ: حدَّثنا ابن عیینهٔ عن عمر بن دینار

عن عکرمهٔ قال: (غسلتان و مسحتان) «۴».

۶۰ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن حمید قال: حدَّثنا هارون عن عنبسهٔ عن جابر

عن أبی جعفر علیه السلام قال

امسح علی رأسک و قدمیک.

---

(۱) جامع البیان عن تأویل القرآن ۶: ۱۲۹.

(۲) الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷، البنایهٔ فی شرح الهدایهٔ ۱: ۱۰۱، عمدهٔ القاری ۲: ۲۳۸.

(۳) جامع البیان ۶: ۱۲۹.

(۴) المصنَّف ۱: ۱۹.

۶۱ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن وکیع قال: حدَّثنا أبی عن الحسن بن صالح

عن أبی جعفر علیه السلام أنه قرأ و أرجلِکم بالخفض «۱».

۶۲ قال السیوطیُّ: أخرج عبد الرزّاق و ابن أبی شیبهٔ و عبد بن حمید

و ابن جریر، قال ابن جریر: حدَّثنی أبو سائب: حدَّثنا ابن إدریس عن داود بن أبی هند عن الشعبیِّ قال: (نزل جبریل بالمسح)، ثم قال الشعبیُّ: (أ لا تری أن التیمُّم أن یمسح ما کان غسلًا و یلغی ما کان مسحاً) «۲»؟

۶۳ أخرج عبد الرزاق و ابن جریر و ابن کثیر قال ابن جریر:

حدَّثنا ابن أبی زیاد: حدَّثنا یزید: أخبرنا إسماعیل: قلت لعامر: إن أُناسا یقولون: إن جبریل نزل بغسل الرجلین، فقال: نزل جبریل بالمسح «۳».

۶۴ قال ابن جریر: حدَّثنا أبو کریب

، قال: حدَّثنا جابر بن نوح: قال: حدَّثنا إسماعیل بن أبی خالد قال: کان الشعبیُّ یقرأ: و أرجلکم بالخفض «۴».

۶۵ أخرج ابن أبی شیبة و ابن جریر قال: حدَّثنی یعقوب

قال: حدَّثنا ابن علیَّة عن داود عن الشعبی أنه قال: (إنما هو المسح علی الرجلین، أ لا تری أن ما کان علیه الغسل جُعل علیه المسح، و ما کان علیه المسح أهمل)؟ «۵».

۶۶ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن حمید قال: حدَّثنا جریر عن المغیرة

عن الشعبیِّ قال: (أمر بالتیمُّم فیما أمر به الغسل).

۶۷ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن المثنی قال: حدَّثنا ابن أبی العدیِّ عن داود

عن

---

(۱) جامع البیان ۶: ۱۲۹.

(۲) الدرُّ المنثور ۲: ۱۶۵، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷، جامع البیان ۶: ۱۲۹، المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۱۹/ ۵۶، کنز العمّال ۹: ۴۳۴/ ۲۶۸۵۱ عن الأربعة المذکورین فی المتن.

(۳) جامع البیان ۶: ۱۲۹ و المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۹ و تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷ و عمدة القارئ ۲: ۲۳۸.

(۴) جامع البیان ۶: ۱۲۹ و الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲ و تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷ و البنایة فی شرح الهدایة ۱: ۱۰۱.

(۵) المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۹، جامع البیان ۶: ۱۲۹، أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۷۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۰

الشعبیِّ قال: (أمر أن یمسح بالصعید فی التیمُّم ما أمر أن یغسل بالماء و أهمل ما أمر أن یمسح بالماء).

و قال أیضاً: حدَّثنا ابن المثنی قال: حدَّثنا عبد الوهاب قال: حدَّثنا داود عن عامر أنه قال: (إنه أمر أن یمسح فی التیمُّم ما أمر أن یغسل فی الوضوء و أبطل ما أمر أن یمسح فی الوضوء: الرأس و الرجلان) «۱».

۶۸ قال السیوطیُّ: أخرج ابن جریر و ابن المنذر عن قتادة

، قال ابن جریر: حدَّثنا بشر قال: حدَّثنا یزید قال: حدَّثنا سعید عن قتادة فی قوله یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاٰةِ. الآیة: (افترض اللّه غسلتین و مسحتین) «۲».

۶۹ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن حمید و ابن وکیع

قالا: حدَّثنا جریر عن الأعمش عن یحیی بن وثّاب عن علقمة أنه قرأ: و أرجلِکم مخفوضة اللام «۳».

و قد تقدَّم فی الخبر (۲۱) ما روی عن علقمة فی قوله تعالی وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ بأنه هو المسح.

۷۰ قال ابن جریر: حدَّثنا ابن وکیع

قال: حدَّثنا أبی عن أبی سلمة عن الضحاک أنه قرأ: و أرجلکم بالکسر «۴».

۷۱ قال ابن أبی شیبة: حدَّثنا ابن علیَّة عن یونس عن الحسن أنه کان یقول:

إنما هو المسح علی القدمین و کان یقول: یمسح ظاهرهما و باطنهما «۵».

۷۲ أخرج عبد الرزاق و ابن أبی شیبة عن معمّر عن قتادة عن عکرمة

و الحسن قالا فی هذه الآیة یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ قالا: تمسح الرجلین «۶».

---

(۱) جامع البیان ۶: ۱۲۹.

(۲) الدرّ المنثور ۲: ۱۶۴، جامع البیان ۶: ۱۲۹، الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۲، تفسیر القرآن العظیم ۲: ۲۷، عمدة القارئ ۲: ۲۳۸، البنایة فی شرح الهدایة ۱: ۱۰۱، أحکام القرآن (ابن العربیّ) ۲: ۷۱.

(۳) جامع البیان ۶: ۱۲۹.

(۴) جامع البیان ۶: ۱۲۹.

(۵) المصنف ۱: ۱۸.

(۶) المصنف (عبد الرزّاق) ۱: ۱۸/ ۵۳، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۱

۷۳ قال ابن سعد الواقدیّ: أخبرنا أحمد بن عبد اللّه بن یونس

قال: حدَّثنا فضیل بن عیاض عن المغیرة عن إبراهیم قال: (من رغب عن المسح فقد رغب عن السنَّة، و لا أعلم ذلک إلّا من الشیطان). قال فضیل: یعنی ترکه المسح.

و قال أیضاً: أخبرنا أحمد بن عبد اللّه بن یونس قال: حدَّثنی جعفر الأحمر عن المغیرة عن إبراهیم قال: (من رغب عن المسح فقد رغب عن سنَّة النبیّ صلی الله علیه و آله).

۷۴ قال ابن سعد: أخبرنا مالک بن إسماعیل

قال: حدَّثنا جعفر بن زیاد عن أبی حمزة عن إبراهیم قال: (لو أن أصحاب محمَّد صلی الله علیه و آله لم یمسحوا إلّا علی ظفر ما غسلته التماس الفضل و حسبنا من إزراء علی قوم أن نسأل عن فقههم و نخالف أمرهم) «۱».

۷۵ أخرج عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرنی عاصم بن سلیمان

قال: دخلنا علی أبی العالیة الریاحیّ و هو وجع فوضَّؤوه، فلما بقیت إحدی رجلیه قال: امسحوا علی هذه فإنها مریضة. و کان بها حمرة، و الحمرة: الورم.

و أخرجه ابن أبی شیبة فی مصنَّفه بألفاظ متفاوتة «۲».

تذکرة: إذا رأی القارئ الکریم إدراجنا أمثال (أنه قرأ: و أرجِلکم بالکسر) فی سلسلة أخبار المسح فذلک؛ لأن الّذین نقلناها عنهم فعلوا ذلک و عدّوها فیما بین أخبار المسح.

فهذا محمَّد بن جریر الطبریّ یقول: (و قرأ ذلک آخرون من قرّاء الحجاز و العراق وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ بخفض الأرجل و تأوّلوا أن اللّه إنما أمر عباده بمسح الأرجل فی الوضوء دون غسلها، و جعلوا الأرجل عطفاً علی الرأس، فخفضوها لذلک) «۳».

ثم یشرع ابن جریر فی سرد أخبار هؤلاء کما رأیت.

---

(۱) الطبقات الکبری ۶: ۲۸۲، ۲۸۳.

(۲) المصنَّف (عبد الرزّاق) ۱: ۱۶۲/ ۶۲۸، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۹۱.

(۳) جامع البیان ۶: ۱۲۸.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۲

و قال أبو بکر الرازیُّ: (قرأ ابن عبّاس رضی الله عنه و الحسن و عکرمة و حمزة و ابن کثیر: و أرجلکم بالخفض و تأوَّلوها علی المسح) «۱».

و الحاصل: أنا قد رأینا الوضوء الذی علَّمه جبریل للنبیِّ صلی الله علیه و آله فی أول البعثة من أنه فتح عیناً من الماء، فتوضَّأ، فغسل وجهه و یدیه إلی المرفقین، و مسح برأسه و رجلیه إلی الکعبین.

و رأینا روایة رفاعة بن رافع لقول النبیِّ صلی الله علیه و آله فی المدینة: لا تتمُّ صلاة أحدکم حتی یسبغ الوضوء کما أمره اللّه، یغسل وجهه و یدیه إلی المرفقین، و یمسح برأسه و رجلیه إلی الکعبین.

و رأینا أن الکتاب المنزَّل من اللّه عزَّ و جلَّ فی أواخر ما نزل من آیاته قد أیَّد ذلک بقوله تعالی یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ و بیّن الرسول صلی الله علیه و آله حدَّ المسح علی الرأس بمسح مقدَّمه کما رواه أنس بن مالک و جابر بن عبد اللّه و المغیرة بن شعبة و غیرهم. و بیّن حدَّ المسح علی الأرجل بمسح ظهورها کما رواه أمیر المؤمنین علیه السلام و عثمان بن عفّان و عبد اللّه بن عبّاس رضی الله عنه و غیرهم. ثم رأینا أن ذلک حکی عن جمع من الصحابة بعد عهد الرسالة.

و فی مقابل کلِّ ذلک رأیتم الوضوء الأمویَّ و ما ادَّعوه من أن النبیَّ صلی الله علیه و آله غسل قدمیه فی الوضوء کما روی عن ربیع بنت معوذ و عثمان بن عفّان و عبد اللّه بن زید و غیرهم. و ما رووه من أنه صلی الله علیه و آله قال

ویل للأعقاب من النار

، کما روی عن عائشة و عبد اللّه بن عمرو بن العاص و أبی هریرة و غیرهم. کما رأیتم أنه یمکن حمل أخبار الغسل علی التنظُّف و التبرُّد و لا یمکن حمل أخبار المسح إلّا علی التشریع.

هذا، مضافاً إلی عدم وضوح أخبار

ویل للأعقاب

فی الدّلالة علی المدَّعی کما تقدَّم من أکابر القوم.

---

(۱) أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۳

و قد اتَّضح أنه لا توجد علَّة سیاسیَّة و لا اجتماعیَّة موجبة للنسخ و إن کان وجود حکمة إلهیَّة مخفیَّة مقتضیة له بمکان من الإمکان، إلّا أننا لم نجد ما یدلُّ علی النسخ إلّا السیاط الأمویَّة و الأسیاف الحجّاجیَّة. فلیس لنا إلا أن نقول کما قال اللّه تبارک و تعالی یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ أی بمقدمها کما فعل النبیُّ صلی الله علیه و آله وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ بمسح ظهورهما إلی ذلک الحدِّ کما فعل النبیُّ صلی الله علیه و آله. و هذا هو وضوء من لم یُحدث فی دینه کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۵

ادّعاءات الآلوسی

قال مرجع أهل العراق السید محمود الآلوسیُّ: (و لا یخفیٰ أن بحث الغسل و المسح ممّا کثر فیه الخصام، و طالما زلَّت فیه الأقدام، و ما ذکره الإمام- (یعنی: الفخر الرازی) یدلُّ علیٰ أنه راجل فی هذا المیدان، و ضالع لا یستطیع العروج إلیٰ شأوٍ ضلیع تحقیق تبتهج به الخواطر و الأذهان).

ثم أراد المحقِّق البغدادی أن ینتصر لمذهبه بلسان خصمه فنقل أربع روایات من کتب الشیعة تدلُّ علیٰ الغسل:

الاولیٰ: روی العیاشیُّ عن علیٍّ عن أبی حمزة قال: سألت أبا هریرة عن القدمین، فقال: (تغسلان غسلًا).

نسأل هذا المحقِّق: إذا روی الشیعة عن أبی هریرة خبراً فی کتبهم فهل یدلُّ علیٰ اعتمادهم علیه؟.

الثانیة: روی محمَّد بن النعمان عن أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال

إذا نسیت مسح رأسک حتی غسلت رجلیک فامسح رأسک ثم اغسل رجلیک.

ثم قال المحقِّق البغدادیُّ: (و لا تقیَّة هنا؛ لأن المخاطب بذلک شیعیٌّ).

و لیت شعری هل کان استعمال التقیَّة من الأئمة علیهم السلام و شیعتهم عند ما کان مخاطبوهم من غیرهم فقط، أم لم یتفکَّر الآلوسیُّ فی إمکان وجود أتباع السلطة فی المجلس فاضطرَّ الإمام علیه السلام کی ینبِّه شیعته علیٰ الوضع، و من بینهم أبو بصیر؟.

هذا علیٰ فرض ثبوت الخبر، مع أن راوی الخبر و هو أبو بصیر مشترک بین الثقة و غیره، و فی سنده: (الحسین بن سعید عن فضالة).

قال الحسین بن محمَّد السورائیّ: کلُّ شیء تراه: الحسین بن سعید عن فضالة،

فهو غلط؛ فإن الحسین لم یلقَ فضالة.

و من بین رجال السند (سماعة بن مهران)، قالوا عنه: إنه واقفیٌّ.

و إلیک ما قال أبو عبد اللّه علیه السلام فی غیر حالة التقیَّة، قال علیه السلام

إن نسیت مسح رأسک، فامسح علیه و علیٰ رجلیک من بلة وضوئک

الحدیث «۱».

الثالثة: روی محمَّد بن الحسن الصفّار عن زید بن علیٍّ عن أبیه عن جدِّه أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال

جلست أتوضّأ، فأقبل رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلمّا غسلت قدمیَّ قال: یا علیُّ، خلِّل بین الأصابع.

نحن لا ننکر علیٰ المحقِّق وجود هذا الخبر فی کتب الشیعة، و لکن غاب عن سماحته أن رجال سنده لیسوا من الشیعة، بل من الزیدیَّة و أهل السنَّة.

فإلیک الخبر بسنده من کتب الزیدیَّة: قال الإمام قاسم بن محمَّد بن علیٍّ: و فی أمالی أحمد بن عیسیٰ، أخبرنا أبو الحسین علی بن إسماعیل قال: حدَّثنا الناصر قال: حدَّثنا محمَّد بن منصور قال: حدَّثنا أحمد بن عیسیٰ عن حسین بن علوان عن أبی خالد عن زید بن علی عن آبائه عن علی علیه السلام: قال

جلست أتوضَّأ، فأقبل رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی حدیث فیه بعض الطول إلیٰ أن قال: و غسلت قدمی، فقال: یا علیُّ، خلِّل بین الأصابع لا تخلَّل بالنار.

ثم قال الإمام الزیدیُّ: و هذا فی أُصول الأحکام و الشفاء «۲».

ثم نقول للمحقِّق سائلین: متی کان رواة السنة و الزیدیَّة حجَّة عند الشیعة حتّی تکون أخبارهم حجَّة علیهم؟ أو أن الآلوسیَّ رأی تلک

الأخبار فی کتب الشیعة، فظنَّ أنه وجد ضالَّته، کأن لم یطَّلع علیها أحد من بنی قومه، لا الإمام الرازیُّ و لا غیره ممن کانوا راجلین فی هذا المیدان علی حدِّ تعبیره و لم یعلموا الوجه فیه. و کأن الشیعة لم یروا هذه الأخبار فی کتبهم، حتّی ظهر فی القرون الأخیرة المحقِّق

---

(۱) من لا یحضره الفقیه ۱: ۳۶/ ۱۳۴، وسائل الشیعة ۱: ۴۰۹، ب ۲۱، ح ۸.

(۲) الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۱.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۷

البغدادیُّ فبیَّن لهم ما خفی علیهم، و أطْلَع أهلَ التقیَّة علی مواردها الَّتی کانوا جاهلین بها.

الرابعة: قال الآلوسی: نقل الشریف الرضیُّ عن أمیر المؤمنین رضی الله عنه فی (نهج البلاغة) حکایة وضوئه صلی الله علیه و آله و ذکر فیه غسل الرجلین.

إنی لم أجد هذه الحکایة فی نهج البلاغة، و لعله رآها فی کتب السنة و اشتبه علیه فظنَّ أنه رآها فی (نهج البلاغة).

قال الآلوسی: (و ما یزعمه الإمامیَّة من نسبة المسح إلی ابن عباس رضی الله عنه و أنس بن مالک، و غیرهما کذب مفتریً علیهم؛ فإن أحداً منهم ما رُوی عنه بطریق صحیح أنه جوَّز المسح، إلّا ابن عباس رضی الله عنه فإنه قال بطریق التعجب: (لا نجد فی کتاب اللّه تعالی إلّا المسح، و لکنهم أبو إلّا الغسل) أی أن الرسول و أصحابه لم یفعلوا إلّا الغسل).

هکذا تفعل العصبیَّة المذهبیة عملها. فنسأل من المحقِّق: هل تعجَّب ابن عباس من مخالفة النبی صلی الله علیه و آله و أصحابه لکتاب اللّه سبحانه و هو مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ إِنْ هُوَ إِلّٰا وَحْیٌ یُوحیٰ، أم تعجب من أمر اللّه عز و جل بسبب إتیانه بکلام ظاهره مخالف لمراده؟ تعالی اللّه عن ذلک علوّاً کبیراً، بل هو کتاب لٰا یَأْتِیهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لٰا مِنْ خَلْفِهِ.

أم یقوم الآلوسی لتأیید رأیه بتأویل الواضحات، و لا یتفکَّر فی عواقب تلک التوجیهات. و قد رأیتم نصوص أکابر قومه فی تصحیح روایة کلٍّ من ابن عبّاس رضی الله عنه و أنس و غیرهما من الصحابة و التابعین؟.

ثم قال الآلوسی: (و نسبة جواز المسح إلی أبی العالیة و عکرمة و الشعبیِّ زور و بهتان أیضاً، و کذلک نسبة الجمع بین الغسل و المسح أو التخییر بینهما إلی الحسن البصریِّ؛ و مثله نسبة التخییر إلی محمَّد بن جریر الطبری صاحب (التاریخ الکبیر) و التفسیر الشهیر. و قد نشر رواة الشیعة هذه الأکاذیب المختلقة، و رواها

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۸

بعض أهل السنَّة ممَّن لم یمیِّز الصحیح و السقیم من الأخبار، بلا تحقیق و لا سند، و اتَّسع الخرق علی الراقع).

یرید المحقِّق البغدادیُّ أن ینتصر لمذهبه بدل الحجَّة و البرهان بهریر القلم و اللسان، فیظنُّ أن إنکار المسلَّمات، و رمی المخالفین بالقذائف، و نسبة الکذب و الزور إلیهم بلا سند یکفی لإثبات مذهبه.

فکیف تکون نسبة المسح أو الجمع أو التخییر إلی هؤلاء المذکورین کذباً و زوراً و بهتاناً و افتراء من الشیعة، و قد رأیتم المصادر التی نقلنا آراءهم منها لأکابر أهل مذهب الآلوسیِّ، و من بینهم إمامه الفخر و ابن جریر الّذی قال فی حقِّه: (هو من أعلام أهل السنة)؟ فهل هؤلاء الّذین یقول الآلوسیُّ عنهم: (ممن لم یمیِّز الصحیح و السقیم من الأخبار)؟.

قال فی (المنار): (أقول: إن فی کلامه یعنی الآلوسی عفا اللّه عنه تحاملًا علی الشیعة و تکذیباً لهم فی نقل وجد مثله فی کتب أهل السنة کما تقدَّم. و الظاهر أنه لم یطَّلع علی تفسیر ابن جریر الطبریِّ، و قد نقلنا بعض روایاته و نص عبارته فی الراجح عنده آنفاً) «۱».

ثمَّ یقول الآلوسیُّ: (و لعل محمَّد بن جریر القائل بالتخییر هو محمَّد بن جریر بن رستم الشیعیِّ).

و لکن أ لا یعرف الآلوسیُّ أنه لا یوجد فی العالم شیعی یتردَّد فی حکم الرجلین، مع تواتر الأخبار عن أئمته علیهم السلام؟ أو ظنَّ مفتی بغداد أن المشکلة ستحل ب (لعلَّ)؟.

ثم یستمرُّ الآلوسیُّ فی تحقیقه (الَّذی تبتهج به الخواطر و الأذهان) علیٰ حدِّ قوله، فینقل إخباراً فی المسح عن رواة الشیعة، ثم یقول: (و من وقف علیٰ أحوال رواتهم لم یعوِّل علیٰ خبرٍ من أخبارهم).

---

(۱) تفسیر المنار ۶: ۲۳۳.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۲۹

و نقول له: قد عوَّل علیٰ رواة الشیعة جمیع محدِّثی أهل مذهبه، و من بینهم شیخاه (البخاریُّ و مسلم)، و قد ذکر العلّامة السید شرف الدین العامليُّ أسماء مائة و أربعین من رواة الشیعة فی مسانید أهل السنَّة، و فیها نصوص أهل السنَّة علیٰ تشیُّع کلِّ واحد منهم، و احتجاج علمائهم بهم. راجع کتاب (المراجعات).

و من باب المثال فإن أبان بن تغلب بن رباح القارئ الکوفی ممن وقع فی أسانیدهم. و قد ترجم له الذهبیُّ فی میزانه فقال: أبان بن تغلب (م عو) الکوفی شیعیٌّ جلد، لکنه صدوق، فلنا صدقه و علیه بدعته.

قال: و قد وثَّقه أحمد بن حنبل و ابن معین و أبو حاتم، و أورده ابن عدی و قال: کان غالیاً فی التشیُّع. و قال السعدیُّ: زائغ مجاهر. إلیٰ آخر ما حکاه الذهبی عنهم فی أحواله.

و عدَّه ممن احتجَّ به مسلم و أصحاب السنن الأربعة: (أبو داود، و الترمذیُّ و النسائیُّ و ابن ماجة) حیث وضع علیٰ اسمه رموزهم. و دونک حدیثه فی صحیح مسلم و السنن الأربع عن الحکم و الأعمش و فضیل بن عمرو فراجع هناک. و روی عنه عند مسلم سفیان بن عیینة، و شعبة، و إدریس الأودیُّ. مات سنة إحدی و أربعین و مائة «۱».

و نقول لمن یتأثَّر بادِّعاءات الآلوسیِّ و أمثاله: إن عصرنا الحاضر هو عصر حریَّة العلم و الفکر، و قد ذهبت القرون الماضیة الَّتی کان المرء یفضِّل فیها أن ینسب إلیٰ الیهودیَّة و المجوسیَّة و لا ینسب إلیٰ التشیُّع لأهل البیت علیهم السلام؛ لأن التشیُّع لأهل بیت النبیِّ صلی الله علیه و آله کان هو الجرم لدی سلاطین الجور.

و قد ذهبت القرون الماضیة الّتی کان أهل السنَّة یجهلون کلَّ شیء عن أهل البیت و مذهبهم و شیعتهم. و کانوا یعتمدون علیٰ بعض الکلمات، خاصة إذا کانت صادرة من أصحاب الألقاب، کقول مفتی بغداد: (و من وقف علیٰ أحوال رواتهم

---

(۱) المراجعات: ۵۴ ۱۱۶ رقم المراجعة: ۱۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۳۰

لم یعوِّل علیٰ خبر من أخبارهم). و أما الآن فیستطیع طالب الحقیقة أن یقف علیٰ أحوال علماء الشیعة و رواتهم، و یلمس زهدهم و تقواهم و جهادهم لإحقاق الحقِّ و صمودهم فی وجه الطغاة.

و أخیراً یقول مرجع أهل العراق: (علیٰ أن لنا أن نقول: لو فرض أن حکم اللّه تعالیٰ هو المسح علیٰ ما یزعمه الإمامیَّة من الآیة، فالغسل یکفی عنه، و لو کان هو الغسل فلا یکفی عنه. فبالغسل یلزم الخروج عن العهدة بیقین، دون المسح) «۱».

نقول: إذا کان مخالفوک القائلون بالمسح مثلک متردِّدین فی تکلیفهم و متحیِّرین فی کیفیة الخروج عن العهدة فلک أن تقول کلماتک هذه. و الحال أنه لا شکَّ لهم بالنسبة إلیٰ وظیفتهم المشروعة من قبل اللّه، و لا حیرة لدیهم فی کیفیة الخروج عن العهدة.

ثم إننا لا ننکر علیٰ الآلوسیِّ إن أئمة أهل البیت قد أمروا أحیانا بعض شیعتهم بالوضوء مثل (أهل السنَّة)؛ تقیَّة علیٰ دینهم و صوناً لدمائهم، و مثال ذلک ما أخرجه المفید بسنده أن علیَّ بن یقطین کتب إلیٰ أبی الحسن موسی علیه السلام یسأله عن الوضوء فکتب إلیه أبو الحسن علیه السلام

فهمت ما ذکرت من الاختلاف فی الوضوء، و الَّذی آمرک به فی ذلک أن تمضمض ثلاثاً و تستنشق ثلاثاً، و تغسل وجهک ثلاثاً و

تخلل شعر لحیتک و تغسل یدیک من أصابعک إلی المرفقین ثلاثاً، و تمسح رأسک کله و تمسح ظاهر أذنیک و باطنهما، و تغسل رجلیک إلی الکعبین ثلاثاً، و لا تخالف ذلک إلی غیره.

فلما وصل الکتاب إلی علیّ بن یقطین تعجّب مما رسم له أبو الحسن علیه السلام فیه مما جمیع العصابة علی خلافه، ثم قال: مولای أعلم بما قال، و أنا أمتثل أمره. فکان یعمل وضوءه علی هذا الحدِّ، و یخالف ما علیه جمیع الشیعة امتثالاً لأمر أبی الحسن علیه السلام.

---

(۱) تفسیر روح البیان ۶: ۶۶، ۷۰.

و سعی بعلیّ بن یقطین إلی الرشید، و قیل: إنه رافضی. فامتحنه الرشید من حیث لا یشعر، فلما نظر إلی وضوئه ناداه کذب یا علیُّ بن یقطین من زعم أنک من الرافضة. و صلحت حاله عنده.

و ورد علیه کتاب أبی الحسن علیه السلام

ابتدئ من الآن یا علیُّ بن یقطین و توضَّأ کما أمرک اللّه تعالی: اغسل وجهک مرة فریضة، و أُخری إسباغاً، و اغسل یدیک من المرفقین کذلک، و امسح بمقدَّم رأسک و ظاهر قدمیک من فضل نداوة وضوئک، فقد زال ما کنّا نخاف منه علیک، و السلام «۱».

---

(۱) إرشاد المفید: ۲۹۴، وسائل الشیعة ۱: ۴۴۴، ب ۳۲، ح ۳.

المسألة الثانیة: فی المسح علی الخفین

أطبقت الشیعة علی عدم جواز المسح علیهما

، سائرین فی ذلک علی نهج الأئمة من أهل البیت علیهم السلام، و مستضیئین فی ذلک بحجج مرویَّة عنهم، فمنها: ما رواه الکلبیُّ النسّابة عن الصادق علیه السلام فی حدیث قال: قلت له: ما تقول فی المسح علی الخفَّین فتبسَّم، ثم قال

إذا کان یوم القیامة و ردَّ اللّه کل شیء إلی شیئه، و ردَّ الجلد إلی الغنم فتری أصحاب المسح أین یذهب وضوؤهم «۱».

و منها: ما رواه أبو الورد قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: إن أبا ظبیان حدَّثنی أنه رأی علیّاً علیه السلام أراق الماء ثم مسح علی الخفَّین، فقال

کذب أبو ظبیان، أما بلغک قول علی علیه السلام فیکم: سبق الکتاب الخفَّین

؟ فقلت: فهل فیها رخصة؟ فقال

لا، إلّا من عدوٍّ تتَّقیه، أو ثلج تخاف علی رجلیک «۲».

و منها: ما رواه زرارة عن أبی جعفر علیه السلام، قال: سمعته یقول

جمع عمر بن الخطّاب أصحاب النبیِّ صلی الله علیه و آله و فیهم علیٌّ علیه السلام فقال: ما تقولون فی المسح علی الخفَّین؟ فقام المغیرة بن شعبة، فقال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علی الخفَّین. فقال علی علیه السلام: قبل المائدة أو بعدها؟ فقال: لا أدری. فقال علیه السلام: سبق الکتاب الخفَّین، إنما نزلت المائدة قبل أن یقبض بشهرین أو ثلاثة «۳».

أمّا فقهاء أهل السنة

اشارة

فقد ذكّر لهم ابن رشد و محيى الدين ابن عربى ثلاثة أقوال، و ذكر الدسوقى أربعة أقوال، و حكى النوويُّ عن المحامليّ ستَّة آراء كلِّها منسوبة إلىٰ مالك بن أنس.

فحاصل الأقوال ثمانية

. الأوَّل: وجوب المسح علىٰ الخفَّين إذا كان لابساً لهما. قال الدسوقى: قاله فى (التوضيح) «۴».

---

(۱) وسائل الشيعة ۱: ۴۵۸، ب ۳۸، ح ۴.

(۲) تهذيب الأحكام ۱: ۳۵۲/ ۱۰۹۲، الإستبصار ۱: ۷۶/ ۲۳۶، وسائل الشيعة ۱: ۴۵۸، ب ۳۸، ح ۵.

(۳) تهذيب الأحكام ۱: ۳۶۱/ ۱۰۹۱، وسائل الشيعة ۱: ۴۵۸، ب ۳۸، ح ۶.

(۴) حاشية الدسوقىّ ۱: ۱۴۱.

الثانى: استحباب المسح عليهما. و هو قول الحنابلة [أ] و بعض الحنفيَّة [ب] و بعض المالكيَّة [ج «۱»].

الثالث: الجواز للمسافر دون الحاضر. و هذا أحد الأقوال التى ذكروها، و هو قول مالك بن أنس [أ] و ابن الحاجب [ب «۲»].

الرابع: الجواز للحاضر دون المسافر.

الخامس: الجواز مؤقَّتاً.

السادس: الجواز علىٰ الكراهة. فقد نسب النوويُّ و المحامليُّ هذه الأقوال الثلاثة إلىٰ مالك أيضاً «۳».

السابع: الجواز رخصة و علىٰ الإطلاق. و هو قول جمهور فقهاء أهل السنة، حتّى روى عن أبى حنيفة أن المسح علىٰ الخفَّين من شرائط أهل السنَّة [أ]. و شدَّد الكرخىُّ فيه كما حكى عنه قائلًا: أخاف الكفر علىٰ من لا يرىٰ المسح على الخفَّين [ب]. و نسب مثل قوله إلىٰ أبى حنيفة أيضاً [ج]، و قال أبو يوسف بجواز نسخ الكتاب بخبر المسح علىٰ الخفِّ [د «۴»].

و العجب من أبى حنيفة و الكرخىِّ خوفهما الكفر علىٰ من لا يرى مثل رأيهم فى المسح علىٰ الخفَّين، و من عدِّ أبى حنيفة إياه من أهل البدعة، مع أن الأقوال الثلاثة كما تراها، و كما قال ابن رشد: (مرويَّة عن الصدر الأوَّل و عن مالك، و كان من الصحابة من يرى أن آية الوضوء ناسخة لتلك الآثار، و هو مذهب ابن

---

(۱) [أ]، [ب] الفقه علىٰ المذاهب الأربعة ۱: ۱۳۵ [ج] حاشية الدسوقى ۱: ۱۴۱.

(۲) بداية المجتهد ۱: ۱۹، الفتوحات المكِّيَّة ۱: ۴۴۹، المجموع ۱: ۴۷۶، حاشية الدسوقىِّ ۱: ۱۴۱ [ا]، [ب] فتح البارى ۱: ۲۴۴ [ا] المدونة الكبرى ۱: ۴۵، الجامع لأحكام القرآن ۶: ۱۰۰، مفاتيح الغيب ۶: ۱۶۷، بدائع الصنائع ۱: ۸، أحكام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۸.

(۳) المجموع (النووىّ) ۱: ۴۷۶.

(۴) [ب]، [د] المبسوط (السرخسىّ) ۱: ۹۸، شرح العناية ۱: ۹۹ [أ] بدائع الصنائع ۱: ۸ [ب] إرشاد السارى ۱: ۲۷۸ [ج] فتح القدير ۱: ۹۹ [د] أحكام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۸.

عبّاس رضى الله عنه) «۱».

و فی المحلی: (المانعون من المسح علی الخفَّین من الصحابة رضی اللّه عنهم أکثر من المانعین من المسح علی العمامة) «۲».

و قال القرطبیُّ: (قال ابن عباس رضی الله عنه: إن المسح علی الخفَّین منسوخ بسورة المائدة) «۳».

و قد استدلَّ الجمهور للجواز بأخبار مستفیضة فی مصادرهم، أشهرها ما رووه عن أمیر المؤمنین علیه السلام و المغیرة بن شعبة و سعد بن أبی وقّاص و بلال بن رباح و جریر بن عبد اللّه البجلیِّ، و هی:

۱ أخرج أبو داود عن علیٍّ رضی الله عنه قال

لو کان الدین بالرأی لکان أسفل الخفِّ أولی بالمسح من أعلاه، و قد رأیت رسول اللّه ۹ یمسح علی ظاهر خفَّیه «۴».

۲ أخرج البخاریُّ عن المغیرة بن شعبة عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنه خرج لحاجته فأتبعه المغیرة بإداوة فیها ماء، فصبَّ علیه حین فرغ من حاجته، فتوضَّأ و مسح علی الخفَّین «۵».

۳ أخرج النّسائیُّ عن سعد بن أبی وقاص عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنه مسح علی الخفَّین «۶».

۴ أخرج مسلم عن بلال أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح علی الخفَّین و الخمار.

۵ أخرج مسلم عن جریر أنه بال ثم توضَّأ و مسح علی خفَّیه، فقیل: تفعل هذا؟ فقال: نعم رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله بال ثم توضّأ و مسح علی خفَّیه «۷».

نظرة فیما استدلَّ به الجمهور من الأخبار أمّا بالنسبة إلی ما رووه عن أمیر المؤمنین علیه السلام، فقد تقدَّم ما أشرنا إلیه سابقاً من

---

(۱) بدایة المجتهد ۱: ۱۹.

(۲) المحلی ۲: ۶۱.

(۳) الجامع لأحکام القرآن ۶: ۹۳.

(۴) سنن أبی داود ۱: ۴۴/ ۱۶۲.

(۵) صحیح البخاریِّ ۱: ۶۶/ ۲۰۳، صحیح مسلم ۱: ۱۴۰/ ۲۷۴.

(۶) سنن النسائیِّ ۱: ۸۲.

(۷) صحیح مسلم ۱۳۹/ ۲۷۲، ۱۴۲/ ۲۷۵.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۳۵

مراحل التحریف فی ذلک الخبر، فهذه آخر مرحلة من مراحل التحریف فیه، فبعد أن اکتسب المحرِّفون المهارة و التجارب من المراحل القبلیَّة، حرَّفوها بشکل کامل. فراجع الخبر بأسانیده کی یتَّضح لک الأمر.

و أما بالنسبة إلی خبر المغیرة بن شعبة، فلا شک أنه کان قبل نزول المائدة؛ لأن القصَّة کانت فی غزوة تبوک «۱».

و أما بالنسبة إلی خبر سعد، فسنری إنکار عمار بن یاسر علیه ثم المحاکمة إلی عمر بن الخطاب و حلِّ المشکلة من قبل أمیر المؤمنین علیه السلام کما فی خبر، و إنکار عبد اللّه بن عمر علیه ثم المحاکمة إلی الخلیفة و حلِّ المسألة من قبل عبد اللّه بن عبّاس رضی الله عنه، کما فی خبر آخر.

و أما بالنسبة إلی خبر بلال، فلا یبعد أن یکون عدم نزع النبیِّ صلی الله علیه و آله لخفَّیه و مسحه علی قدمیه فیهما، و بعد بلال منه سبباً لتوهُّم بلال أنه یمسح علی خفَّیه کتوهُّمه فی المسح علی العمامة، کما قال جابر رضی الله عنه: (رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله حسر العمامة عن رأسه و مسح علی ناصیته، و کان بلال بعیداً منه، فظنَّ أنه مسح علی العمامة حین لم یضعها عن رأسه) «۲».

و أما علی العموم، فنقول:

أوّلًا: إن جمیع أخبارهم فی المسح کان قبل نزول المائدة، لأنه قد ثبت عن أمیر المؤمنین علیه السلام و ابن عباس رضی الله عنه و

عائشة و غیرهم أن النبیَّ صلی الله علیه و آله ما مسح بعد ما أُنزلت المائدة، کما یأتی عن قریب.

و ثانیاً: لا یبعد أن یکون النبیُّ صلی الله علیه و آله مسح علیٰ خفَّیه لأجل إزالة الغبار منهما. و یؤیده ما رواه مسلم عن المغیرة بن شعبة، قال: کنت مع النبیِّ صلی الله علیه و آله. فتوضّأ وضوءه للصلاة، ثم مسح علیٰ الخفَّین «۳». فإن ظاهر الخبر أن المسح کان بعد إتمام

---

(۱) سنن الدارقطنیِّ ۱: ۱۹۵ و سنن النسائیِّ ۱: ۶۲.

(۲) المبسوط (السرخسیّ) ۱: ۱۰۱.

(۳) صحیح مسلم ۱: ۱۴۰/ ۷۷.

وضوئه الذی توضَّأه للصلاة.

و ثالثا: یمکن أن یکون النبیُّ صلی الله علیه و آله مسح علی قدمیه بدون نزع خفَّیه، فتوهَّم هؤلاء أنه یمسح علی الخفَّین. و یؤیِّده بعض الأخبار المرویَّة من الطرفین:

فمن طریق الشیعة ما رواه الصدوق: (و لم یُعرف للنبیِّ صلی الله علیه و آله خفٌّ إلّا خفّاً أهداه له النجاشیُّ، و کان موضع ظهر القدمین منه مشقوقاً، فمسح النبی صلی الله علیه و آله علیٰ رجلیه و علیه خفّاه، فقال الناس: إنه مسح علیٰ خفَّیه) «۱».

و من طریق أهل السنة ما رواه محدِّثو القوم عن بریدة و ابنه عبد اللّه و المغیرة ابن شعبة أن النجاشیَّ أهدی إلیٰ رسول اللّه صلی الله علیه و آله خفَّین ساذجین أسودین، فلبسهما و مسح علیهما «۲».

و ما روی عن ابن عمر أنه قال: (إذا لم یکن الخفُّ یغطّی جمیع القدم فلیس هو بخفٍّ، یجوز المسح علیه، و کان خفاف المهاجرین و الأنصار مخرَّقة مشقوقة، و کانوا یمسحون علیها) «۳».

و ما رواه البیهقیُّ عن الثوریِّ: (و کان خفاف المهاجرین و الأنصار مخرَّقة مشقوقة) «۴».

هذا، مع اختلاف الألفاظ فی روایاتهم، ففی روایة المغیرة [أ] و حذیفة [ب] جاء: (و مسح علیٰ نعلیه) بدل: (خفَّیه). و فی لفظ آخر للمغیرة: (رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح علیٰ الجوربین و النعلین) [ج] و فی ثالث له: (یمسح علیٰ النعلین و القدمین) [د]. و فی رابع له: (و مسح قدمیه و علیٰ خفیه) [ه] فهذا ظاهر فی أنه مسح علیٰ قدمیه فی النعلین «۵».

---

(۱) من لا یحضره الفقیه ۱: ۴۸/ ۱۰، وسائل الشیعة ۱: ۴۶۱، ب ۳۸، ح ۱۵.

(۲) سن أبی داود ۱: ۴۲/ ۱۵۴، سنن ابن ماجة ۱: ۱۸۲/ ۵۴۹، سنن البیهقیِّ ۱: ۲۸۲، ۲۸۳، کشف الغمَّة ۱: ۴۵.

(۳) کشف الغمَّة ۱: ۴۵.

(۴) السنن الکبری ۱: ۲۸۳.

(۵) [أ] أحکام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۵۰، سنن أبی داود ۱: ۴۳/ ۱۵۹، سنن الترمذیِّ ۱: ۱۶۷/ ۹۹، و صحَّحه.

[ب] سنن البیهقیِّ ۱: ۱۰۰ و جامع البیان ۶: ۱۳۴.

[ج]، [د] کشف الغمَّة ۱: ۴۵.

[ج] سنن ابن ماجة ۱: ۱۸۵/ ۵۵۹.

[ه] المعجم الأوسط ۶: ۱۵۴/ ۵۳۱۵.

و الأکثر صراحة من جمیع ذلک ما رواه أوس بن أبی أوس قال: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله توضّأ و مسح بالماء علیٰ قدمیه،

و کان فیهما خفّان) «۱».

و أما بالنسبة إلی خبر جریر بن عبد اللّه البجلیّ فهو أقوی أدلّة القوم حجّة فی المسح علی الخفّین کما قال الحافظ العسقلانیّ «۲»، و أشهر أخبارهم دلیلًا علی جوازه. أخرجه جمیع أهل السنن و المسانید فی تصنیفاتهم، و نقله مفسّروهم فی تفاسیرهم و استدل به فقهاؤهم فی تألیفاتهم، مع الإتیان بقول إبراهیم: (کان یعجبهم هذا الحدیث، لأن إسلام جریر کان بعد نزول المائدة).

فأقول: إن تعجّبهم به کان بلا طائل، و سرورهم به کان بلا موجب، لأن جریراً أسلم قبل نزول المائدة بیقین. فقد قال ابن سعد و ابن قتیبة و ابن حبّان و البلاذریّ و ابن الجوزیّ و نقله الطبری عن الواقدی: أن جریراً قدم علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله سنة عشر، فی رمضان «۳».

قال ابن سعد: (أخبرنا محمّد بن عمر الأسلمیّ قال: حدّثنی عبد الحمید بن جعفر عن أبیه قال: قدم جریر بن عبد اللّه البجلیّ سنة عشر المدینة، و معه قومه مائة و خمسون رجلًا، فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله

یطلع علیکم من هذا الفجّ من خیر ذی یمن، علی وجهه مسحة ملک.

فطلع جریر علی راحلته و معه قومه، فأسلموا و بایعوا) «۴».

---

(۱) کشف الغمّة ۱: ۳۷.

(۲) تفسیر المراغیّ ۶: ۶۳.

(۳) الطبقات الکبری ۲: ۱۱۰ و المعارف ۱: ۲۹۲ و تاریخ الصحابة (ابن حبّان): ۵۹ و أنساب أشراف ۱: ۳۸۴ و فی ط بیروت: ۴۹۲ و المنتظم فی تاریخ الملوک و الأُمم ۳: ۳۸۳ و تاریخ الطبریّ ۲: ۴۰۸.

(۴) الطبقات الکبری ۲: ۱۱۰.

قال زینی دحلان: (و قد شهد جریر حجّة الوداع، فکان إرساله إلی ذی الخلصة بعدها) «۱».

قال ابن حجر العسقلانیّ: (اختلف الناس فی وقت إسلامه، ففی الطبرانیّ (الأوسط) من طریق الحصین بن عمر الأسلمیّ، عن إسماعیل بن أبی خالد عن قیس بن أبی حازم عن جریر قال: لما بُعث النبیّ صلی الله علیه و آله أتیته فقال

ما جاء بک

؟ قلت: جئت لُاسلم، فألقی إلیّ کساءه و قال

إذا أتاکم کریم قوم فأکرموه.

و جزم ابن عبد البرّ بأنه أسلم قبل وفاة النبیّ صلی الله علیه و آله بأربعین یوماً. و هو غلط؛ ففی الصحیحین عنه أن النبیّ صلی الله علیه و آله قال له

استنصت الناس

فی حجة الوداع «۲».

و جزم الواقدیّ بأنه وفد علی النبی صلی الله علیه و آله فی شهر رمضان سنة عشر، و أنه بعثه إلی ذی الخلصة بعد ذلک، و أنه وافی مع النبیّ صلی الله علیه و آله حجّة الوداع من عامه.

و فیه عندی نظر، لان شریکاً حدّث عن الشیبانیّ عن الشعبیّ عن جریر قال: قال لنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله

إن أخاکم النجاشی قد مات

الحدیث. أخرجه الطبرانیّ «۳» فهذا یدلّ علی أن إسلام جریر کان قبل سنة عشر، لأن النجاشیّ مات قبل ذلک) «۴».

فقد اتَّضح أن جريراً كان فی حجَّة الوداع مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقیناً، سواء قلنَا بإسلامه فی سنة عشر، أو قبل ذلک، أو فی أوَّل البثعة. و اتَّضح أن إسلامه كان قبل نزول المائدة قطعاً، سواء قلنا بنزولها عند ما كان النبی صلی الله علیه و آله بعرفات أو بعد ذلک عند رجوعه إلیٰ المدینة فی الطریق أو بعد وصوله إلیٰ المدینة.

القول الثامن: عدم جواز المسح علیٰ الخفَّین مطلقاً، و أنه منسوخ بآیة المائدة. و هو مرویّ فی كتب القوم عن أمیر المؤمنین علیه السلام [أ] و ابن عباس رضی الله عنه [ب] و عائشة

---

(۱) السیرة النبویَّة ۲: ۳۳۹.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۴۴/ ۱۲۱ و ۵: ۱۴۷/ ۲۴۰۵ و ۸: ۴۵/ ۶۸۶۹ و ۱۱۷/ ۹۰۸۰ و صحیح مسلم ۱: ۵۳/ ۶۵.

(۳) المعجم الكبیر ۲: ۳۲۳/ ۲۳۴۶ ۲۳۴۸ و ۲۳۵۰.

(۴) الإصابة فی تمییز الصحابة ۱: ۵۸۲.

[ج] و عبد اللّه بن عمر [د] و أبی هریرة [ه] و زید بن علیٍّ [و] و یحیی بن عبد اللّه بن الحسن [ز] و مالک [ح] و أبی بكر بن داود [ط] و بعض الحنابلة [ی] و منسوب إلیٰ الخوارج [ك] و هو قول بعض أئمَّة الزیدیَّة [ل] و ادَّعیٰ بعضهم إجماع آل الرسول صلی الله علیه و آله علیٰ ذلک [م].

و روی عن الإمام الحسین بن علی علیه السلام

إنّا ولد فاطمة رضی اللّه عنها لا نمسح علیٰ الخفَّین

[ن «۱»].

فقد استدلَّ هؤلاء ب:

أوّلًا: كتاب اللّه یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلٰاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَ أَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرٰافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ فإن اللّه أمر بطهارة الأرجل، و لا شكَّ أن الخفَّ لیس برجل.

و ثانیاً: بعض أخبار مرویة عن الصحابة و التابعین فی ذلک. فمنها: ما أخرجه أحمد بن حنبل و ابن أبی شیبة و علیُّ بن عبّاس و الإمام قاسم بن محمَّد و البیهقیُّ و غیرهم عن أمیر المؤمنین علیه الصلاة و السلام أنه قال

سبق الكتاب الخفَّین

ثم قال الإمام قاسم بن محمَّد: و هو فی (أُصول الاحكام) و (الشفاء) «۲».

و منها: ما رواه علیُّ بن عباس و غیره عن زید بن علیٍّ عن أبیه عن جدِّه عن علیٍّ علیه الصلاة و السلام أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله مسح قبل نزول المائدة، فلما نزلت آیة

---

(۱) [ب]، [ج]، [ه]، [ح]، [ك] الجامع لأحكام القرآن ۶: ۹۳، ۱۰۰ [أ]، [ب]، [ج]، [ه] المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۸۵، ۱۸۶ [أ]، [ب]، [ج]، [م] الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۴ ۲۱۹ [أ]، [و]، [ن] مسند الإمام زید: ۷۴، ۷۵ [ط]، [ك]، [ل] البحر الزخّار ۱: ۶۹ [ج]، [ه]، [ح] نیل الأوطار ۱: ۱۷۷ [ب]، [ج]، [ه] فتح القدیر، ۱: ۹۹ [ب]، [ج]، [ح] مفاتیح الغیب ۶: ۱۶۷ [ك]، [ح]، [ط] المجموع ۱: ۴۷۶ [أ]، [ب] السنن الكبری ۱: ۲۷۲، ۲۷۳ [ح]، [ب] بدایة المجتهد ۱: ۱۹ [أ]، [د] إرشاد الساری ۱: ۲۷۸ [ح]، [ك] فتح الباری ۱: ۲۴۴، رحمة الأُمَّة ۱: ۲۶، تحفة الأحوذیِّ ۱: ۳۱۳ [ط]، [ك] حلیة العلماء ۱: ۱۵۹ [ج]، [ب] المبسوط ۱: ۹۸ و بدائع الصنائع ۱: ۸ [ز] مقاتل الطالبیِّین: ۴۶۸ [ی] الأنصار ۱: ۱۶۹ [ح] أحكام القرآن (الجصّاص) ۲: ۳۴۸، حاشیة الدسوقیِّ ۱: ۱۴۱، و ذكر القول فی الفتوحات

المکّیّة، ۱: ۴۴۹.

(۲) مسند الإمام زید: ۷۵، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۸، المصنَّف (ابن أبی شیبة) ۱: ۱۸۶، السنن الکبری ۱: ۲۷۲، نیل الأوطار ۱: ۱۷۷، لسان المیزان ۷: ۱۲۰.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۰

المائدة لم یمسح بعدها «۱».

و منها: ما روی عن أمیر المؤمنین علیه الصلاة و السلام أنه أقام اثنین و عشرین شاهداً من الصحابة عند عمر، فشهدوا أن المسح کان قبل نزول المائدة.

قال الشوکانیُّ: (و أمّا القصَّة الّتی ساقها الأمیر الحسین فی (الشفاء) و فیها المراجعة الطویلة بین علیٍّ علیه السلام و عمر و استشهاد علیٍّ علیه السلام لاثنین و عشرین من الصحابة فشهدوا بأن المسح کان قبل المائدة، فقال ابن البهرام: لم أرَ هذه القصَّة فی شیء من کتب الحدیث) «۲».

الحمد للّه الذی لم یجعل رؤیة الأشخاص شرطاً لصحَّة الروایات، لا ابن البهرام و لا الشوکانیّ. فإلیک القصة بإسنادها أخذها أحد أئمة الزیدیَّة عن ثلاثة من کتبهم.

قال الإمام قاسم بن محمَّد: (و فی (شرح التجرید): أخبرنا أبو الحسین بن إسماعیل قال: حدَّثنا الناصر قال: حدَّثنا محمَّد بن منصور قال: حدَّثنا أحمد ابن عیسی عن حسین عن أبی خالد عن زید بن علی عن أبیه عن جدِّه عن علی علیهم السلام قال: لما کان فی ولایة عمر جاء سعد بن أبی وقّاص فقال: یا أمیر المؤمنین ما لقیت من عمار؟ قال: و ما ذلک؟ قال: خرجت و أنا ارید ک و معی الناس، فأمرت منادیاً فنادی بالصلاة ثم دعوت بطهور فتطهَّرت و مسحت علی خفَّیَّ و تقدَّمت أُصلِّی، فاعترلنی عمّار، فلا هو اقتدی بی و لا هو ترکنی فجعل ینادی من خلفی: یا سعد الصلاة بغیر وضوء. فقال عمر: یا عمّار، اخرج ممّا جئت به. فقال: نعم، کان المسح قبل المائدة. فقال عمر: یا أبا الحسن، ما تقول؟ قال

أقول: إن المسح کان من رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی بیت عائشة، و المائدة نزلت فی بیتها.

فأرسل عمر إلی عائشة. فقالت: کان المسح قبل المائدة. و قالت لعمر: و اللّه لأن

---

(۱) مسند الإمام زید بن علی: ۷۲، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۷.

(۲) نیل الأوطار ۱: ۱۷۷.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۱

تقطع قدمای بعقبیهما أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیهما یعنی: الخفین قال عمر: لا نأخذ بقول امرأة، ثم قال: أنشد اللّه امرأً شهد المسح من رسول اللّه صلی الله علیه و آله لما قام.

فقام ثمانیة عشر رجلًا کلُّهم رأی رسول اللّه صلی الله علیه و آله یمسح و علیه جبَّة شامیَّة ضیِّقة الردنین، فأخرج یدیه من تحتها، ثمَّ مسح علی خفَّیه.

فقال عمر: ما تری یا أبا الحسن؟ فقال

سلهم قبل المائدة أو بعدها

؟ فسألهم، فقالوا: لا ندری.

فقال علی علیه السلام

أنشد اللّه امرأً مسلماً علم أن المسح کان قبل المائدة لمّا قام.

فقام اثنان و عشرون رجلًا، فشهدوا.

فتفرَّق القوم، و هؤلاء يقولون: لا نترك ما رأينا، و هؤلاء يقولون: لا نترك ما رأينا).

ثم قال الإمام الزيديُّ و هو فی (أُصول الأحكام) و (الشفاء) «۱».

و أشار إليها الإمام يحيى المرتضى مستدلًا بها علىٰ نسخ أخبار المسح علىٰ الخفَّين فی (البحر) «۲».

و أخرجه أبو علیٍّ الكوفیُّ عن الامام الصادق عليه السلام باختصار «۳».

و منها: ما رواه علیُّ بن عبّاس عن زيد بن علیٍّ عن أبيه عن جدِّه الحسين بن علی رضی الله عنه قال إنّا ولد فاطمة رضی اللّه عنها لا نمسح علىٰ الخفّين، و لا كمة و لا خمار و لا جهاز «۴».

و منها ما أخرجه أحمد بن حنبل و البيهقیُّ و أخرجه الطبرانیّ عن كل من مجاهد و عكرمة و سعيد بن جبير عن ابن عباس رضی الله عنه، و اللفظ لأحمد-، قال ابن عباس رضی الله عنه: (أنا عند عمر رضی الله عنه حين سأله سعد و ابن عمر عن المسح علی الخفَّين، فقضی عمر لسعد، فقلت: يا سعد، قد علمنا أن النبیَّ صلی الله عليه و آله مسح علىٰ خفَّيه، و لكن

---

(۱) الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۸.

(۲) البحر الزخّار ۱: ۶۹.

(۳) الجعفريّات: ۲۴.

(۴) مسند الإمام زيد: ۷۴.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله عليه و آله، ص: ۱۴۲

أقبل المائدة أم بعدها؟ فقال: روح أو بعدها. قال: لا يخبرك أحد أن النبیَّ صلی الله عليه و آله مسح عليهما بعد ما أُنزلت المائدة. فسكت عمر).

ثم قال البيهقیُّ: أخبرنا بصحّة ذلك أبو محمَّد عبد اللّه بن يحيى بن عبد الجبّار السكری ببغداد «۱».

أقول: و قد تقدَّم ما رواه الطبرانیُّ فی (الأوسط) عن ابن عباس أنه قال: (ذكر المسح علىٰ القدمين عند عمر سعدٌ و عبدُ اللّه بن عمر، فقال عمر: سعد أفقه منك. فقال عمر: يا سعد، إنّا لا ننكر أن رسول اللّه صلی الله عليه و آله مسح، و لكن هل مسح منذ أُنزلت سورة المائدة)؟.

و قد ذكرنا هناك أن فيه تأمّلًا، و وجهه أنه جاء فی لفظ أحمد و البيهقیِّ كما رأيت، و كذلك فی لفظ البخاری: (المسح علىٰ الخفَّين) بدل: (المسح علىٰ القدمين) «۲». فيُفهم أن لفظ: (المسح علىٰ القدمين) كان خطأ من الرواة مع ان المذكور فی النسخة الموجودة عندنا من الأوسط هو (المسح علىٰ الخفين) «۳». فيكون حاصل الجمع بين الخبرين هكذا: أخبر سعد المسح علىٰ الخفَّين عن رسول اللّه صلی الله عليه و آله، فأنكر عليه ابن عمر، ثم تحاكما إلىٰ الخليفة و ابن عبّاس رضی الله عنه عنده فأراد عمر تجليل سعد بن وقّاص فی مقابل ابنه فقال: (سعد أفقه منك)، ثم أبدی الخليفة تردُّده و جهله بحكم المسألة فقال: (يا سعد، إنا لا ننكر أن رسول اللّه صلی الله عليه و آله مسح، و لكن هل مسح منذ أُنزلت سورة المائدة)؟، فبيَّن لهم ابن عباس رضی الله عنه حكم المسألة قائلًا: (لا يخبرك أحد أن رسول اللّه صلی الله عليه و آله مسح بعد المائدة). فسكت عمر.

و منها: ما أخرجه ابن أبی شيبة عن ابن عباس رضی الله عنه أنه قال: (ما أُبالی مسحت علىٰ الخفَّين أو مسحت علىٰ ظهر بختی هذا) «۴».

---

(۱) مسند الإمام أحمد بن حنبل ۱: ۳۶۶، السنن الكبری ۱: ۲۷۳، المعجم الكبير ۱۱: ۷۳/ ۱۱۱۴۰.

(۲) صحیح البخاریِّ ۱: ۶۶/ ۲۰۲، المنتقی من أخبار المصطفیٰ ۱: ۱۰۷/ ۲۹۵.

(۳) المعجم الأوسط ۳: ۲۸۳/ ۲۹۰۲ عن إبراهیم بن نائلة.

(۴) المصنَّف ۱: ۱۸۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۳

و ما روی عنه: (لَأَنْ أمسح علیٰ ظهر عیر فی الفلاة أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیٰ الخفَّین) «۱».

و منها: ما أخرجه ابن أبی شیبة و بعض أئمة الزیدیَّة عنه أیضاً أنه قال: «سبق الکتاب الخفَّین». قال القاسم بن محمَّد: و هذا فی (أصول الأحکام) و (الشفاء) «۲».

و منها: ما روی عنه: سئل ابن عبّاس رضی الله عنه هل مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله علیٰ الخفّین فقال: (و اللّه ما مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله علیٰ الخفَّین بعد نزول المائدة، و لَأَنْ أمسح علیٰ ظهر عیر فی الفلاة أحبُّ إلیَّ من أمسح علیٰ الخفَّین) «۳».

و منها: ما أخرجه أحمد و البلاذریُّ و غیرهما عن ابن عباس رضی الله عنه أنه قال: (سلوا هؤلاء الذین یرون المسح: هل مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله بعد نزول المائدة؟ و اللّه ما مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله بعد نزول المائدة، و لَأَنْ أمسح علی ظهر عابر بالفلاة أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیٰ الخفَّین) «۴».

و ما رواه الإمام الزیدی عن (شرح التجرید) و (أُصول الأحکام) و (الشفاء) هکذا: قال ابن عبّاس: (مسح رسول اللّه علیٰ الخفَّین، فاسأل الذین یزعمون: أقبل المائدة أم بعدها؟ ما مسح رسول اللّه صلی الله علیه و آله بعد المائدة، و لَأَنْ أمسح علیٰ ظهر عیر بالفلاة أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیٰ الخفَّین) «۵».

و منها: ما أخرجه ابن أبی شیبة فی (المصنَّف)، و نقل الإمام قاسم بن محمَّد عن (شرح التجرید) و (أُصول الأحکام) و (الشفاء) عن عائشة قالت: (لَأَنْ أخرهما بالسکاکین أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیهما. یعنی: الخفَّین. أو لَأَنْ أخرهما أو آخر أصابعی بالسکین أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیهما) «۶».

و منها: ما روی عنها: (لأن أقطع رجلیَّ بالموسی أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیٰ

---

(۱) شرح العنایة علیٰ الهدایة ۱: ۹۹.

(۲) المصنَّف ۱: ۱۸۶، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۹.

(۳) بدائع الصنائع ۱: ۷.

(۴) مسند الإمام أحمد بن حنبل ۱: ۳۲۳، أنساب الأشراف ۱: ۱۳۱، المبسوط (السرخسیّ) ۱: ۹۸.

(۵) الاعتصام بحبل اللّه المتین ۱: ۲۱۸.

(۶) المصنَّف ۱: ۱۸۶، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۴

الخفَّین) «۱».

و ما روی عنها: (لأنْ تُقطع قدمای أحبُّ إلیَّ من أن أمسح علیٰ الخفَّین) «۲».

و منها: ما أخرجه البخاریُّ فی التاریخ أنه سئل أبو هریرة عن المسح فقال: (یسلخهما) «۳».

و منها: ما أخرجه ابن أبی شیبة و بعض الزیدیَّة عن أبی هریرة أنه قال: (ما أبالی علیٰ ظهر خفٍّ مسحت أو علیٰ ظهر حمار) «۴».

ثم لا بأس أن ننقل کلام اثنین من أکابر العلماء

اشارة

حول الاستدلال فی منع المسح علی الخفَّین:

الأوَّل: ليحيى المرتضى من أئمَّة الزيديَّة

. قال الإمام الزيديُّ: (و الإماميَّة و الخوارج و أبو بكر بن داود لا يجزئ؛ للآية، و لقوله صلى الله عليه و آله لمن علَّمه

فاغسل رجليك.

و ألغى المسح، و قوله بعد غسلهما

لا يقبل اللّه الصلاة من دونه

، و قوله صلى الله عليه و آله

ويل للعراقيب من النار

، و قوله صلى الله عليه و آله

لا يقبل اللّه صلاة امرئ.

الخبر.

فأما أخبارهم فمنسوخة بآية المائدة، لقصَّة عمّار مع ابن أبي وقّاص، و قول ابن عبّاس رضي الله عنه: (ما مسح رسول اللّه)، و عن عليٍّ عليه السلام

سبق الكتاب الخفَّين

و غير ذلك.

قالوا: لا تنافي، فلا نسخ.

قلنا: بل نسخ الإجزاء كاستقبال بيت المقدس، و لتصريح أكابر الصحابة.

قالوا: أسلم جرير بعد المائدة، و روى المسح.

قلنا: روايتنا أرجح؛ و للقدح في جرير، سلَّمناه فلعله رآه قبل إسلامه.

قالوا: في نزعهما حرج كالجبائر.

---

(۱) فتح القدير ۱: ۹۹.

(۲) المبسوط (السرخسيّ) ۱: ۹۸، شرح العناية ۱: ۹۹.

(۳) التاريخ الكبير ۳: ۲۲۰.

(۴) المصنَّف (العبسيّ) ۱: ۱۸۶، الاعتصام بحبل اللّه ۱: ۲۱۹.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۵

قلنا: في حلِّ الجبائر ضرر.

و قد نقل كثير منهم عن عليٍّ عليه السلام كقولهم.

قلنا: رواية الأولاد أرجح لاختصاصهم، و لعل ما رووه قبل المائدة). انتهى «۱».

و لعل وجه قدح الإمام الزیدیّ فی جریر بن عبد اللّه هو ما ذکره ابن أبی الحدید المعتزلیّ، حیث قال: روی الحارث بن حصین أن رسول اللّه صلی الله علیه و آله دفع إلی جریر بن عبد اللّه نعلین من نعاله، و قال

احتفظ بهما؛ فإن ذهابهما ذهاب دینک.

فلمّا کان یوم الجمل ذهبت إحداهما، فلما أرسله علیّ علیه السلام إلی معاویة ذهبت الأخری. ثمّ فارق علیّا علیه السلام و اعتزل الحرب.

و ذکر العلّامة المعتزلی أنه کان من المبغضین لأمیر المؤمنین علی علیه السلام. و روی عن ابنه أنه قال: هدم علیٌّ دارنا مرتین «۲».

و ما رواه البلاذری أن جریر بن عبد اللّه رجع أعرابیاً بعد أن دعا علیه أمیر المؤمنین علیه السلام بسبب کتمانه لحدیث الغدیر «۳».

الکلام الثانی: للمفسر الکبیر الإمام فخر الدین الرازی.

قال الإمام: (و أطبقت الشیعة و الخوارج علی إنکاره أی المسح علی الخفَّین و احتجُّوا بأن ظاهر قوله تعالی وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ إِلَی الْکَعْبَیْنِ یقتضی إما غسل الرجلین أو مسحهما، و المسح علی الخفَّین لیس مسحاً للرجلین و لا غسلًا لهما، فوجب ألّا یجوز بحکم نصِّ هذه الآیة.

ثم قالوا: إن القائلین بجواز المسح علی الخفَّین إنما یعوِّلون علی الخبر، لکن الرجوع إلی القرآن أولی من الرجوع إلی هذا الخبر، و یدلُّ علیه وجوه:

الأوَّل: أن نسخ القرآن بخبر الواحد لا یجوز.

و الثانی: أن هذه الآیة فی سورة المائدة، و أجمع المفسِّرون أن هذه السورة لا

---

(۱) البحر الزخّار ۱: ۶۹، ۷۱.

(۲) شرح نهج البلاغة ۴: ۷۴ ۷۵.

(۳) أنساب الأشراف: ۲: ۳۸۶.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۶

منسوخ فیها البتة، إلّا قوله تعالی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ فإن بعضهم قال: هذه الآیة منسوخة، فإذا کان کذلک امتنع القول بأن وجوب غسل الرجلین منسوخ.

و الثالث: أن خبر المسح علی الخفَّین بتقدیر أنه کان متقدِّماً علی نزول الآیة کان خبر الواحد منسوخاً بالقرآن، و لو کان بالعکس کان خبر الواحد ناسخاً للقرآن. و لا شکَّ أن الأوَّل أولی لوجوه:

الأوَّل: أن ترجیح القرآن المتواتر علی خبر الواحد أولی من العکس.

و ثانیها: أن العمل بالآیة أقرب إلی الاحتیاط.

و ثالثها: أنه قد روی عنه صلی الله علیه و آله أنه قال

إذا روی لکم عنّی حدیث فاعرضوه علی کتاب اللّه، فإن وافقه فاقبلوه و إلّا فردوه.

و ذلک یقتضی تقدیم القرآن علی الخبر.

و رابعها: أن قصّة معاذ تقتضی تقدیم القرآن علی الخبر.

الوجه الرابع فی بیان ضعف هذا الخبر: أن العلماء اختلفوا فیه، فعن عائشة رضی اللّه عنها أنها قالت: (لأن تقطع قدمای أحبُّ إلیَّ من

أن أمسح على الخفَّين).

و عن ابن عبّاس رضى الله عنه أنه قال: (لأن أمسح علىٰ جلد حمار أحبُّ إلىَّ من أن أمسح علىٰ الخفَّين).

و أما مالك فإحدىٰ الروايتين عنه أنه أنكر جواز المسح علىٰ الخفَّين. و لا نزاع أنه كان فى علم الحديث كالشمس الطالعة، فلولا أنه عرف فيه ضعفاً، لَما قال ذلك. و الرواية الثانية عن مالك أنه ما أباح المسح علىٰ الخفَّين للمقيم و أباحه للمسافر مهما شاء من غير تقدير فيه.

و أما الشافعىُّ و أبو حنيفة و أكثر الفقهاء فإنهم جوَّزوه للمسافر ثلاثة أيام بلياليها من وقت الحدث بعد اللبس. و قال الحسن البصرىُّ: ابتداؤه من وقت لبس الخفَّين. و قال الأوزاعىُّ و أحمد: يعتبر وقت المسح بعد الحدث.

قالوا: فهذا الاختلاف الشديد بين الفقهاء يدلُّ علىٰ أن الخبر ما بلغ مبلغ الظهور

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۷

و الشهرة، و إذا كان كذلك وجب القول بأن هذه الأقوال لمّا تعارضت تساقطت، و عند ذلك يجب الرجوع إلىٰ ظاهر كتاب اللّه تعالىٰ.

الوجه الخامس: أن الحاجة إلىٰ جواز المسح علىٰ الخفَّين حاجة عامَّة فى حقِّ كلِّ المكلَّفين، فلو كان ذلك مشروعاً لعرفه الكلُّ، و لبلغ مبلغ التواتر، و لمّا لم يكن الأمر كذلك ظهر ضعفه) «۱».

الحاصل:

قد عرفت أن جميع الأخبار المرويَّة فى المسح علىٰ الخفَّين كان قبل نزول المائدة، و ما صدر عن بعض الصحابة من المسح على الخفَّين كان إمّا بسبب عدم درايتهم بحكم المسألة، أو بسبب اشتباه الأمر عليهم عند ما مسح النبى صلى الله عليه و آله علىٰ قدميه بدون نزع الخفِّ، كما تقدَّم.

و لأجل ذلك اقتصرنا فى الكلام فى مسألة المسح علىٰ الخفَّين علىٰ القدر اللازم من جواز المسح عليه أو عدمه، و من أراد الوقوف علىٰ تفصيل اختلافات القوم فى (ابتداء المدَّة) و (التوقيت فى المسح) و (مسح المقيم و المسافر) و (كيفية الخفِّ) و (الخفُّ فوق الخفِّ) و (المسح عليهما بعد الطهارة و عدمه) و (محلُّ المسح من الخفِّ) و (المقدار المجزئ منه) و (فى بطلان الوضوء أو المسح فقط بنزع الخفَّين)، فليراجع: (حلية العلماء) للقفّال الشافعىِّ و (المبسوط) للسرخسىِّ الحنفىِّ و (المقدِّمات) لابن رشد المالكىِّ و (الإنصاف) للمرداوىِّ الحنبلىِّ و (المُحلّى) لابن حزم الظاهرىِّ، و غيرها من الكتب المفصَّلة للجمهور.

و فى الختام لا بأس بأن نتبرَّك بذكر خبر مروىٍّ عن إمام المتَّقين عليه السلام فى ذلك: عن أبى بكر بن حزم قال: توضَّأ رجل، فمسح علىٰ خفَّيه، فدخل المسجد فصلّى، فجاء علىٌّ عليه السلام فوطئ علىٰ رقبته، فقال

ويلك تصلِّى علىٰ غير وضوء

؟ فقال: أمرنى عمر بن الخطاب. قال: فأخذ بيده، فانتهىٰ به إليه، فقال

انظر ما يروى هذا عليك

،

---

(۱) مفاتيح الغيب ۶: ۱۶۶، ۱۶۷.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۴۸

و رفع صوته. فقال: نعم أنا أمرته، إن رسول اللّه صلى الله عليه و آله مسح. قال

قبل المائدة أو بعدها

؟ قال: لا أدری؟ قال

فلم تفتی و أنت لا تدری، سبق الکتاب الخفَّین «۱».

---

(۱) تفسیر العیاشی ۱: ۲۹۷.

فهرست المصادر

۱ القرآن الکریم.

۲ أحکام القرآن: لأبی عبد اللّه محمَّد بن إدریس (الشافعیّ)، ت ۲۰۴ ه طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت.

۳ أحکام القرآن: لأبی بکر أحمد بن علیٍّ الرّازیّ الجصّاص، (الحنفیّ)، ت (۳۷۰ ه). طبعة: دار الکتاب العربیِّ، بیروت.

۴ أحکام القرآن: لأبی بکر محمَّد بن عبد اللّه المعروف بابن العربیِّ (المالکیّ)، ت ۵۴۳ ه طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت.

۵ أحکام القرآن: لعماد الدین بن محمَّد الطبریّ الکیا الهراسیّ (الشافعیّ) ط: دار الکتب العلمیَّة، بیروت.

۶ اختلاف الحدیث: لأبی عبد اللّه محمَّد بن إدریس (الشافعیّ)، ت ۲۰۴ ه. تحقیق: محمَّد أحمد عبد العزیز، طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت طبعة أولی سنة: (۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م).

۷ إرشاد الساری علی صحیح البخاریِّ: لأبی العبّاس أحمد القسطلانیِّ (الشافعیِّ)، ت (۹۲۳) ه، طبعة: دار إحیاء التراث العربیّ، بیروت.

۸ أساس البلاغة: لأبی القاسم محمود بن عمر الزمخشری (جار اللّه)، ت (۵۳۸) ه. تحقیق: عبد الرحیم محمود، طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۹ الاستبصار فیما اختلف من الأخبار: لأبی جعفر محمَّد بن الحسن الطوسیّ

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۰

(الشیعیّ)، ت (۴۶۰) ه. طبعة: دار الصعب، دار التعارف للمطبوعات، طبعة ثانیة.

۱۰ الاستیعاب فی أسماء الأصحاب: لأبی عمر یوسف بن عبد اللّه بن محمّد ابن عبد البرِّ بن عاصم النمریِّ القرطبیِّ (المالکیِّ)، ت: (۴۶۳) ه. و طبع مع (الإصابة)، مطبعة مصطفی محمَّد بمصر سنة: ۱۳۵۸ ه ۱۹۳۹ م.

۱۱ اسد الغابة: لمحمَّد بن عبد الکریم الشیبانیِّ المعروف بابن الأثیر (الشافعیِّ)، ت (۶۳۰) ه. طبعة: دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۱۲ الإصابة فی تمییز الصحابة: للحافظ أحمد بن علیِّ بن حجر العسقلانیِّ (الشافعیّ)، ت (۸۵۲) ه. طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت، طبعة أولی سنة: (۱۴۱۵ ه/ ۱۹۹۵ م).

۱۳ أُصول الکافی: لأبی جعفر محمَّد بن یعقوب بن إسحاق الکلینیّ الرازیّ (الشیعیّ)، ت (۳۲۸ أو ۳۲۹) ه. تصحیح: علیٌّ أکبر غفّاری، نشر: دار الکتب الإسلامیَّة، تهران.

۱۴ إعانة الطالبین: للسیِّد أبی بکر المشهور بالبکریّ (الشافعیّ) طبعة: دار إحیاء التراث العربیِّ، بیروت، طبعة: رابعة.

۱۵ الاعتبار فی الناسخ و المنسوخ من الآثار: لأبی بکر محمَّد بن موسی بن عثمان بن حازم الهمدانی، ت (۵۸۴) ه. مطبعة الأندلس بحمص، طبعة أولی.

۱۶ الاعتصام بحبل اللّه المتین: للإمام المنصور باللّه القاسم بن محمَّد بن علیٍّ (الزیدیّ)، ت: (۱۰۲۹) ه. مکتبة الیمن الکبری، صنعاء سنة طبعة: (۱۴۰۸ ه ۱۹۸۷) م.

۱۷ إعراب القرآن: لمحیی الدین الدرویش، طبعة: دار ابن کثیر للطباعة و النشر و التوزیع، بیروت، ط: خامسة سنة: ۱۴۱۷ ه ۱۹۹۶.

۱۸ إعراب القرآن: لمحمود الصافی مطبعة النهضة، انتشارات مدین م قم

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۱

إیران، طبعة أولی سنة: (۱۴۱۱ ه ۱۹۹۱) م.

۱۹ الاُمّ: للإمام أبی عبد اللّه محمَّد بن إدریس الشافعیّ، ت: (۲۰۴) ه. طبعة: دار الشعب.

۲۰ أنساب الأشراف: لأحمد بن یحیی البلاذریّ، ت: (۲۷۹) ه. طبعة: دار المعارف مصر، تحقیق: الدکتور محمَّد حمید اللّه.

۲۱ إنسان العیون فی سیرة الأمین المأمون (السیرة الحلبیَّة) لعلیّ بن برهان الدین الحلبیّ (الشافعیّ)، ت: (۱۰۴۴) ه. مطبعة مصطفی البابی، مصر.

۲۲ الإنصاف فی معرفة الراجح من الخلاف: لعلاء الدین أبی الحسن علیّ بن سلیمان المرداویّ (الحنبلیّ)، ت: (۸۸۵) ه، طبعة: دار إحیاء التراث العربیّ.

۲۳ البحر الزخّار: للإمام یحیی المرتضی (الزیدیّ). طبعة: صنعاء.

۲۴ البحر المحیط: لمحمَّد بن یوسف الشهیر بأبی حیّان الأندلسیّ الغرناطیّ، ت: (۷۵۴) ه. طبعة: دار إحیاء التراث العربی، مؤسَّسة التاریخ العربیّ، بیروت. طبعة ثانیة (۱۴۱۱ ه/ ۱۹۹۰ م).

۲۵ بدائع الصنائع فی ترتیب الشرائع: لعلاء الدین أبی بکر بن مسعود الکاشانیّ (الحنفیّ)، ت: (۵۸۷) ه. شرکة المطبوعات العلمیّة، مصر، طبعة أولی ۱۳۲۷.

۲۶ بدایة المجتهد و نهایة المقتصد: لأبی الولید محمَّد بن أحمد بن رشد القرطبیّ (المالکیّ) ت: ۵۹۵ ه. مطبعة الأمیر، منشورات الرضی، قم، طبعة أولی (۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹ م).

۲۷ البدر المتَّقی فی شرح الملتقی علی الفقه الحنفی. مطبوع بهامش مجمع الأنهر. طبعة: دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۲۸ البنایة فی شرح الهدایة: لأبی محمَّد محمود بن بدر الدین العینیّ (الحنفیّ)، ت (۸۵۵) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت، طبعة ثانیة (۱۴۱۱ ه ۱۹۹۰

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۲

م).

۲۹ تاج العروس: للسیِّد محمَّد مرتضی الحسینی الزبیدیّ، ت (۱۲۰۵) ه. طبعة: دار المکتبة الحیاة، بیروت.

۳۰ تاریخ الإسلام و طبقات المشاهیر و الأعلام: لشمس الدین محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبیّ، ت (۷۴۸) ه. مکتبة القدّوسیّ، القاهرة سنة طبعة: (۱۳۶۷) ه.

۳۱ تاریخ الأُمم و الملوک: لأبی جعفر محمَّد بن جریر الطبریّ، ت: ۳۱۰. ط: دار الکتب العلمیة، بیروت، طبعة ثانیة، (۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸) م.

۳۲ تاریخ بغداد أو مدینة السلام: لأبی بکر أحمد بن علیّ الخطیب البغدادیّ، ت: (۴۶۳) ه. طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت.

۳۳ تاریخ الصحابة: لأبی حاتم محمَّد بن حبّان البستی، ت: (۳۵۴) ه. تحقیق: الضناوی، طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت، طبعة أولی، (۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸) م.

۳۴ تأویل مختلف الحدیث: لأبی محمَّد عبد اللّه بن مسلم بن قتیبة، ت: (۲۷۶) ه. تصحیح: محمَّد زهری النجّار، مکتبة الکلّیات الأزهریَّة، (۱۳۸۶ ه/ ۱۹۶۶ م).

۳۵ التجرید الصریح لأحادیث الجامع الصحیح: لأبی العبّاس زین الدین أحمد بن أحمد بن عبد اللطیف (الحسین بن المبارک). طبعة:

دار المعرفة، بیروت.

۳۶ تحفة الأحوذیّ شرح جامع الترمذیّ: لأبی العلاء محمَّد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحیم المبارکفوری، ت: (۱۳۵۳) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت.

۳۷ التحقیق فی أحادیث الخلاف: لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمَّد ابن الجوزیّ، ت: ۵۹۷ ه. طبعة: دار الکتب العلمیة بیروت، طبعة اولی (۱۴۱۵ ه/

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۳

۱۹۹۴ م).

۳۸ تفسیر الجلالین: لجلال الدین السیوطیّ، و جلال الدین المحلّی. طبعة: دار الجیل، بیروت.

۳۹ تفسیر العیّاشیّ: لأبی نصر محمَّد بن مسعود بن عیّاش السلمیّ السمرقندی (الشیعیّ)، ت: (۳۲۰) ه. المکتبة الإسلامیَّة، طهران.

۴۰ تفسیر القرآن العظیم: لإسماعیل بن کثیر القرشیّ الشامیّ (الحنبلیّ)، ت: (۷۷۴) ه. طبعة: دار المعرفة بیروت، (۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م).

۴۱ تفسیر المراغیّ: لأحمد مصطفی المراغیّ. طبعة: دار الفکر، بیروت (۱۹۸۵ م).

۴۲ تفسیر المنار: للسیّد محمَّد رشید رضا (دروس الشیخ محمَّد عبده). مطبعة المنار، مصر.

۴۳ تلخیص الحبیر فی تخریج الرافعی الکبیر: لأحمد بن علی بن حجر العسقلانیّ، ت: (۸۵۲) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت.

۴۴ تلخیص المستدرک: لشمس الدین محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبیّ، ت: (۷۴۸) ه. طبعة: دار المعرفة، بیروت، مطبوع مع المستدرک.

۴۵ تهذیب الأحکام: لأبی جعفر محمَّد بن الحسن الطوسیّ (الشیعیّ)، ت: (۴۶۰) ه. طبعة: دار الصعب دار التعاریف، بیروت (۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م).

۴۶ جامع البیان عن تأویل القرآن: لأبی جعفر محمَّد بن جریر الطبریّ، ت: (۳۱۰) ه. مکتبة المصطفی البابیّ الحلبیّ، مصر. طبعة ثانیة، ۱۹۵۴ م.

۴۷ الجامع لأحکام القرآن: لأبی عبد اللّه محمَّد بن أحمد الأنصاریّ القرطبیّ، ت: (۶۷۱) ه. طبعة: دار إحیاء التراث العربی، بیروت، طبعة ثانیة ۱۴۰۵ ه. ۱۹۸۵ م.

۴۸ الجرح و التعدیل: لابن أبی حاتم عبد الرحمن بن محمَّد الحنظلیّ الرازیّ،

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۴

ت (۳۲۷) ه. طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت.

آمدی، محمد حسن، المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، در یک جلد، ه ق المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله؛ ص: ۱۵۴

۴۹ الجعفریّات: لأبی علی محمَّد بن محمَّد بن الأشعث الکوفیّ. طبعه: فی المطبعة الإسلامیَّة سنة: (۱۳۷۰) ه، إیران.

۵۰ الجواهر فی تفسیر القرآن العظیم: للشیخ الطنطاویّ الجوهریّ طبعة: دار الفکر، بیروت.

۵۱ الجوهر النقیُّ علی سنن البیهقیّ: لعلاء الدین علیّ بن عثمان المارديّ الشهیر بابن الترکمانی. طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۵۲ حاشیة الدسوقیّ علی الشرح الکبیر: لشمس الدین محمّد عرفه الدسوقیّ (المالکیّ). طبعة: دار الفکر، بیروت.

۵۳ حاشیة السعدیّ: لسعد اللّه بن عیسی السعدیّ الچلبیّ (الحنفیّ). طبعة: دار صادر، بیروت.

۵۴ حاشیة الصاویّ علی تفسیر الجلالین: للشیخ أحمد الصاویّ (المالکیّ). طبعة: دار الجیل، بیروت.

۵۵ الحاشیة علی سنن الترمذیّ: لأبی بکر محمَّد بن عبد اللّه (ابن العربیّ) (المالکیّ)، ت: ۵۴۳ ه.

۵۶ الحاشیة علی سنن النسائیّ: لجلال الدین السیوطیّ، ت: (۹۹۱) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت. طبعة اولی (۱۳۴۸ ه/ ۱۹۳۰ م).

۵۷ حلیة الأولیاء و طبقات الأصفیاء: لأبی نعیم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانی، ت: (۴۳۰) ه. طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت. طبعة أولی (۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۸ م).

۵۸ حلیة العلماء فی معرفة مذاهب الفقهاء: لأبی بکر محمّد بن أحمد الشاشی القفّال (الشافعیّ). طبعة: دار الباز، مکتبة الرسالة الحدیثة، مکَّة المکرمة.

۵۹ الخصائص الکبری: لعبد الرحمن بن أبی بکر السیوطیّ، ت: (۹۹۱) ه. طبعة: دار الکتب الحدیثة، (۱۳۱۹) ه.

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۵

۶۰ الدرُّ المنثور فی التفسیر بالمأثور: لجلال الدین السیوطیّ، ت: (۹۹۱) ه. طبعة: دار الکتب العلمیَّة بیروت.

۶۱ دلائل النبوَّة و معرفة أحوال صاحب الشریعة: لأبی بکر أحمد بن الحسین البیهقیّ، ت: (۴۵۸) ه. طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت، طبعة اولی (۱۴۰۵ ه ۱۹۸۵ م).

۶۲ رحمة الأُمَّة فی اختلاف الأئمة: لمحمَّد بن عبد الرحمن الدمشقیّ العثمانیّ (الشافعیّ). مطبعة الحجازی، القاهرة، طبعة أولی (۱۹۳۶) م.

۶۳ ردُّ المحتار علی درِّ المختار: (حاشیة ابن عابدین) لابن عابدین (الحنفیّ). م طبعة: دار إحیاء التراث العربیّ، بیروت.

۶۴ روائع البیان فی تفسیر آیات الأحکام: لمحمَّد علیّ الصابونیّ. مکتبة الغزالیّ، دمشق.

۶۵ روح المعانی: للسیِّد محمود الآلوسیّ البغدادیّ، ت: (۱۲۷۰) ه. انتشارات جهان، طهران.

۶۶ سبل الهدی و الرشاد فی سیرة خیر العباد: لمحمَّد بن یوسف الصالحیّ الشامیّ، ت: (۹۴۲) ه. تحقیق: الشیخ علیّ محمَّد معوَّض، و الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۴ ه/ ۱۹۹۳ م).

۶۷ سنن ابن ماجة: لأبی عبد اللّه محمَّد بن یزید بن ماجة القزوینیّ، ت: (۲۷۵) ه. تحقیق: محمود فؤاد عبد الباقی، طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت.

۶۸ سنن أبی داود: لأبی داود بن سلیمان بن الأشعث السجستانیّ، ت: (۲۷۵) ه. تحقیق: سعید محمَّد اللحام، طبعة: دار الفکر، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۰ ه ۱۹۹۰ م).

۶۹ سنن الترمذیّ: لأبی عیسی محمَّد بن عیسی الترمذیّ، ت: (۲۷۹) ه. تحقیق و شرح أحمد محمَّد شاکر، طبعة: دار الفکر، بیروت (۱۳۵۷ ه/ ۱۹۳۸ م).

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۶

۷۰ سنن الدارقطنیّ: لعلیّ بن عمر الدارقطنیّ، ت: (۳۸۵) ه. طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۷۱ سنن الدارمیّ: لأبی محمَّد عبد اللّه بن عبد الرحمن التمیمیّ الدارمیّ، ت: (۲۵۵) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت.

۷۲ السنن الکبری: لأبی بکر أحمد بن حسین بن علیّ البیهقیّ، ت: (۴۵۸) ه. طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۷۳ سنن النسائیّ: لأبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب بن علیّ النسائِیّ، ت: (۳۰۳) ه. طبعة: دار الفکر، مطبوع مع حاشیة السیوطی و السندی، طبعة أولی (۱۳۴۸ ه/ ۱۹۳۰ م).

۷۴ سیر أعلام النبلاء: لشمس الدین محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبیّ، ت (۷۴۸) ه. تحقیق: سعید الأرناؤوطی و علی أبو زید، طبعة: مؤسَّسة الرسالة، طبعة أولی (۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م).

۷۵ السیرة النبویَّة: لأبی محمَّد عبد الملک بن هشام بن أیّوب الحمیریّ. تحقیق: جمع من الأساتذة، طبعة: دار إحیاء التراث العربی.

۷۶ السیرة النبویَّة: لأحمد بن زینی دحلان مفتی مکّة (الشافعیِّ). تصحیح: الشیخ ناجی سویر، طبعة: دار إحیاء التراث العربی، طبعة أولی (۱۴۱۶ ه/ ۱۹۹۵ م).

۷۷ شرح الأزهار؛ لأحمد بن یحیی المرتضیٰ (الزیدیِّ). مکتبة عمضان، عمان.

۷۸ شرح صحیح مسلم: لأبی زکریّا محیی الدین بن شرف النوویِّ (الشافعیِّ)، ت: (۶۷۷) ه. تحقیق: لجنة من العلماء، طبعة: دار القلم، بیروت، طبعة أولی (۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۱ م).

۷۹ شرح العنایة علی الهدایة: لمحمَّد بن محمود البابری (الحنفیِّ). طبعة: دار

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۷

صادر، بیروت.

۸۰ الشرح الکبیر: لأبی البرکات السید أحمد الدردیر (المالکیِّ). مطبوع بهامش (حاشیة الدسوقیِّ)، طبعة: دار الفکر، بیروت.

۸۱ الشرح الکبیر: لأبی الفرج عبد الرحمن ابن الشیخ محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسی (الحنبلی)، ت: (۶۸۲) ه، طبعة: دار الکتاب العربی، بیروت.

۸۲ شرح معانی الآثار: لأحمد بن محمَّد بن سلامة بن عبد الملک بن سلمة الأزدیِّ المصریِّ الطحاویِّ (الحنفیِّ)، ت: (۳۲۱) ه. طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت، طبعة ثانیة.

۸۳ شعب الإیمان: لأبی بکر أحمد بن الحسین البیهقیِّ، ت: (۴۵۸) ه. تحقیق: أبی هاجر زغلول، طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۰ ه/ ۱۹۹۰ م).

۸۴ صحیح البخاری: لأبی عبد اللّه محمَّد بن إسماعیل بن المغیرة الجعفیِّ البخاریِّ. تحقیق: الشیخ عبد العزیز بن عبد اللّه بن باز، طبعة: دار الفکر، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۱ ه/ ۱۹۹۱ م).

۸۵ صحیح مسلم: لأبی الحسین مسلم بن الحجّاج القشیریِّ النشابوریِّ، ت: (۲۶۱) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م).

۸۶ الطبقات الکبری: لمحمَّد بن سعد الواقدیِّ، ت: (۲۳۰) ه. لجنة نشر الثقافة الإسلامیَّة بدار جمعیَّة الجهاد الإسلامیِّ، القاهرة، و دار الکتب العلمیَّة، بیروت.

۸۷ علل الشرائع: لمحمَّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمِّیِّ الصدوق (الشیعیِّ)، ت: (۳۸۱) ه. مکتبة الداوری، قم، منشورات المکتبة الحیدریة و مطبعاتها فی النجف (۱۳۹۵ ه/ ۱۹۶۶ م).

۸۸ عمدة القاریٔ شرح صحیح البخاری: لأبی محمَّد بدر الدین بن أحمد

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۸

العینیِّ (الحنفیِّ)، ت: (۸۵۵) ه. إدارة الطباعة المنیریَّة، مصر.

۸۹ عون المعبود شرح سنن أبی داود: لمحمَّد شمس الحقِّ العظیم‌آبادیِّ. طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت.

۹۰ عیون أخبار الرضا علیه السلام: لأبی جعفر محمَّد بن علیِّ بن الحسین بن موسی الصدوق (الشیعیِّ)، ت: (۳۸۱) ه. مطبعة الحیدریَّة، النجف (۱۳۹۰ ه/ ۱۹۷۰ م).

۹۱ غرائب القرآن و رغائب الفرقان: لنظام الدین حسن بن محمَّد بن الحسین النیسابوریِّ، ت: (۸۵۰) ه. تحقیق: إبراهیم عطوه عوض، طبعة أولی (۱۳۸۱ ه ۱۹۶۲ م).

۹۲ غنیة المتملِّی فی شرح منیة المصلِّی: لإبراهیم بن محمَّد بن إبراهیم الحلبیِّ (الحنفیِّ). طبعة: إستانبول.

۹۳ الفتاویٰ الکبری: لأبی العبّاس تقیِّ الدین أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (الحنبلی). طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۹۴ الفتاوی الهندیَّة: للشیخ النظام و جماعة من علماء الهند علی المذهب (الحنفیّ). طبعة: دار إحیاء التراث العربی، بیروت، طبعة رابعة.

۹۵ فتح الباری علی صحیح البخاریِّ: لأحمد بن علی بن محمَّد بن حجر العسقلانیِّ (الشافعیِّ)، ت: (۸۵۲) ه، طبعة: دار إحیاء التراث العربی، طبعة أولی (۱۴۰۸ ه/ ۱۹۸۸ م).

۹۶ فتح العزیز شرح الوجیز: لعبد الکریم بن محمَّد الرافعیِّ (الشافعیِّ). طبعة: دار الفکر، بیروت.

۹۷ فتح القدیر: لمحمَّد بن عبد الوهاب السواسیِّ السکندریِّ المعروف بابن الهمام (الحنفیِّ). طبعة: دار صادر، بیروت.

۹۸ فتح المعین: للشیخ زین الدین (الشافعی). طبعة: دار إحیاء التراث

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۵۹

العربی، بیروت.

۹۹ الفتوحات المکِّیَّة: للشیخ محیی الدین بن عربی الأندلسیِّ (الشیخ الأکبر). مطبعة إسماعیلیان هدایتی، قم.

۱۰۰ فقه السنَّة: للسیِّد السابق. طبعة: دار الکتاب العربی، بیروت.

۱۰۱ قاموس القرآن: للسیِّد علی أکبر القرشیِّ. طبعة: دار الکتب الإسلامیَّة، طهران، طبعة: ثالثة ۱۳۶۱ ه ش.

۱۰۲ القاموس المحیط: لمجد الدین محمَّد بن یعقوب الفیروزآبادی، ت: (۸۱۷) ه. طبعة: دار إحیاء التراث العربی، بیروت (۱۴۱۲ ه/ ۱۹۹۱ م).

۱۰۳ الکامل فی التاریخ: لأبی الحسن علی بن أبی الکرم الشیبانیِّ المعروف بابن الأثیر (الشافعیّ)، ت: (۶۳۰) ه. تحقیق: مکتبة التراب، طبعة: مؤسَّسة التاریخ العربی بیروت (۱۴۱۴ ه/ ۱۹۹۴ م).

۱۰۴ کتاب الفقه علی المذاهب الأربعة: لعبد الرحمن الجزیری (الشافعیِّ). ط: دار الکتب العلمیة، بیروت (۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۸ م).

۱۰۵ کتاب المجروحین من المحدِّثین و الضعفاء و المتروکین: لمحمَّد بن حبّان ابن أحمد بن أبی حاتم التمیمیِّ البستیِّ. تحقیق: محمود إبراهیم الزائد، طبعة: دار المعرفة، بیروت (۱۴۱۲ ه ۱۹۹۲ م).

۱۰۶ کشف الغمَّة عن جمیع الأُمَّة: للشیخ عبد الوهاب المصریِّ (الشافعیِّ). ط: مصر.

۱۰۷ الکشّاف: لأبی القاسم جار اللّه محمَّد بن عمر الزمخشریِّ الخوارزمیِّ، ت: (۵۳۸) ه. طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۱۰۸ کنز العمّال فی سنن الأقوال و الأفعال: لعلاء الدین علیِّ المتَّقی ابن حسام الدین الهندیِّ، ط مؤسَّسة الرسالة (۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۹ م).

۱۰۹ لباب التأویل فی معانی التنزیل: لعلاء الدین علیِّ بن محمَّد بن إبراهیم

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۶۰

البغدادیِّ الصوفیِّ المعروف بالخازن، ت: (۷۲۵) ه. طبعة: دار الفکر بیروت.

۱۱۰ لسان العرب: للعلّامة ابن منظور. طبعة: نشر أدب الحوزة، قم (۱۴۰۵) ه.

۱۱۱ لسان المیزان: لأحمد بن علیِّ بن حجر العسقلانیِّ (الشافعیِّ)، ت: (۸۵۲) ه. طبعة: دار إحیاء التراث العربیِّ مؤسَّسة التاریخ العربی، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۶ ه/ ۱۹۹۵ م).

۱۱۲ المبسوط: لشمس الدین محمَّد بن أحمد السرخسیِّ (الحنفیِّ)، ت: (۴۸۳) ه. طبعة: دار المعرفة، بیروت (۱۴۱۴ ه/ ۱۹۹۳ م).

۱۱۳ مجمع الأنهر فی شرح ملتقی الأبحر: لعبد اللّه ابن الشیخ داماد أفندیِّ (الحنفیِّ). طبعة: دار إحیاء التراث العربیِّ، بیروت (۱۳۱۹) ه.

۱۱۴ مجمع البحرین: لفخر الدین الطریحیِّ، ت: (۱۰۸۵) ه. تحقیق: أحمد الحسینیّ، طبعة: دار إحیاء التراث العربی، مؤسسة الوفاء طبعة ثانیة، (۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م).

۱۱۵ مجمع الزوائد و منبع الفوائد: لنور الدین علیِّ بن أبی بکر الهیثمی، ت: (۸۰۷) ه. بتحریر الحافظین الجلیلین العراقی، و ابن حجر،

طبعة: مکتبة القدسی، القاهرة (۱۳۵۲) ه، و منشورات دار الکتاب العربی، بیروت، طبعة: ثالثة (۱۴۰۲ ه/ ۱۹۸۲ م).

۱۱۶ المجموع علی المهذّب: لأبی زکریّا محیی الدین بن شرف النوویّ (الشافعی)، ت: (۶۷۶ أو ۶۷۷) ه. طبعة: دار الفکر، بیروت.

۱۱۷ المحلّی: لأبی محمّد علی بن أحمد بن سعید بن حزم (الظاهریّ)، ت: (۴۵۶ ه) تحقیق: لجنة إحیاء التراث العربی، طبعة: دار الآفاق الجدیدة، بیروت.

۱۱۸ مختصر المزنی: لإبراهیم بن إسماعیل بن یحیی المزنی (الشافعیّ) ت: (۲۶۴) ه. طبعة: دار الشعب.

۱۱۹ المدوَّنة الکبری: للإمام مالک بن أنس، ت: (۱۷۶) ه، بروایة السحنون بن

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۶۱

سعید التنوخی. طبعة: السعادة، مصر (۱۳۲۳) ه.

۱۲۰ المراجعات: بین السیّد عبد الحسین شرف الدِّین العاملیّ (الشیعیّ)، ت: (۱۳۷۷) ه، و الشیخ سلیم البشریّ (المالکیّ). تحقیق: الشیخ حسین الراضی، انتشارات: المجمع العالمیّ لأهل البیت علیهم السلام، طبعة ثانیة.

۱۲۱ المستدرک علی الصحیحین: لأبی عبد اللّه محمَّد بن عبد اللّه الحاکم النیسابوریّ، ت: (۴۰۵) ه. طبعة: دار المعرفة، بیروت.

۱۲۲ مسند الإمام أحمد بن حنبل. طبعة: دار الفکر، بیروت.

۱۲۳ مسند الإمام زید بن علی: بروایة علیّ بن عبّاس. جمع و تحقیق: عبد العزیز بن إسحاق البغدادیّ، طبعة: دار الکتب العلمیة، بیروت.

۱۲۴ مصابیح السُّنة: لحسین بن مسعود البغویّ (الشافعیّ)، طبعة: دار العلوم الحدیثة.

۱۲۵ المصنَّف: لأبی بکر بن عبد الرزّاق بن همام الصنعانیّ، ت: (۲۱۱) ه، تحقیق: عبد الرحمن الأعظمیّ، منشورات المجلس العلمیّ، سملک سورت، الهند.

۱۲۶ المصنَّف فی الأحادیث و الآثار: لعبد اللّه بن محمَّد بن أبی شیبة، إبراهیم ابن عثمان أبی بکر الکوفیّ العبسیّ، ت: (۲۳۵) ه. طبعة: دار السلفیَّة، هند، طبعة ثانیة (۱۳۹۹ ه/ ۱۹۷۹ م).

۱۲۷ المعارف: لأبی محمَّد عبد اللّه بن مسلم المعروف بابن قتیبة، ت: (۲۷۶) ه. تحقیق: ثروت عکاشة، طبعة: أمیر، قم/ إیران.

۱۲۸ معالم التنزیل: لأبی محمَّد الحسین الفرّاء البغویّ (الشافعیّ)، ت: (۵۱۶) ه. طبعة: دار الفکر. مطبوع بهامش تفسیر الخازن.

۱۲۹ معالم السنن: شرح سنن أبی داود: لأبی سلیمان حمد بن محمَّد الخطّابیّ البستیّ. طبعة: دار الکتب العلمیَّة، بیروت، طبعة أولی (۱۴۱۱ ه/ ۱۹۹۱ م).

المسح فی وضوء الرسول صلی الله علیه و آله، ص: ۱۶۲

۱۳۰ المعجم الأوسط: لأبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیّوب اللخمیّ الطبرانیّ، ت: (۳۶۰) ه. تحقیق الدکتور محمود الطحّان، مکتبة المعارف للنشر و التوزیع، ریاض.

۱۳۱ المعجم الکبیر: للطبرانیّ أیضاً، ت: (۳۶۰) ه. طبعة: دار إحیاء التراث العربی، بیروت، طبعة ثانیة.

۱۳۲ معجم مقاییس اللغة: لأحمد بن فارس بن زکریا، ت: (۳۹۰) ه. تحقیق: عبد السلام هارون، مطبعة مکتب الإعلام الإسلامی، طهران ۱۴۰۴.

۱۳۳ المغنی: لأبی محمَّد عبد اللّه بن أحمد بن محمَّد بن قدامة (الحنبلیّ، ت: (۶۲۰) ه. طبعة: دار الکتاب العربی، بیروت.

۱۳۴ مغنی المحتاج: للشیخ محمَّد الخطیب الشربینی (الشافعیّ)، طبعة: دار إحیاء التراث العربیّ، مؤسَّسة تاریخ العربی، بیروت (۱۳۷۷ ه/ ۱۹۵۸ م).

۱۳۵ مفاتیح الغیب المسمّی ب (التفسیر الکبیر): لأبی عبد اللّه محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسین الفخر الرازیّ (الشافعیّ) ت:

(۶۰۴) ه. طبعة: دار الفكر بيروت طبعة ثالثة (۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م).

۱۳۶ المقدِّمات: لأبى الوليد محمَّد بن أحمد بن رشد (المالكيِّ)، ت: (۵۹۵) ه. مطبوع مع (المدوَّنة الكبرى)، مطبعة الخيرية، طبعة أولى (۱۳۲۴) ه.

۱۳۷ من لا يحضره الفقيه: لمحمَّد بن علىٍّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى (الشيعىّ) ت: (۳۸۱) ه. مؤسَّسة النشر الإسلامىِّ، قم، طبعة ثالثة.

۱۳۸ المنتظم فى تاريخ الملوك و الأُمم: لأبى الفرج عبد الرحمٰن بن علىٍّ بن محمَّد بن الجوزى، ت: (۵۹۷) ه. تحقيق و تصحيح: جمع من الأساتذة، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.

۱۳۹ المنتقى من أخبار المصطفىٰ: لأبى البركات عبد السلام بن تيمية الحرّانى. (الحنبلىِّ). المطبعة الرحمانيّة، مصر.

المسح فى وضوء الرسول صلى الله عليه و آله، ص: ۱۶۳

۱۴۰ المنهاج: لأبى زكريّا يحيى بن شرف النووىِّ (الشافعىِّ)، ت: (۶۷۶) ه. مكتبة المصطفى البابىِّ، مصر.

۱۴۱ الموطَّأ: للإمام مالك بن أنس الأصبحى، ت: (۱۷۶) ه. طبعة: دار احياء التراث العربى، بيروت.

۱۴۲ ميزان الاعتدال: لأبى عبد اللّه محمَّد بن أحمد الذهبىِّ، ت: (۷۴۸) ه. تحقيق: علىٍّ محمَّد البجاوىِّ، طبعة: دار إحياء الكتب العربية، بيروت، طبعة أولى (۱۳۸۲ ه/ ۱۹۶۳ م).

۱۴۳ الميزان الكبرى: لعبد الوهاب الشعرانىِّ (الشافعىِّ). مطبعة الحجازىِّ، القاهرة طبعة أولى (۱۹۳۶) م.

۱۴۴ الناسخ و المنسوخ: لأبى محمَّد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسىِّ (الظاهرىِّ)، ت: (۴۵۶) ه. تحقيق: الدكتور عبد الغفّار سليمان البندارىِّ، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى (۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م).

۱۴۵ الناسخ و المنسوخ من الحديث: لأبى حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين، ت: (۳۸۵) ه. تحقيق: الشيخ علىٍّ محمَّد معوّض، و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة: دار الكتب العلميَّة، بيروت طبعة أولى (۱۴۰۶ ه/ ۱۹۸۶ م).

۱۴۶ النهاية فى غريب الحديث: لأبى السعادات المبارك بن محمَّد الجزيرىِّ (الشافعىِّ)، ت: (۶۰۶) ه. المكتبة العلميَّة، بيروت.

۱۴۷ النهر المادُّ: لمحمَّد بن يوسف المشهور بأبى حيّان الأندلسىِّ الغرناطىِّ. ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، بهامش البحر المحيط.

۱۴۸ نيل الأوطار من أحاديث سيِّد الأخيار: لمحمَّد بن على الصنعانىِّ اليمنىِّ الشوكانىِّ (الزيدىِّ!)، ت: (۱۲۵۵) ه. المطبعة الثمانية، مصر.

۱۴۹ الهداية شرح بداية المبتدى: لعلىِّ بن أبى بكر بن عبد الجليل الرشدانىِّ

المسح فى وضوء الرسول صلى الله عليه و آله، ص: ۱۶۴

المرغينانى (الحنفىِّ) طبعة: المكتبة الإسلاميَّة.

۱۵۰ وسائل الشيعة إلى�ٰ تحصيل مسائل الشريعة: للشيخ محمَّد بن الحسن بن الحرِّ العاملىِّ (الشيعىِّ)، ت: (۱۱۰۴) ه. ط و تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، قم إيران.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹